



محمد صلاح راجع



ربع مواطن ^{1/4}

أول سينارواية فى الأدب



ربع مواطن

محمد صلاح راجح

راجح، محمد صلاح.

ربع مواطن / محمد صلاح راجح.: - ط ١. - الجيزة اطلس للنشر
والانتاج الاعلامى ٢٠١٢

٤٥٦ ص ٢٠٠ سم

تدمك ٢٣٣٧ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

١ - العنوان



رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

حسام حسين

رقم الإيداع

٢٠١٢/٢٢٠٠٥

التسجيل الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٢٩٩-٢٣٣-٧

الطبعة الأولى

الكتاب ربح مواطن
المؤلف محمد صلاح راجح
الغلاف طارق فوزى
الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م.
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - الجيزة
atlas@innovations-co.com
www.atlas-publishing.com
تليفون ٣٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٤٦٥٨٥
فاكس: ٣٣ ٢٨٣٢٨

إهداء

إلى أبي:

"يوماً ما سنلتقي لتحكي لي عن العالم الآخر.. وأحكي

لك عن كتاباتي"

محمد صلاح راجع

و.. إلى أمي:

"كنتِ أنتِ الأمر الإلهي كُن، فكنتِ أنا الإنسان .. تجري

دماؤك في عروقي وأتنفس أنفاسك ذاتها .. سامحيني"

محمد صلاح راجح

مقدمة

تجربة فريدة من نوعها حلم قديم يراودني منذ بدأت الكتابة *السينارواية* وهي ما تجمع بين السيناريو السينمائي والرواية بين دفتي كتاب واحد، وعلى حد علمي هي أول تجربة في العالم العربي، وربما العالم كله عرفت نفسي سيناريسست أكثر مني روائيًا أو قاصبًا أو حتى صاحب رأي يخرج عن قلبي في شكل مقال على مدونتي "حكايات وكلام" وحتى بعد صدور مجموعتي القصصية الأولى "عندما يتكلم الصمت" والتي كتبت معظمها في سن مبكر، وقتها لم أتعُد الثامنة عشر - لا زلت أشعر أن السيناريسست متغلغل بداخلي وله سلطانه الكاسح على ما أكتبه.. فعندما أكتب لا أسرد الحدوتة أو أروها بل أراها أسمع أبطالها بداخل عقلي يصخبون يتجسدون أمامي وتحتويهم عيناى، يطالبونى بأن يكونوا مرثيين ولبسوا مقروئين السيناريو مسيطر على عالمي تمامًا لدرجة أنى حين أشاهد فيلمًا جيدًا أرى السكرىبت واضبًا جليًا أمامى، وأعرف كيف كتب بالضبط وعندما أكتب سيناريو فإننى أشاهده وإلا لن أكتبه.

أردت أن أجمع بين عالمين قد استحوذا عليّ منذ نعومة أظفاري،
وسلبا لبي: الأدب والسينما، سنوات طوال عشتها أدرس في مجال
السيناريو بعدما نشأت على عشق الأدب والقراءة عمومًا، إلى أن أمسكت
بأول كتاب مطبوع يحمل اسمي وأصبحت -بفضل الله- محاضرًا للسيناريو
بعدها مراكز ثقافية مرموقة.

قررت أن أهديك عزيزي القارئ ما تبحث عنه من رواية ممتعة
ومشوقة وأن تستمتع أيضًا بقراءة سيناريو سينمائي جيد يجعلك تشاهده
من خلال قراءة المشاهد المكتوبة وتتعايش مع أحداثه.

الروائي ينطلق بكلماته عبر الأوراق ليفتح لعقلك وخيالك بوابات
الأفق السحرية حيث لا أفق والسيناريست يكتب كل ما تراه عينك
وتسمعه أذناك وتتفاعل معه مشاعرك وبحس به قلبك عبر وسيط مرئي
متقن "السيناريو" الروائي هو من يمتلك القدرة على التأمل والانفعال
بما ومن حوله، ويجيد التعبير عن تأملاته في شكل كلمات، بينما
السيناريست يمتلك القدرة على طرح الأسئلة والإجابة عنها، أسئلة تتعلق
بأدق تفاصيل عالم كامل ابتكره خياله بكل شخصياته "ماضهم
وحاضرهم ومستقبلهم" عالم كامل يعرف حتى شكل الشوارع فيه.

كل منهما يحكي (الحدوتة) بطريقته مستخدمًا أدواته، وقد تمتعت يومًا ما أن أقدم للقارئ العربي مزيجًا ممتعًا من الأدب والسينما في كتاب واحد قد تظنه كتابًا تعليميًا على غرار: "كيف تكتب سيناريو" ولكن الحقيقة بعيدة كل البعد عن هذا، سرى وتعايش مع رواية تغلغت في قلب السيناريو، وسيناريو ينبع من قلب الرواية، وكل ما أتمناه أن تجد - عزيزي القارئ- فيما أقدمه لك متعة مشاهدة الرواية وقراءة السيناريو نعم أنت لم تخطئ قراءة الجملة هي كذلك بالفعل أردت بهذا الكتاب أن أصنع مزيجًا فريدًا من التعايش والانفعال مع رواية مشوقة وسيناريو جيد مزيجًا يجعل حواسك تختلط ببعضها البعض وغاية ما أرجوه هو ألا تشعر بأنك أضعت وقتك مع الكتاب وأن تغلقه بعد قرائتك له متمنًا:

- لا بأس به.

هذا ما أتمناه فهو حلم كل كاتب أن ترضى أنت عزيزي القارئ.

محمد صلاح راجح

الرواية قصة تنظم نفسها في الدنيا، بينما السينما دنيا تنظم
نفسها في قصة ..

"جان ميتري"

تنويه

"الوصف التفصيلي للسجن وأقسام الشرطة الوارد في هذا الكتاب حقيقي مائة بالمائة أما عن الشخصيات وخلفياتها فهي من وحي الخيال .. مع الحق الكامل للمؤلف في الاحتفاظ بمصادره"

عابد

السبت ٩ يناير:

من داخل الزنزانة أكتب .. يا الله .. لم أكن أتخيل أبدًا وحتى في أسوأ
كوابيسي أن يحدث مثل هذا، لطالما تصورت نفسي ناجحًا، وسببًا في
سعادة من حولي ولكن

تراكمت الأخطاء حتى أتت بي إلى هنا، حتى الآن أشعر أن حياتي
خلف الأسوار مجرد حلم حلم لم أعد قادرًا على استيعابه بدأت
مأساتي تولد عندما قررت أن أحقق شيئًا ماديًا ملموسًا وبراقًا، كنت
أهرول إلى الله حتى يساعدني -سبحانه- على تجسيد أحلامي على أرض
الواقع.

كنت بارئًا ساجدًا راضيًا وخاشعًا حتى قابلت الشيطان متجسدًا في
فتاة كانت خطيبيتي، حققت معها كل ما تمنيت من نجاح، وما أن أكرمني
الله حتى ابتعدت عنه.

كارثة ألمت بكل جوارحي وواقعي رغم ما جلبته من نجاح زائف وزينة
شيطانية ألا وهي الغرور.. الغرور الذي ظننت معه أنني لست بحاجة إلى
أحد وأنتي شبه متكامل ومن ثمَّ لم أعد ساجدًا ولا عابدًا!!!

كنت أذنب فيكرمني، كنت أقسو فيرحمني، وتصورت بأن الحال دائم فظلمت نفسي.

شيطان متجسد في فتاة كانت خطيبي، أضاعت ماضي وحاضري ومستقبلي، رمت بي داخل السجن بدم بارد وتركتني حطامًا ولا أجد شيئًا أفعله إلا اللجوء إلى الله، أن أتضرع إلى الملك الذي لا يزول ملكه حتى يأمر بكن.

كن يا أيها الحطام إنسانًا من جديد، الندم الشديد على ابتعادي عن خالقي والمحاولة الجادة للعودة في رحابه.

قررت أن أتعايش وكأني لن أخرج أبدًا، وأن أبدأ من جديد بمجرد خروجي.

ربما فيما بعد أصف أجواء الحبس تفصيلًا، ولكنني تركت قلبي يجري على أوراقي ليخط ما يحلوه.

كيف؟! .. كيف تركت نعمة قد حبايني بها الله، نعمة قد يتصارع عليها الملوك نعمة لم أعرف قيمتها الحقيقية إلا بعدما زالت.

لقد جعل الله لي في كل سجدة استجابة .. ولم أعد أسجد.

الأحد ١٠ يناير:

تجانست مع من حولي حتى الأشقياء منهم، وقد لاحظت أن خطي قد زال منه بعض الاضطراب عن أمس، وأود أن أصف أجواء الحبس منذ أن دخلته حتى الآن في اليوم الأول -الخميس الفائت- وما أن وطأت قدماي أرض القسم حتى شعرت بمعنى كلمة فاقد الأهلية، ولا أعلم لماذا كنت متبلد الإحساس؟ لماذا كنت لا أشعر بفداحة ما أنا فيه، أنهينا إجراءات الدخول وولجت إلى الزنزانة.

وكأنني انتقلت إلى عالم آخر، الزنزانة مربعة قدرة مساحتها ٥م² ويحتل الحمام -يسمونه الدُّورة- يسار واجهة الزنزانة بمساحة ١,٥ م × ٢م وتنقسم الزنزانة إلى قسمين (فوق وتحت) القسم الذي يدعى "فوق" أو المرابية هو الكائن بين جدار الحمام والحائط ويواجه الباب الحديدي

للغرفة، أما القسم الآخر فهو النصف الذي يحتوي الباب والذي تتكوم فيه الأجساد كيفما اتفق للنوم، وهنا أوضح أن لكل سجين فرشاة وتدعى (نمرة) قد أتى بها من عندياته، وله الحق المطلق في إجلاس من يريد عليها أو طرده منها "فوق" ينام الأشقياء عتاة الإجرام و"تحت" كنت أنا ومن معي من الغلابة أو المستجدين.

لاحظت كل هذا في ظل الإضاءة البرتقالية الباهتة التي تصيب بالعمى ولم أكن أعرف كل هذه التصنيفات وأنا أدخل لأجلس أمام الحمام وسط زملائي السجناء.

"إنه في يوم الاثنين ١١ يناير في هذا اليوم المشئوم تعرفت على ابني أو أخي الصغير في ظروف غامضة وعاهدت نفسي أن أقف بجواره قلبًا وقلبا رغم كل الظروف..

أخوك / أبو عماد"

*هكذا كتبها بالحرف ونصيًا في دفتر يومياتي، رجل لا يعرفني ولا أعرفه كتب كلماته في دفثري ورحل.

الأربعاء ١٣ يناير:

توقفت عن الكتابة منذ الأحد، ربما بسبب نفسي بحت، واليوم أكمل ما كتبته.

كنت في حالة ذهول ولا أعي ما يحدث حولي، شيئًا فشيئًا بدأت تتولد ردود أفعالي ما بين الضحك والشروود والتعارف على هذا وذاك.

عرفت أن للزنزانة رئيس يدعى "نوباتشي" يأخذ مكانه مستريحًا في المراية وبجواره من له مكانة، وأما عن هذه المكانة فهي كبر مدة سجنه وعدد سوابقه ومدى خروجه على القانون.

الأحد ١٧ يناير:

تم ترحيلي إلى مركز (..).

الاثنين ١٨ يناير:

قضيت الليلة الأولى وسط زملائي الطيبين، كلهم كبار السن وعاملوني بمنتهى الحب والاحترام، وفي الزنزانة المجاورة تركت زميلين من قسم ثانٍ جاءا معي إلى هنا.

الزنزانة تقريبًا نفس زنزانتى السابقة، ولكن العدد أقل مما يعني بعض الراحة في النوم، وبحمد الله التزمت في الصلاة.

لن أحكي عن أيام حبسي السابقة سوى أني -بفضل من الله- صرت محبوبًا من الجميع، أما عن علاقتي بأفراد الشرطة فأتجنهم قدر الإمكان كما تجنبت الأشقياء.

يضايقني أنني لم أر أبي منذ ثلاثة أيام مما يجعلني قلقًا عليه.

لا زلنا في نفس اليوم بعد صلاة المغرب والغداء جلست لأكتب، وما زال عقلي رافضًا لما أنا فيه، ولكنه مقتنع أنه واقع ملموس، فكرت في أن أكتب سيناريو جديدًا، ولكني لا أنوي الآن.

تفاصيل عن حياتي خلف القضبان لم تكتب بعد هل أكتب عن أكياس الشاي والقهوة، أم أكتب عن انتفاضنا من النوم عند التمام لحصرنا بالعدد والاسم أم عن النوم وسط أناس لا أعرفهم محشورًا على جانبي -يسمون هذا الوضع التسييف- أم أكتب عن المسجلين وقصصهم وفخرهم بصحيفة سوابقهم!!

خاطرة عجيبة تراودني أنا نسيت شكلي نسيت ملامحي، ترى كيف أصبح مذهري بدا لي عالمي الأصلي بعيدًا وباهتًا إلى أقصى حد، أهلي وبيتي وغرفتي والكمبيوتر وأصدقاء عمري والبلاي استيشن كل هذه مفردات عالم كأنه لم يكن.

الأيام موحشة ولا تمر، أتمنى أن أرتعي في أحضان أهلي كطفل صغير.

كم أوحشتني مكتبتني .. والضحك هنا زائف من وراء القلوب اللهم أعني على ما أنا فيه.

ورقة صغيرة وقعتها -بحسن نية- لمن كانت خطيبي رمت بي هنا ورقة كشفت قناعها الزائف وأمها، تحولوا إلى شياطين لا يرونها إلا ظلم الناس والمال .. لم أكن أتخيل أبدًا أن من ربيتها على يدي ستصبح فاجرة عاشقة للخطيئة كانت في أحضاني وحافظت عليها كعذراء رغم توسلاتها كي أجعلها امرأة بما أن المدة المتبقية على زواجنا أسابيع قليلة وهي في أشد الشوق لمتعة جنسية كاملة، ولكني أبيت، واتضح لي أن عرضها وشرف عائلتها رخيص جدًا أمام حفنة من أوراق ملونة تسمى المال.

بعد العشاء والعشاء جلست لأكتب، بدت لي الأيام طويلة جدًا، كم ليلة قضيتها واقفًا في قسم ثان؟ لا أذكر تحديدًا ربما ثلاث أو أكثر.

برغم أن راحتي هنا في (..) قد وجدت إلا أنني أشعر بوحشة وغربة يجيشان بصدري.

ترى كيف حال أهلي وبיתי ولما أحصيت أيام سجنني وجدتها اثني عشريومًا .. فأدركت أن المدة ستكون طويلة جدًا.

الثلاثاء ١٩ يناير:

إنه الصباح استحممت وتناولت إفطارًا عبارة عن موزة واحدة من مخلفات زيارة زميل وشربت شايًا .. وجلسنا نتحدث.

لم أذكر أي شخصية عرفت حتى الآن سواء في قسم ثانٍ أو هنا، لا أعرف .. هناك وجوه ووجوه وحين أنثر عباءة ذكرياتي سوف تتناثر الوجوه في كل مكان .. لم أقابل حتى الآن من يحفر اسمه وشخصه في ذاكرتي.

الحلم يرادوني أن أصبح سينارست شهيرًا وتكالي على الله.

بعد صلاة المغرب لا أعلم ماذا سيفعل بي بعد ذلك حياة أخرى وعالم جديد مفرداته: التمام، والحمام البلدي، والتعيين "الطعام الميري"، والفرشة كل ما كسبته هنا هو التزامي بالصلاة، أما عن خبراتي فلم أجد لها نفعاً الآن: لأنها في غير موضعها فقد تبدلت بخبرات أخرى هي حياتي اليومية.

بعد صلاة العشاء تناولنا العشاء .. لقد مللت مللت مللت.

الأربعاء ٢٠ يناير:

اليوم رأيت أبي وأخي الزيارة هنا يوماً الأحد والأربعاء فقط، تحسنت حالتي النفسية إثر رؤيتهما، أبي يقول أنه سيخرجني من هنا، وأنه يتفاوض مع من كانت حماتي أسأل الله الفرج.

الساعة تعدت منتصف الليل، معظم زملائي من كبار السن، فرغت من صلاة العشاء وتناولت العشاء أكلت بشبهة لرؤيتي أبي اليوم .. أشعر بأنني أقف على الحد الفاصل ما بين الإنسان والحيوان.

الجمعة ٢٢ يناير:

بعد صلاة الجمعة جلست أكتب أدعو الله أن يخرجني من هنا، لقد مللت وتعبت.

بعد صلاة العشاء ازداد ملي وتعبني، أوحشتني أُمي وإخوتي وأبي، لا أعلم ما القادم ولكي أخشاه كثيرًا أطلب من الله أن يزيل هذه الغمة قريبًا.. آمين.

لا زلنا يوم الجمعة الظلم مر جدًا أحيًا كابوسًا لا أدري متى سأفيق منه لأجد نفسي في فراشي وأرى أهلي.

أنا منفصل عن ما حولي تمامًا، هناك مستجد يدعي أنه معالج بالقرآن.. وجوه ووجوه.. متى ينتهي كل هذا؟

السبت ٢٣ يناير:

بعد صلاة الفجر نمت قليلًا واستيقظت على دخول مراد وهو زميل عزيز في الأربعينيات تعرفت عليه في قسم ثان.

بعد صلاة العشاء مر اليوم سريعًا، وكان لمراد دور كبير في هذا تحدثنا في أمور كثيرة واتفقنا على العمل سوياً بعد خروجنا بإذن الله حيث إنه تاجر كبير وأنا بحكم عملي السابق، لا أشعر بشيء حيال

المستقبل .. تراودني بضعة أحلام، كل ما أشعر به أنني في طريقي لاستعادة مكانتي مع الله عز وجل، وأني تطهرت من شياطين نفسي وخطيبي السابقة وأهلها.

الأحد ٢٤ يناير:

بعد صلاة المغرب جلست لأكتب، أصبحت إمام الغرفة وهي مسؤولية أخاف منها.

اليوم رأيت أمي فرحت برؤيتها أنا في أشد الشوق لرؤية أخي الأصغر، الحمد لله لا توجد مشاكل والجميع محترم وطيب، أما عن نوباتشي الزنانة فهو أحمد وهو شاب طيب ولا يخلو من رجولة لا يجد غضاضة في خدمتنا بنفسه.

عقب صلاة العشاء بحوالي أربع ساعات كنت الإمام كالعادة، بجواري عم عبد الله يلعب الدومينو مع مراد وقد تم صنعها من الورق المقوى والرسم عليها بالقلم الأزرق كيفما اتفق حالتي النفسية لا يمكنني الحكم عليها الحمد لله رزقي بأناس طيبين، ولكن الحنين إلى

رؤية بيتنا وأهلي يمزقني الغريب أنني لست ملهوقاً بالمرّة لرؤية الشارع الخارجي.

اللهم أعني على ما أنا فيه ومن معي آمين.

أتمنى أن أعود لبيتي لأجلس مع إخوتي وأصدقاء عمري لتتابع مباريات المنتخب المصري في بطولة أمم أفريقيا.
يا رب .. يا أرحم الراحمين أغثني.

الاثنين ٢٥ يناير:

بعد صلاة العصر.. كنت الإمام كالعادة أصابتنى الإنفلونزا أتمنى أن أخرج من هنا سريعاً اللهم تقبل آمين.

بعد صلاة المغرب التي تخلّيت فيها عن دور الإمام حالتي النفسية سيئة جداً.. وكمان قررت أكتب بالعامية أنا قرفان مصاريف الزيارة عبء على أمي وكمان مش كلها بأستفاد منها مش عارف أمارس حياتي وسط الناس دي مع أنهم طيبون بس عُرب ومش من بيتي من الآخر قرفان من طريقة بعضهم في الأكل.. قرفان من الحمام البلدي محبوس ظلم ومتغرب كمان تخلّيت عن دور الإمام عشان بجد قريت أكفر.. أنا هنا ليه وعشان إيه .. عشان واحدة حاولت أسعدها طلعت عاهرة وبتعبد

الفلوس كمان حاسس إن ربنا نصرها عليّ مع إن أنا المظلوم بجد
خلاص قربت أكفرومش عايز أفسر أكثر من كده!!

أنا خلاص زهقت وتعبت وكل اللي أنا فيه ده والكلبة اللي حابساتي
عمّاله تتصرمح بره مع الرجالة هو ربنا سايبني كده ليه؟! هو أنا يعني
كنت عملت إيه ولو عملت أنا عمري ما زنيت ولا قتلت حتى اللي
بيعملوا كده متمتعين بره وأنا مذلول هنا.

تناولت العشاء، وكان مكونًا من السمك الروسي الذي أعشقه (جاء
في زيارة لزميل).. الحمد لله تحسنت حالتي النفسية مما يعني تقبلي
للآخرين، واستغفرت الله على ما كتبتَه عندما أقرأ ما كتبتَه في الحيس
يخيل إليّ أنه كتب بواسطة عدة أشخاص وليس شخص واحد هو أنا
إنني أقرب من الجنون.

الثلاثاء ٢٦ يناير:

بعد صلاة الظهر نمت نومًا عميقًا بعد سهرة ممتعة مع مراد،
سهرنا نضحك ونتكلم حتى الفجر حكى لي قصصًا مشوقة من تأليفه
وهي قصص لا تخلو من حبكة روائية رائعة.

عدت لإمامة الغرفة إنني أتخطب.

بعد صلاة المغرب تناولنا الغداء، زملائي طيبون جدًّا، ويسود بيننا التعاطف المتبادل والاحترام، زملاء مركز (..) لم أجد بينهم مسجلين أو أشقياء مثل "نفخو" وغيره من الذين قابلتهم في زنزاة قسم ثانٍ الغرفة حاليًّا تضم أحد عشر شخصًا:

- أحمد نوباتشي الغرفة.
- حامد وهو جديد علينا.
- إبراهيم .. تزوير.
- الحاج عبد الله .. تأمينات.
- عم رضا .. وصل أمانة (زوجته).
- عم جمال .. تديد عفش .. برغم كبر سنه ومدة زواجه.
- عم عبد الله إتلاف مهمات حربية.
- عم سيد (وصل أمانة .. زوجته طبعًا).
- مراد .. أقربهم إلى خيانة أمانة (مشاكل تجارية).
- المهندس مسلم .. خيانة أمانة.
- و.. أنا .. وصل أمانة .. خطيبي السابقة.
- لكل منهم قصة .. ربما أكتب عنهم يومًا ما.

الساعة السابعة إلا ربع مساءً اجلس فوق فرشة مراد وأكتب أنا خائف جدًا من القادم هناك أهوال تروى من زملائي عن طريقة استقبال السجناء الجدد في السجون، وقد أخبروني أن أشنع السجنون المصرية هو سجن برج العرب، وأنه -على حد تعبيرهم- أرض ما عداش عليها نبي حيث تنتظر الكلاب المدربة على مضاجعة السجناء !! هذا بجانب المخبرين الغلاظ وهرواتهم الأغلظ... دعك من النوم على شبر وقبضة وهو المقاس الميري لعرض الفرشة التي سأنام عليها في وضع التسيف ..ربنا يستر.

الأربعاء ٢٧ يناير:

تم إيقاظنا مبكرًا ووضعوني في غرفة أخرى استعدادًا لترحيلي إلى قسم ثان من جديد أكرهه عربنة الترحيل وأبغضها صندوق حديدي بلا مقاعد تنبعث من أركانه رائحة بول السجناء ومن هوائه عرقهم نقف مقيدين بالكلاباشات محشورين نتخبط وننقلب على بعضنا البعض والعربة تهزول في الطرقات لا تبالي بنا أصابني الغثيان وأفرغت ما بمعدتي في كيس بلاستيكي كان بحقيبتي اجلسني زملائي على أرضية العربة أغمضت عيني وتذكرت موقفًا مشابهاً.

كنت في أول أيام حبسي بقسم ثان، وكان من ضمن الإجراءات أن أتوجه إلى النيابة ليحرروا لي ما يسمى بنموذج حبس مع من معي من المحكومين -من صدر ضده حكم نهائي بالسجن- وكانوا قد أوقفونا في

صف استعدادًا للصعود بنا إلى عربة الترحيل مر ضابط صغير برتبة ملازم أول، وبدأ ينظر لنا واحدًا تلو الآخر وتفرس في وجهي قبل أن يقول:

- أنت شكلك مش عاجبي.

- أنا!!

- أيوه أنت!!

نظرت في وجوه الأشقياء المسجلين أمامي وخلفي .. وقلت بمنتهى البراءة:

- يعني سيادتكم سببت كل المسجلين دول وأنا اللي مش عاجبك ده أنا حتى تهمتي وصل أمانة.

ونظرت بقوة تجاه أحد أخطر المسجلين وأشقاهم رأيته بيتسم ساخرًا فما كان من الضابط إلا أنه أمر بتشديد الحراسة عليّ وانصرف.. ولما صعدنا إلى العربة قلت للمسجل:

- على فكرة أنا هابق زيك .. عشان دي بلد وسخة مش عايزة إلا كده.

لم يبذ مهتمًا أصلا ولكنه قال:

- دي عالم بنت (مت..)!!

ووصلت بنا العربة إلى مبنى النيابة واقتادوني مقيد اليدين من الجهتين كل يد إلى عسكري -وكأنني قتلت السادات نفسه- إلى داخل

المبنى أمام المارة جميعًا .. وقتها لم أتحمل وأفرغت ما بمعدتي وأغرقت كل شيء كل شيء.

وصلت إلى قسم ثان في تمام الثانية عشر والنصف ظهرًا كان معي عم عبد الله وقد صعدوا به إلى المركز، أما أنا فدخلت زنزاني القديمة لا يوجد أحد أعرفه سوى اثنين فقط.

زارني أبي وأمي جاءتني معهم خطابات منهما وأخرى من أخي الصغير وأختي وزوجة أبي ولما قرأتها أنعشت روحي الحمد لله.

الخميس ٢٨ يناير:

مر اليوم عاديًا رأيت أمي حاليًا أستعد للترحيل إلى محطتي النهائية في سجنني جاء اعتمادادي بالسجن في أقمى سجون مصر على الإطلاق سجن برج العرب.

الجمعة ٢٩ يناير:

السابعة والنصف مساء فرحت جدًا حين علمت بفوز المنتخب المصري على نظيره الجزائري ٤ / وفي الزيارة رأيت أبي وأمي وفرحت

كثيرًا برؤية أخي الأصغر الذي جاء أخيرًا، ولكني في نفس الوقت لم أكن أريد أن يراني هكذا سلمتني أمي خطابًا منها وبعد الزيارة ارتديت الملابس الكحلية المميزة للسجناء التي أحضرتها لي أمي شعرت بأنني غيرت جلدي ذاته، حاولت التغلب على رهبة السجن بتصوير أجواء بيتنا أثناء مباراة المنتخب إخوتي والصبيحات والغناء والسجائر والفيشار اللهم اكفني شر ما قضيت يا الله.

الواحدة صباحًا .. في انتظار الترحيل .. اللهم ارزقنا خيرًا.

الرابعة صباحًا .. باق من الزمن ساعتان.

السجن

٣١ يناير

بيتي وبينك سور ورا سور .. وأنا لا مارد ولا عصفور ..

في إيدي ناي .. والناي مكسور ..

الأحد ٣١ يناير:

أكتب من عنبر الإيراد -المستجدين- في سجن برج العرب، الحمد لله
مسيطر على حالتي النفسية.. اللهم قنا شر ما قضيت.

الاثنين ١ فبراير:

أول فبراير وثاني يوم في سجن برج العرب، واجهتني بعض الإهانات
عندما أستقر ساكتب كل شيء بالتفصيل.

عنبر (..) غرفة (..) سجن برج العرب ذلك سكاني الذي استقررت
فيه .. عندي الكثير لأكتبه وجعبي ممتلئة تنساقط منها الأحداث، وسأفرغ
هذا كله على أوراقك اللهم ألهمني الصبر.

فرحت جدًا بفوز المنتخب المصري بكأس الأمم الأفريقية، وشاهدت
فرحة الجماهير على شاشة تلفزيون الغرفة.

الثلاثاء ٢ فبراير:

ثالث يوم في برج العرب ولدي الكثير لأكتبه ما بين الجمعة واليوم أحداث كثيرة وأترك قلبي ليفرغها على الورق سهرت ليلة الجمعة مفكرًا في ترحيلي وما ينتظرني في السجن حتى جاء صباح السبت وأخذوني إلى عربة الترحيلات ومنها أنزلونا إلى محطة قطار وسط حراسة مشددة حيث إنني وزملائي خطر على الأمن العام!!

لن أتحدث عن الناس ونظراتهم لأنني صرت فرجة حقيقية لجميع خلق الله، كنا نفتش الرصيف وأمام كل منا فرشته، وعلى رؤوسنا تنهال الإهانات من أفراد الشرطة (أقعد عدل يا بن المت منك له) وبعدها جاء القطار وهو عبارة عن مجموعة زنازين قدرة لا توجد بها مقاعد وتفوح منها رائحة البول -دائمًا هي هناك في كل ما يمت لهذا العالم القذر- وجلست على أرضية زنزانة مستسلمًا لمصيري في يأس.

وصلنا الخليفة بالقاهرة، وكانت تنتظرنا عربات الترحيل و أعين الخلق، وبعد عناء وانتظار لثلاث ساعات وسط تراب الأرض سمعت اسمي صعدوا بي إلى عربة الترحيلات لتأخذ طريقها إلى قسم الخليفة.

تم الدخول مباشرة إلى الزنزانة وهي عبارة عن قاعة كبيرة

وواسعة جدًا في الدور الأرضي على يسار المدخل اتخذت مكاني وفرشت فرشتي، زنزانة الخليفة عالم آخر وفيها من كل شكل ولون وهي سوق للمخدرات بأنواعها، وذلك كله تحت أعين ورعاية الشاويشية، وربما من هم أعلى منهم .. في وسط القاعة تجد الأشقياء ينادون بأعلى صوتهم:

- حد عايز حشيش حد عايز ترامادول؟

قضيت ليلتي وكأنني في محطة مصر والغريب أنني أكلت وشربت

شايًا بشهية ونمت نومًا عميقًا بلا أحلام.

في الصباح الباكر تم إيقافنا، وفرزنا بكشوف الأسماء وتحميلنا في

عربات التعذيب الرسمية الزرقاء كل إلى محطته النهائية .. ولمحطتي قصة أخرى.

الأربعاء ٣ فبراير:

في الصباح تناولت قطعة حلوة -من التعيين المبني- وشربت شايًا

منتظرًا فتح الباب للتهوية حتى جاء الظهر فجلست في الترتب -وهو عبارة

عن طرفة محاطة بأربعة جدران ومسقوفة بشبكة حديدية مخصصة

لتهوية السجناء داخل العنبر- لأكتب مستكملاً ما كتبته أمس.

حال وصولنا إلى السجن انقبضت قلوبنا لمراه تم الاستقبال بحزم وقسوة وضعونا في فسحة عارية وقاموا بتفتيش أمتعتنا وهي عملية ظاهرها التفتيش وباطنها البحث عن السجائر لاقتناصها حيث إنها العملة الرسمية وراء القضبان- ثم أمروا بأن نخلع ملابسنا كلها باستثناء الشورت الداخلي ليقوم الطبيب بتفحص الأجساد في نظرات خاطفة لم تستغرق دقائق معدودة على أصابع اليد الواحدة.. والمفارقة أننا كنا عراة لنصف ساعة في هذا البرد منتظرين سيادته كي يمنحنا نظراته الخاطفة.. كنت منكمشاً على نفسي يقتلني البرد والخجل.

ثم قاموا بحلاقة رؤوسنا وذقوننا على الزبرو عن طريق حلاق سجين يقوم بتشويه رأس من لا يدفع علبة سجائر كان هناك رجل ملتح لا يكف عن التسبيح والاعتراض على حلق اللحية وتدخين السجائر وفي النهاية استسلم وسط نظرات شامتة لا أفهمها.

بعدها اقتادونا إلى عنبر الإيراد وهو مخصص لمبيت المستجدين فيه لحين تسكينهم النهائي بت ليلتي في غرفة مزدحمة وفي الصباح الباكر أيقظونا بالشتائم والعصي، وقادونا إلى التُّرْب لنصطف تيسيراً لفرزنا.

المشتبه به -أو اللي شكله ما يعجيش المخبرين- يتم اقتياده إلى آخر (الحوش) ليتبرز أمام الجميع خوفاً من أن يكون قد اتلع بعض المخدرات أو الأدوات الممنوعة، علمت فيما بعد أن عملية الابتلاع هذه تسمى بالرفع.

كنت أتأمل هذا كله حين دوت الصفعة على وجهي صفعة زلزلت
كياني من كف مخبر لمجرد ترهيب الصف
- صبح.

قالها ساخرًا مخبر يبدو عليه الجهل والغباء انهالت كفه على
وجهي وكرامتي وثقافتي .. لينسحق كل هذا تحت نعال المخبر.
شتائم قذرة وأصوات نابية تأتي من منخار هذا الثور لتنال من
الجميع بلا استثناء .. بعد هذا تم تسكينني.

السجن هائل الحجم وهو مقسم إلى مجموعات، وكل مجموعة
تضم خمسة عنابر، والعنبر مقسم إلى رُبعين كل ربع يحتوي على تسعة
غرف مجموع عنابر السجن خمسة وعشرون عنبرًا؛ أي أن هناك
خمسة مجموعات هذا بالإضافة إلى مبنى المكاتب الإدارية وقاعة
الزيارات وملاعب كرة القدم والمطبخ والفرن والمكتبة والمدرسة وقاعة
الهدايات والسجاد ومبنى المطافئ والمستشفى ومبنى استراحة الضباط و
عنابر الإعدام.

جاء سكني في المجموعة (..) عنبر (..) غرفة (..)، الغرفة المخصصة للمعيشة مساحتها ٦ م في ٤ م، وتضم ثلاثين فردًا، أي أن عليّ أن أحيأ على مساحة ٤٠ سم ملتصقًا بجاري أكل وأشرب وأنام وأصلي عليها أدركت مدى ضيق الصدر والعصبية التي تتولد مع ضيق المساحة والاختناق والحر الشديد (برغم أننا في فبراير).. كل هذا يؤدي حتمًا إلى مناوشات وشجاريفضي إلى كوارث.

نزعت من عقلي أي تصور للسجن كنت قد شاهدته على شاشات التليفزيون والسينما، نحن هنا على أرض الواقع كلُّ لديه فرشاة عبارة عن بطاطين كومت على أرضية الغرفة كيفما اتفق في مساحه لا تتجاوز ٤٠ سم .. والغرفة بها حمام بلدي مساحته ١ م² يتوضأ ويستحم ويقضي فيه حاجته ثلاثون رجلًا وعلى الجدران يتم تعليق الأمتعة الخاصة بالنزلاء بكثافة غير عادية .. الصراصير والقمل والبق هنا لهم مطلق الحرية في التجول على الأمتعة والأطعمة وحتى النزلاء أنفسهم، ولا تجدي مع تلك الحشرات أية مقاومة أو محاولة إبادة حيث أن هذا المناخ يساعدها على التكاثر والتواجد بشدة.. ولذلك فإن الإصابة بأمراض جلدية كالإكزيما والجرب حتمية .. ربنا يستر.

نوباتشي الغرفة يدعى (عباس) نحيل جدًا وقصير وهزيل الجسد، يوجد معي في الغرفة اثنان من فاقدى الرشد أو بالبلدي "مجانين"، ولكن بشكل ما يمكن السيطرة عليهما بنسبة معقولة وإنتي أنساءل لأي مدى

يمكن أن أحتمل أفعالهم حتى تناسب هذه النسبة المزعومة؟

اكتشفت وجود فريق كرة قدم للسجناء، وسأحاول الانضمام له بإذن الله- عن طريق زميلي في الغرفة (عبد الحلیم) وهو يقول بأنه لاعب كرة قديم في فريق من فرق الأقاليم.

الخميس ٤ فبراير:

استيقظت في الثامنة صباحًا وتناولت قطعة حلوة صغيرة جدًا وكمية أصغر من الشاي أعاني هذه الأيام من فاقة شديدة، نفذت سجائري السجائر هنا هي العملة المتداولة أي أنني أحيانًا في هذا العالم الجديد بلا ملیم أحمر.. وجلست أنتظر فتح الباب.

الجمعة ٥ فبراير:

لم نخرج أمس للتهوية، واليوم أيضًا لن نخرج فهو عطلة نظل حبسني الزنازين في أيام الجمع والعطلات الرسمية بما فيها الأعياد أنا هاكتب بالعامية إمبراح اتخنقت جدًا وقلت لربنا قبل ما أنام أنت خلقتني ونسيتني وكمان ظلمتني بجد مش عارف إيه اللي بيحصلي ده أستغفر الله العظيم أنا قطعت الصلاة ومش عارف هأرجع ولا لا

نفسي أروح بقى أنا هنا ليه وبرغبة مين اتنين زبالة (خطيبتي وحماتي السابقتين) ملعون أبوهم (لأبو) اليوم اللي عرفتهم فيه أقسم بالله لما أخرج من هنا هاأخذ حقي وبدراعى الصبر طيب.

إحنا لسه الصبح وفيه جوايا غضب شديد وبراكين ثائرة ..لو شوفتهم دلوقتي هاقتلهم وأعلق رءوسهم على باب السجن.

حوالي العاشرة صباحًا جلسنا نتابع فيلمًا أمريكيًا يحكي عن رجل لديه عقدة نفسية ما¹ أنا في غاية الضيق ومشتاق جدًا للحياة الملكية قرفان من كل شيء السجن والحمام البلدي وعائش وسط مخلوقات كانت رجالًا زي ما بيقول د. أحمد خالد توفيق صراصير وقمل وعفانة وريحة نتنه وكمان مش معايا ولا سيجارة وتعبان وجعان التعيين الميري يقرف الكلب الجريان بقالي كتير بأدعي بس ربنا مش عايز يستجيب، مش فاهم أنا عملت إيه عشان أستاهل العقاب والعذاب ده كله جوايا غضب من كل شيء حتى الله زعلان منه عشان سابني أتظلم وراميني

¹ A Beautiful Mind الفيلم العبقري لـ "راسل كرو" من تأليف أكيفا جولدسمان والمأخوذ عنه فيلم (أسف على الإزعاج) لـ "أحمد حلمي".

هنا أنا عارف كويس إن ده كفر.. بس أحبس اللي جوايا يعني ولا أتشل
ولا أعمل إيه يا رب إما تاخدني وأموت أو تطلق سراحي.

بعد صلاة الجمعة الحمد لله هدأت نفسيتي وكالعادة استغفرت
ربي أتمنى أن يغفر لي وأن تمر هذه المحنة على خير.. آمين.

حوالي الخامسة مساءً الحمد لله رزقنا الله (أنا والصاوي) بشاي
وسكر وسجائر كميات ضئيلة جدًا لكن الحمد لله الجوع يمزق
أحشائي.. الحمد لله.. له الحمد على كل شيء.

السابعة إلا ثلث مساءً أود أن أكتب عن الصاوي هو ابن
منطقتي، وكان صديقًا قديمًا عرفته منذ أكثر من ثلاثة عشر عاما
وانقضت سنوات كثيرة منذ رأيتة آخر مرة.. "أحد عشر عامًا"، المفاجأة
أنني قابلته كسجين معي في زنزانة القسم بسبب إصابات أمانة وما
جعلني أكتب عنه الآن أنه زميل معي في نفس الغرفة هنا في سجن برج
العرب.

أشارك في معيشتي هنا زميلين الصاوي وعبد الحليم، أي أننا نأكل معًا وننتشارك في مساحة نومنا مستخدمين فرشاة تتكون من أغصاننا مجمعة (يسمون المشاركة هنا "عايشين مع بعض") الجدير بالذكر أن العنبر الذي نحيا فيه مقسم زُعين .. زُيع أموال عامة وزُيع سرقات كلنا ظلمنا أنفسنا بشكل أو بآخر.

اشتقت كثيرًا لرؤية مراد وعم جمال وعم عبد الله وأحمد زملاء مركز (.) برغم أنهم زملاء حبس إلا أنني أتذكر أيامهم دائمًا كذكرى حلوة أنتويت الاتصال بهم جميعًا بعد خروجي إن شاء الله.

في السابعة مساءً جاءت ثورة مصطفى ومصطفى هو أحد الشخصين فاقدى الرشد هنا، لا أعلم تشخيص حالتهما لأنني لست متخصصًا الغريب أن ثورة مصطفى جاءت بكل ما يجيش به صدري ولكنه (مصطفى) أعلنها صريحة مدوية.

هو ربنا مدخلتي السجن ليه بيعاقبني على إيه يعني هي نار جهنم سابت كل المشركين والظالمين وجاتلي أنا!!

هذا هو ما صرخ به مصطفى وهو نفس ما فكرت فيه ولم أجراً على
إعلانه ولا أن أتفوه به .. ترى من منا فقد عقله أولاً !!؟

السبت ٦ فبراير:

الثامنة والنصف صباحاً استيقظت مكسر العظام، وبرغم ذلك
أخذت كفايتي من النوم، أشعلت سيجارة قاربت سجائري على النفاذ
ولكن "ربنا بيرزق"، وجلست في انتظار إعداد الشاي.

حوالي الرابعة والنصف عصراً أكرمني الله كثيرًا جدًا كنت قد
توجهت إلى مسير العنبر لأطلب منه الخروج إلى المكتبة، ولكنني فوجئت به
يريد تصنيعي في الأعمال المكتبية وعرضت على الرائد المسؤول عنا
ووافق .. كان غاية في الذوق والاحترام ومن ثم انتقلت إلى الغرفة (١)
يسمونها غرفة الباكيتة وهي تعني من هم ميسورو الحال من التلاء - وهي
تعني الراحة التامة في النوم وكماليات الغرفة من حيث الإضاءة ونظافة
الحمام وغير ذلك لي مرتب ثابت طبعًا سأحوله إلى بونات صرف من
الكافيتيريا أو سجائر .. الحمد لله.

السابعة والنصف مساءً بعد غداء دسم ومشبع توافرت معي السجائر والشاي والسكر أيضًا الحمد لله الذي أكرمني وفضله عدت إلى صلاتي اللهم هون، وقنا شر ما قضيت .. آمين.

التاسعة مساءً .. بعد حمام بارد ومنعش -لا يوجد ماء ساخن أصلاً- وصلاة العشاء جلست لأكتب .. تحسنت حالتي النفسية كثيرًا، أكرمني الله فقد أصبحت مسير العنبر تحت إشراف المسيرين القدامى ومن فوقهم ضباط الشرطة والمُسَيِّر مكانة متميزة للتزليل عن أتراه اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال ملكك وعظيم سلطانك.

الأحد ٧ فبراير:

بعد صلاة العشاء مر اليوم طيبًا وأحمد الله على وضعي الجديد وكرمه، يقتصر عملي على الأعمال المكتبية كالعامل على تمام العنبر ودفتر الأحوال والتحركات .. وهو عمل مناسب ومرجح.

الاثنين ٨ فبراير:

وقت العشاء على قدر الإمكان أحاول مساعدة زملائي دون الحصول على مقابل -سجائر- وهو ما أفعله سرًا؛ لأنه لو عُرف سيتم

تخزيني (عزلي من العمل وإعادتي لغرفتي القديمة) فوراً؛ فالمتعارف عليه هو حصول المسيرين على سجائر مقابل أي شيء يفعلونه؛ فهم الرابط بين النزلاء وإدارة السجن غير ذلك حياتي داخل الغرفة مرتبكة وأرتكب بعض الهفوات لأنني ضارب لخمة ويرجع ذلك إلى وضعي الجديد الذي لم أعتده بعد .. سأكون سريع التأقلم بإذن الله.

شاهدت اليوم مباراتين من مباريات الدوري المصري، خسر الأهلي وريح الزمالك مما أسعدني جداً وذكرني بجلساتي مع إخوتي وأصدقاء عمري أكتب تلك الكلمات وأنا ألتهم حيات الشليك (فراولة) الطازجة التي أهداني إياها حسن حلاق العنبر .. حالياً أفكر في كتابة سيناريو جديد من وحي الواقع.

الأربعاء ١٠ فبراير:

بعد يوم عمل مرهق ومشحون، وبعد صلاة المغرب والغداء جلست لأكتب، الحمد لله معنوياتي مرتفعة، المجموعة (..) مكونة من خمسة عنابر، وكل عنبر مقسم إلى ثماني عشرة غرفة (كل رُبع تسعة غرف) ويتراوح عدد النزلاء في كل غرفة ما بين الخمس والعشرين والثلاثين إلا غرفة المسيرين لا تزيد عن خمسة عشر نزلاً، وهي -بفضل الله- غرفتي الحالية وقد كتبت طبيعة عملي كمسير للعنبر من قبل وهي مسؤولية

كاملة عن نزلاء العنبر، ومكان العمل هو التقفيصة وهي عبارة عن كاوتر رخامي محاط بقضبان حديدية أمام مدخل العنبر، ويفصله عن ممرات الغرف بوابات حديدية تفتح بأمر المسير يجتاحني الحنين إلى أهلي وبيتي وأصدقائي وأوراقى ومدونتي .. الآن أستعد لقراءة مسرحية المهزلة الأرضية للعملاق يوسف إدريس اقترضتها من زميل غرفتي الجديدة عز، وهو محام بالمناسبة.

الخميس ١١ فبراير:

ما ليث نفس أكتب.

الجمعة ١٢ فبراير:

ذهبنا إلى عملنا مبكرًا -المسيرين يخرجون أيام الجمع إلى التقفيصة- ورجعنا مبكرًا، كان يومًا مريحًا أنهيت كتاب يوسف إدريس، وكان رائعًا كعهدي به نقيم بطولة للشطرنج داخل الغرفة مساء -وهو شطرنج مصنوع بالكامل من قطع الصابون الميري- وإلى الآن أنا بطل فيها، ولا أهنم وهو ما أسعدني جدًا خلف القضبان تسعد من أجل أقل الأشياء، وتنفع على أتفه الأشياء كذلك!!

السبت ١٣ فبراير:

بعد انتهاء العمل ويوم صاخب وبعد الغداء أكتب عاهدت نفسي على مساعدة الصاوي زميلي من الغرفة القديمة وجاري القديم كذلك أعتبره أخي.

الأحد ١٤ فبراير:

بعد انتهاء العمل وصلاة المغرب كان يومًا عاديًا والحمد لله، أحيا حياة طيبة بمقاييس السجن اطمأنت على الصاوي في حديث خاطف - قلما أترك التقفيصة- أثناء تريضه في الترتيب بعدها رجعت لاستكمال عملي، ولما فرغت منه اغتسلت وتناولت الغداء وصليت ثم جلست أكتب تلك الكلمات.

الاثنين ١٥ فبراير:

مرهق جدًا ولن أكتب.

الثلاثاء ١٦ فبراير:

يقتلني الحنين إلى أهلي وبيتي وأصدقاء عمري، بل إنني في أشد الشوق إلى مفردات هذا العالم الذي أصبح باهتًا جدًا البلاي ستيشن والكمبيوتر والموبايل وملابسي وساعتي وولاعتي وقلمي وأفلامي، حتى الهواء الذي أتنفسه هناك أظنه غير الهواء هنا.

أكتب هذا في العاشرة مساءً تاريخ خروجي الرسمي هو ٧ أكتوبر، وهو ما يعني أن أمامي وقت طويل جدًا بين الجدارن وخلف قضبانها أريد رؤية إخوتي وأن أسمع صوت أمي، وأفتح الباب لأجد أصدقائي وأتلقى مكالمة من أبي أعده فيها بالذهاب له غدًا، تضحكني دعايات أخي الصغير ووجود أخي الأكبر جوارى لا أعلم متى سيحدث هذا فالיום هنا بسنة كاملة هناك مع الأحباء.

الجمعة ١٩ فبراير:

لم أكتب منذ الثلاثاء أكتب هذه الكلمات بينما يتردد ورائي أذان صلاة الجمعة، وورائي لأنني لن أصلي حدث اليوم موقف عجيب كنت جالسًا في التقيصة حينما دخل عليّ شخص سجين لا أعرفه، ولما كلمني رددت عليه وأنا أكتب بعض الأشياء الخاصة بتذاكر التزاء -كل سجين له تذكرة مدون عليها تاريخ حبسه وإفراجه واهتمته يعلوها صورته الميري بملابس السجن- ولم أنظر له فذهب، بعد ثوانٍ تم استدعائي من قبل مسير المجموعة بأكملها وتم توبيخي بسبب أنني لم أقف احترامًا لهذا السجين لمجرد أنه مسير مجموعة أخرى .. عجيبًا .. مسير المجموعة عادة ما يكون محكومًا عليه بالمؤبد في قضايا المخدرات أو ما يوازئها واليوم يتم توبيخ المثقف لأنه لم يقف احترامًا لمجرم!!

- الهمم انقلب على فكرة!!

عجبًا لأمر إلهي فعل بي هذا عجبًا لأمر ربي الذي نصر الظالمين عليّ ورمى بي في هذا المكان اللعين حيث المكانة للأكثر إجرامًا والسارقين وتجار السموم كيف يتأتى كل هذا لمجرد توقيع ورقة بكامل حسن نية وأمان -بديل لقائمة أثاث- لساقطين انخدعت فهما.

كان كل ذنبي أنني حلمت حلمت ببيت وزوجة ومكانة اجتماعية ووفرة في الرزق وهدوء وحياة بلا مشاكل لنفسي وأهلي.

وجدت نفسي بين كائنات غريبة وأسماء أعرب مثل (نفخو، فسو، إخوانه، المرعب، ماندو وما شابه ذلك) ومفردات وقوانين عجيبة.. فمثلًا كلمة حاج هنا عيب جدًّا، وتعني الديوث، وطريقة النوم والمشي والكلام لها عجائب أخرى ما لي ومال هؤلاء، أنا لم أعد أريد شيئًا واتخذت على نفسي عهدين أولًا: أن أقاطع نهائيًا كل ما هو أنثوي أو ينتهي لامرأة وثانيًا: أن أتنازل بكامل حريتي عن جنسيتي المصرية، سأرحل باحثًا عن أية جنسية أخرى فمصر هي الدولة الوحيدة على ما أظن التي تسجن أبناءها زورًا بقانون ظالم ومجحف لمجرد التوقيع على إيصال أمانة كضمان لشراء أي شيء هذا القانون هو ما تنص عليه المادة ٣٤١ خيانة أمانة وهو أساسًا ملغى دستوريًا، والصادر به القرار الجمهوري رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٨١ هل من العدل أن تزج وسط هذا

الجحيم بأناس كان كل ذنبهم عدم توافر المال لشراء احتياجاتهم في المعركة الدائمة مع الحياة، هناك من يقضي مدة عقوبة لثلاث سنوات (وهي عقوبة إيصال أمانة واحد فقط) لمجرد عجزه عن سداد قسط ثلاجة كان قد اشتراها لجهاز ابنته، بل إنه قد يموت داخل الجدران اللعينة، من يموت هنا يتم استدعاء أهله لاستلام الجثة وعليهم قبل البدء في الإجراءات الحكومية المعقدة دفع عشرة جنميات مصرية ونصف ثمناً للبطانية الميري المفلوف فيها جسد فقيدهم من مسؤول عن عدم توافر حق الثلاجة مع هذا المواطن المصري؟ ومن مسؤول عن ضياعه في غياهب السجون المصرية لمجرد أنه فكر في اقتنائها؟! ومن مسؤول عن قضاة يحكمون بدم بارد على مواطن بسيط لا يقوى على قوت يومه مقدم ضده عريضة دعوى تدينه بمبالغ تتعدى مئات الآلاف من الجنميات وهم يعلمون تمام العلم أن هذه المبالغ كتبت بيد محامي الخصم؟ يا ربي، أنت تركتني هنا ونصرت الظالم عليّ ويا مصر أبيع جنسيتك بلا مقابل أو ألقى بها في أقرب صندوق قمامة.

حينما كنت أتلقى التوبيخ من مسير المجموعة الخاصة بي قال
بالحرف الواحد:

- خش أوصتك وربحنا من (..) أم نضارتك دي.

طبعًا يكره المنظار الطبي؛ لأنه بالنسبة له من مفردات الثقافة
والعلم الذي لا ينتمي إليهما بأي حال من الأحوال.

الاثنين ٢٠ فبراير:

فوجئت بزيارة من أمي يوم السبت الماضي فرحت جدًا لرؤيتها،
جاءت وحيدة مللت وتعبت بعدما ذهبت كطفل زارته أمه في الروضة
وتركته حتى يحين موعد (المرواح) لا أستطيع منع نفسي من التفكير
خارج هذه الأسوار اللعينة وأكرر أهلي وبيتي وأصدقائي يا الله ردني
إليهم ردًا جميلًا سريعًا عاجلاً يا أرحم الراحمين.

الثلاثاء ٢٣ فبراير:

بعد انتهاء العمل والغداء وصلاة العشاء جلست لأكتب اليوم
تعادل أهلي في الدوري مما أسعدني سيما أن الزمالك قد فاز بالأمس
أعزم كتابة سيناريو جديدًا تتجمع خيوطه وبنائوه الدرامي في ذهني
وطبعًا يقتلني الحنين.

الخميس ٢٥ فبراير:

بعد صلاة العشاء أشعر بقرب قرار تخزيي المسيرين لا يطيقوني
ومن فوقهم مسير المجموعة كل ما أفعله أنني أساعد الناس دون أن
أستغلهم .. و... مزاجي زفت مش كاتب!!

الجمعة ٢٦ فبراير:

لم أخرج للعمل بسبب حادثة الجمعة الفاتنة لا زالا شوقي وحنيني
كما هما وعتابي مع ربي كما هو وهي وحنيني أيضًا اليوم أبدأ في
كتابة السيناريو الجديد.

"ورقة تم تدبيسها في دفتر اليوميات":

أنا قلبي كان شخشيخة أصبح جرسًا

جلجلت بيه بالليل .. صحبوا الخدم والحرس

أنا المهرج .. قمتوا ليه .. خفتوا ليه

لا في إيدي سيف .. ولا تحت مني فرس

وعجبي

أنا اللي بالأمر المحال اغتوى

شفت القمر نطيت لفوق في الهوى

طولته ما طولتوش إيه أنا يهمني

وليه .. ما دام بالنشوى قلبي ارتوى

وعجبي

عيني عليك يا عم صلاح

سجن برج العرب

٢٥ فبراير

السيناريو^٢

بدءً من الآن ستندخل صفحات الرواية مع السيناريو.

أفان تيتراً^٢

(١)

نهار / خارجي / داخلي

شوارع

▪ منظر عام لشوارع الإسكندرية، ونقترب من مبنى القسم.

▪ p.o.v^٤ يوسف وهو يدخل القسم

▪ أمام أمين شرطة يستوقفه يوسف.

يوسف: لو سمحت.. فين مكتب تنفيذ الأحكام؟

▪ غير مهتم ولا ينظر له. الأمين: فوق الدور الثاني.

ما قبل بداية الفيلم ويسبق التغيرات أو نرى التغيرات من خلاله وهو مشهد أو أكثر ويكون بمثابة مقدمة للفيلم.

^٤ Point of view = وجهة نظر.. أي أن اللقطة من وجهة نظر يوسف.

- يصعد يوسف إلى مكتب تنفيذ الأحكام حيث أمين شرطة جالسًا إلى مكتبه.
- يظهر يوسف في مواجهة الأمين الذي ينظر له في تساؤل.
- باستسلام.

يوسف: أنا جاي أسلم نفسي.

أفان تبتير

(٢)

نهار/ داخلي

أمام زنزانة الحبس

▪ يقف يوسف أمام مخبر
رافعاً يده ويتم تفتيشه
بدقة.

▪ يُفتح باب الزنزانة لتظهر
الأجساد متكدسة على فرش
أرضية في لحظة أثناء فتح
الباب وولوج يوسف إلى
الداخل.

▪ ينطلق الباب في وجوهنا.

(صوت مدوّ لقفل باب

الزنزانة الحديدي وإزاحة

المزلاج)

"إسلام تدريجي

تنزل التترات

يبدأ الفيلم

مشهد ١

نهار/ داخلي

داخل بنك استثماري

"مكتوب على الشاشة قبل

عام"

▪ تظهر أجواء البنك من
الأمن ومرورًا بالعملاء حتى
مكتب يوسف الذي يجلس
عليه ويكلم أحد العملاء.

▪ لافتة على المكتب
يوسف عبد الرحمن
خدمة العملاء"

▪ يناوله مطبوعات أنيقة
تحمل شعار البنك.
▪ يرن هاتفه المحمول فينظر
على الشاشة ويجيب.

▪ يستدير بكرسيه حتى لا
يسمعه العميل وينطق آخر
كلمتين همسًا.

يوسف:

بالضبط كده يا فندم
أول ما نستكمل الورق
المطلوب نقدر نحصل على
القرض والبروشور ده
فيه كل تفاصيل طرق
السداد والأقساط
ادرسها على مهلك
سوري لحظة واحدة.

أهلا أهلا أخبارك إيه
وحشتيني أوي

مشهد ٢

ليل / داخلي

كافيه بستانلي

▪ يوسف يجلس إلى إحدى
الموائد المطلة على البحر
منتظرًا عمر صديقه
ومشعلًا سيجارته.

▪ يدخل عمر مرتدًا بذلة
كاملة ويضع حقيبة عمله
على مقعد مجاور ويجلس
مرهقًا.

▪ مبتسمًا. يوسف: إيه يا بني أتأخرت ليه؟

▪ متجهم الوجه. عمر: طلع عيني في زيارات
الدكاترة النهارده.

يوسف: وده يخليك مبوز كده!!

▪ بتردد. عمر: أملك كلمتي.

▪ بغضب. يوسف: ثاني.. مش هنخلص من
القصة دي.

▪ منطلقًا في الكلام. عمر: قصة إيه وزفت إيه أنت

متجاهل أهلك وبصراحة
 كده أنت مركب وفاء
 عليهم .. حرام عليك يا بني.
 بص يا عمر أنا كل شهر
 بأدفع في البيت اللي بأقدر
 عليه ومش مخلها عايزه
 حاجة وبعدين هي
 وباسين أخويا عايزين إيه
 أكثر من كده ناقص بقى
 أأقطع نفسي وأوزعها على
 أهلي ومصاريف الجواز.

يوسف:

■ بنفاد صبر.

الحكاية مش فلوس مع
 إنك عارف كويس إنك
 بترميلهم اللي فاضل من
 وفاء والست حماتك
 أنت من إمتي كنت كده !!
 وأمك قالتلي إنك قطعت
 الصلاة كمان إوعى يالا
 تكون صدقت نفسك
 خليك فاكّر أيام الشغلانة

عمر:

■ بحزم.

أم تلتميت جنيه اتق الله
في أملك.

يوسف: إحنا طلع عين اللي خلفونا
لحد ما اشتغلنا شغلانة
محترمة.

عمر: أديك قولتها اللي
خلفونا.. وأنت أمك
بصراحة استحملت كثير
وقعدت بيك أنت
و(أخوك) بعد ما أبوك
سابكم من وأنت عيل
بترضع.

يوسف: بقولك إيه تعال معايا
البيت نتعشى وتلعب
شوية بلاي ستيشن.

▪ يشيح بيده في عدم
أهتمام وينهض وهو يشير
للنادل طالبًا الشيك.

مشهد ٣

ليل / داخلي

صالة بيت يوسف

▪ يوسف يجلس مع عمر
وياسين أمام التلفاز ويلعبون
البلاي استيشن.

▪ تدخل أم يوسف حاملة
صحفة عليها أكواب الشاي
لتضعها أمامهم.

▪ مسرعًا يحمل عنها
الصحفة.

الأم: الشاي يا ولاد.

عمر: تسلّم إيدك يا طانط.

الأم: لمتكم مع بعض دي
بالدنيا

▪ ليوسف. هاتروح لحماتك بكرة؟

▪ بنفاد صبر. أيوه .. فيه حاجة؟ يوسف:

الأم: هو حرام يا بني أسألك؟! بغضب.

▪ يصيح بغضب وهو

يوسف: pause. هو لازم أقدم تقرير؟! يضغط

▪ رد فعل على وجه الأم

وتنصرف متحسرة

▪ معاتبًا يوسف. عمر: بالراحة على أمك شوية.

▪ بغیظ لـيوسف. ياسين: هتفضل طول عمرك غي.

▪ بلا مبالاة وهو يمسك

بموبايله. يوسف: بقولكوا إيه نطلب

دليفيري؟

▪ ديزولف

▪

مشهد ٤

ليل / خارجي

مطعم مأكولات بحرية

▪ ديزولف^٥ من يد يوسف
الممسكة بالموبايل إلى يده
أيضًا ممسكة بالموبايل
ولكن وهو يجلس مع وفاء
بالمطعم.

BC^٦ شاشة الهاتف على يوسف: الحسبة قدامك أهي
أوبشن الآلة الحاسبة
يجري عليها عملية حسابية.
أعمل أكثر من كده إيه؟

▪ يوسف ينحني ليخرج
علبة سجائره من الحقيبة
فتظهر وفاء في مواجهته
وعلى وجهها نظرة غل وشر.
وفاء: أه طب خلاص إدي

^٥ مزج بين لفظة وأخرى تليها .. أي أن اللفظة تظهر تدريجيًا من خلال اللفظة التي تسبقها.

Big cadre = كادر كبير أو لفظة قريبة = close shot.

لأهلك بقى بقية الفلوس
وتتحرق الجوازة.

■ بتغيب. يوسف: هو أنا أقدر أستغنى عنك.
وفاء: يا حبيبي، كل اللي أنا
عازاه نبقى في بيتنا
وأملك ما بقتش بتطيقني
جوازنا هيخلصنا من الهم
ده.

■ بأسف. يوسف: مش عارف إيه غيرها كده..
دي كانت فرحانة بكِ أوي.
وفاء: يا حبيبي المهم نكون
سوا.. وعلى فكرة أملك ما
اتغيرتش كده إلا لما شافت
الهدايا اللي بتجيبها لي
والخروجات والفسح مع
إنهم مشيلينك هم البيت
لوحدك.

■ بحماس مديراً دفعة يوسف: بصي بقى المرتب ألفين
الحديث. جنيه حماتي بتاخذ ألف

جمعيات والبيت خُسمية
وأنا بصرف الباقي يا دوب
مواصلات وسجاير.

خمسيت إيه؟! دانتي كل وفاء:

▪ بغضب.

يوم عزومات وعشا من بره
وده يقولك هات ودي
تقولك إديني

عمومًا .. أنت حرمع أهلك.

▪ نظرة خبيثة.

مشهد ٥

ليل / داخلي

بيت وفاء

- يوسف يجلس بجوار وفاء
ممسكًا بيدها مبتسمين
وتدخل عليهم نوال (حماته)
حاملة صينية عليها أكواب
الكاكاو.
- يوسف: كمان الكاكاو بنفسك يا جميل.
نوال: عقبال ما نشره في بيتك.
يوسف: إن شاء الله يا نانا.
نوال: خلي بالك ميعاد الجمعية
بكره.
يوسف: بكره بالليل تكون عندك..
ما تقلقيش.
- تخرج.
نوال: طب شد حيلك بقى أنا
رايحة أشوف الغسيل.
وفاء: وحشتني أوي.
يوسف: استني نوال تشوفنا.
▪ تلتصق به هامسة في شوق.
▪ ناظرًا خارج الغرفة بحذر.
▪ تبتعد في دلال واقفة.

- وفاء: خلاص أنت الخسران.
- يوسف: بقولك إيه أنا إجازة
بكرة البيت هيبقى
فاضي الصبح أستناك
بدري؟
- وفاء: خلاص أشوفك الصبح
بدري.
- يوسف: ابقى ابقى البسي
القميص الأسود.
- وفاء: حاضر.
- يوسف: بقينا بنعرف نبوس أهو.
- وفاء: تعليمك يا أستاذ.
- يوسف: ألو.
- ص عاصم: أيوه يا جو ممكن
أشوفك.. فاضي؟
- يوسف: عاصم باشا تؤمرني
نتقابل في كوستا داون
- يحتضنها من الخلف
وهيمس في أذنها
- بلذة للملاسته.
- يديرها في قوة ويلامس
وجها بشفتيه.
- هائمة.
- تقولها وتقبله هي في شهوة.
- ضاحكًا.
- تضربه في كتفه بدلال.
- يرن هاتفه فيجيب على
الفور بعد نظرة إلى الشاشة.
- تتغير ملامح وفاء إلى
الضيق.

تاون إيه رأيك؟

ص عاصم خلاص ساعة وأقابلك

هناك.

▪ يغلغ الخط.

يوسف: اتفقنا .. سلام.

طبعا هتقولي عميل مهم

ولازم أنزل.

▪ مصطنعة الغضب في رقة

أنثوية.

خلاص بقى مانا

هأشوفك بكرة..

يوسف:

▪ يغمز بعينه.

▪ يصيح بها ناظرًا خارج

الغرفة.

عايزة حاجة يا نانا؟

تسلم يا حبيبي.

ص نوال:

حبيبي بكرة بدري

القميص الأسود .. ها؟

يوسف:

▪ همسًا.

مشهد ٦

ليل / داخلي

كوستا كافيه

كارفور داون تاون

عاصم: تمام جاي في ميغادك

تمام.

▪ يوسف يجلس إلى مائدة

يوسف: تؤمري.

عاصم (في الأربعينيات)

عاصم: تشرب إيه؟

وامامه قده قهوة.

يوسف: ولا أي حاجة خير يا

عاصم باشا.

عاصم: أبدأ يا جو أنا قلت تيجي

تقعد معايا القعدة

الحلوة دي كل حاجة

حلوة بفلوس يا يوسف

بس يا خسارة مش كل

الناس بتعرف تجيب

فلوس .. ولا إيه؟

يوسف: يا ريت ندخل في الموضوع.

▪ بتردد.

عاصم حاضر اسمعني كويس

▪ مهتسمًا.

لمصالحتك .. ومصالحتي.

مشهد ٧
ليل / داخلي
غرفة نوم يوسف

"جوار الفراش مكتبة
مرتبة بعناية"

▪ يوسف يجلس على
الفراش وأمامه اللاب توب
يبدو شاردًا للغاية
ويشعل سيجارة.

ص^٧ الفلوس يا يوسف
عاصم: الفلوس هي حياتك بكل ما
فيها الفلوس هي لبسك
الشيك عربيتك الفخمة
الفلوس هي مستقبلك
ومستقبل أهلك هي ركوع
كل الناس تحت رجلك.

▪ يستلقي على الفراش
حائمًا.
يوسف: وماله.

^٧ صوت خارجي = voice over

مشهد ٨
نهار/ داخلي
غرفة نوم يوسف

▪ وفاء في أحضان يوسف
وهي ترتدي قميص نوم
أسود قصير ويكشف عن
صدرها.

▪ وفاء في قمة اللذة.
▪ يوسف ونظرة اشتها.
▪ لقطات ناعمة لما يحدث
بهنما من قبلات وتلامس
ويحتضنا بعضهما في قوة
وشوق.

▪ يتوقفان تدريجيًا إثر إفراغ
ها بداخلهما ويهدان فيريح
رأسها على صدره العاري
▪ يشعل سيجارة ببطء.

يوسف: بحيك. ▪ يقبل يدها.

■ تمشي بإصبعها على وفاء: بأموت فيك يوسف شفتيه. عايزه أقولك حاجة.

■ بخجل. يوسف: قولي يا حبيبي.
وفاء: أنت ليه دايمًا قصدي يعني .. خلاص خلاص.

يوسف: قولي يا وفاء في أيه يا حبيبي؟

■ بحيان. وفاء: يعني ليه دايمًا مش بتخلها علاقة كاملة إحنا مش هانتجوز خلاص...

■ ضاحكًا. يوسف: أولًا: انا عايز أسيب فرحة الدخلة ليومها. ثانيًا: أنا خايف عليك إفرضي يعني جرائي حاجة قبل ما...

■ تضع إصبعها على فمه وفاء: إوعي تكمل أنت عارف كويس إنك أول راجل يلمسني وأنت اللي علمتني كل حاجة بس أنا بقيت محتاجة ده معاك أنت،

وعمري ما هأحس إني

ست مع أي راجل تاني

غيرك

وإياك تقول يجراك

حاجة دي تاني، فاهم؟؟

حاضر يا حبيبي.

يوسف:

■ تلغزه في صدره.

■ يضحك ويحتضنها بقوة.

الأحد ٢٨ فبراير:

لم أعد ملتزمًا في الكتابة لانشغالي بالعمل وكتابة السيناريو الجديد..
لا جديد تحت الشمس أو بالأحرى خلف القضبان.

دماء دماء دائمًا أنتفض قرب الفجر من فرشتي ويداي ملوثتان
بالدماء دماء كل من ظلمني أدرك أنها كواييمي اليومية المعتادة
وأحيانًا أغمغم ببضع كلمات قبل استيقاظي لا يتبينها أحد ولا حتى أنا
أتهتد بصوت عالٍ، أشعل سيجارة في الظلام أقرر أن أدعو الله فأجدني
أراجع يائسًا من الإجابة أنام من جديد ورأسي يسحقه الصداع.

هل لدى أحد بعض أقراص البنادول من فضلكم إن رأسي يوشك
على الانفجار.

الثلاثاء ٢ مارس:

بالأمس تم تخزيني عدت إلى غرفتي القديمة بلا سبب، أو ربما كان الضابط المسؤول أو أنا أو رزق .. ورزق هو المسير الأول والأقدم هنا معام مسجون على ذمة قضية مخدرات ولقد أقسم لي أنه ليس السبب.. فهمت أن حادثة الجمعة إياها هي السبب.

ظلم آخردون جريرة عموماً كل هذا يربي الشر الكامن بداخلي أصبح ينميه ويرعاه حتى أصبح يافعاً، ينتظر لحظة الانطلاق ينتظر اللحظة التي سينغرس فيها خنجري في قلب خطيبي السابقة وأمها ومحاميها ومحامي أنا أيضاً، وكل من سؤلت له نفسه أن يظلمني أو يعترض .. بالظبط كما أرى في كوابيسي يومياً.

أجلس في التريب حالي النفسية؟ لم تعد هناك نفسية لم يعد هنالك إنسان أصلاً، تحولت إلى آلة أهدافها الرئيسية ثلاث:

١ - مقاطعة الأنتي.

٢ - الانتقام.

٣ - جنسية أخرى.

هذا ما أريده ولن يمنعي أحد، أما عن علاقتي بربي فلن أتكلم لو
تكلمت لنطقت كقزاً أتمنى الصراخ، البكاء .. ولكن المشاعر انسحقت مع
أدميتي .. أنا مجرد آلة بلا مشاعر ولا قلب ولا حياة.

صبراً صبراً الحكومة بحكم سجنني جعلتني فاقداً للأهلية ولن
أنفذ إلا ما قالت سأتصرف بالضبط كأبي إنسان -اسماً فقط- اعتبرته
دولته أسفل طبقة في مجتمعها إلى أن أغير جنسيتي أنا فقط سأتابع
التصنيف الذي وضعه مجتمعي.

عصر اليوم بداخلي بركان ثائر ينتظر فقط من ينفجر فيه الدمار
والقتل والظلم ها هي مفردات عالمي الجديد تتشكل وتتخذ لنفسها
طولاً وعرضاً وارتفاعاً .. رأساً وذيلًا.

الشر داخلي يترعع، لم ينصرتي القانون، وتركتي ربي إذن دعه
ينمو لأكون كما اختاروا لي أن أكون جعلوه فانجعل كما يقولون .. وداعاً
للطيبة والثقافة و.. والتدين.

الأربعاء ٣ مارس:

بعد عودتي من المكتبة رؤية الكتب مصفوفة أنعشت روحي
وذكرني بمكتبي ورحلاتي إلى معرض الكتاب وزادني شقاء وتعبًا،
أصبحت إنسانًا آخر بأمر ساقطين ولم يرحمني ربي ونصرهما عليّ
وعندما أخرج -إذا أخرجني- سأعيث في الأرض فسادًا بالضبط كما
أرادوا لي أن أكون.

إن روحي نفسها تتغير والأيام لا تمر والشر يتفاقم داخلي وعندما
يسود لن أصنفه شرًا .. بل طبيعة حياة.

يومًا ما قال لي الصاوي:

• أنت عارف إحنا هنا عاملين زي إيه؟

قلت بغير اكترأث:

• إيه؟

قال وهو يرنو إلى أبعاد أخرى:

- زي اللي مقفول عليه قبر والدود بياكله وهو حي.

هنا غزت جسدي القشعريرة انتفضت براكين بداخلي قررت أن
أسمي هذه اليوميات "عندما أكلني الدود حيًا"

الخميس ٤ مارس:

لا أستطيع تقييم علاقتي بالصاوي ربما لو كنت قد قابلته مجددًا
بالخارج لما زادت علاقتنا عن هز الرأس من بعيد ولكني هنا لا أستطيع
تحمل مسؤوليته هو الآخر، أنا أساسًا مديون ولا يمكن أن أتحمّل ديونًا
أخرى من أجله نعم اعتبره أخي، ولكن لكل منا طاقته أكتب هذه
الكلمات في التاسعة صباحًا قبل فتح الباب.

كنت في غرفة (١) تناولت إفتازًا وشربت شايًا وسيجارتين .. بمنطق
الشحاذ، نعم .. مهما حاولت إقناع نفسي بأنها من أجل العشرة أو المعرفة
أنا أراها في عيونهم واضحة جلية وقبل هذا رأيتها في نفسي .. لم أكن أعلم
أن بداخلي نزعة ماسوشية.

لماذا عشت حياتي كلها منتظرًا ما يليق به الآخرون حتى عندما كنت
في درجة اجتماعية أعلى كنت دائمًا أتطلع لما هو أكثر هذا ليس عيبًا.

لماذا يضيع كل ما أبنيه لماذا تضيع أحلامي؟! حتى مكتبتي التي ظللت أبنيتها أكثر من عشرة أعوام تبخرت في ثانية أمامي وأنا أبيعها لأصرف على القضية تبخرت معها أحلامي وقيمي في حين أن نفس الأحلام تركع تحت أقدام آخرين لا يستحقونها.

هل هذا عدل أيها العدل؟

هل هذا حق حقًا يا حق؟

وتبًا لها من حياة وتبًا لي من آخرة فأين أنا؟ ولم تجرعت الظلم، ولم تلاشى كل ما حققته وسحقني تحته؟ عجبًا لأمر ربي ترى هل يستجيب؟ إنني أقرب من الكفر.. ليس بالشرك ولكن

على مر سنوات عمري حاربت كي أصبح مثقفًا ذكيًا ومن أرباب القلم.. ولكن هنا في السجن انقلب الهرم كل هذه المفردات عار على صاحبها فما استطعت إيجاد نفسي وما قدروها خارج تلك الأسوار اللعينة، وما بين هذا وذاك انسحقت أنا الأتبا وألف تب.

قبيل المغرب انطلق صوت مصطفى ليس نائزًا كعادته ولكن جاء ترتيلًا صحيحًا لكلام الله "القرآن الكريم" صوته جذاب ورائع ويتجويد سليم، لما تعجبت قال لي الصاوي:

- على فكرة .. مصطفى أزهرى.

فذهلت.

الجمعة ٥ مارس:

المغرب وبعد حمام بارد ومنعش، كنت نائمًا بعد صلاة الجمعة، وانبعث من التلفاز صوت فيلم (ظرف طارئ) لأحمد حلمي الذي أعشقه ولكني تمنعت عن رؤيته لكي لا أرى المشاهد التي تذكرني بحياتي الملكية وشركة (..) التي كنت أعمل بها، بجواري رواية فلسفية (بابا سارتر) لـ "علي بدر الكاتب العراقي، وهي تناقش الفلسفة الوجودية التي انبعثت من فرنسا، وصارت موضة العالم في الستينيات وكان مصدرها هو "جان بول سارتر

الشر لا زال يتزعزع بداخلي متخفيًا وراء شخصية منقفة ومهذبة ومنطوية تلك الشخصية التي كنتها وتخلت عني فتخلت عنها بدوري ولا زلت لا أصلي.

السبت ٦ مارس:

تعرفت "زكي حميد" في الأربعينيات من العمر وفلسطيني الجنسية لكنه مصري خالص رجل توسمت فيه عقلية تسويقية منمقة وهي نفسها التي يحتويها رأسي .. وبشكل ما ساهمت في إلقائنا هنا .. في السجن.

الأحد ٧ مارس:

استيقظت مبكرًا جدًا اغتسلت وغيّرت ملابسني وجلست -على فرشتي- أقرأ مجموعة قصصية مختارة من الأدب الإسباني واللاتيني بعنوان "وفي جيبه المطر"

بداخلي انبعث ضوء خافت لعلها شخصيتي التي انسلخت عنها لهدى رغبة في العودة، ولكن على استحياء وكما قلت أنفًا أشعر بأني هذه أشخاص متداخلة ومختلطة ما بين ضلوعي، وكلهم يجمعهم شعور واحد وحقيقة منفردة بذاتها ألا وهي أن تكون يومًا خلف القضبان، فسجني قد تعدى طور الانصهار ما بين المجتمع الجديد وبين قواعده لأنه هو الحقيقة الوحيدة هنا -كالموت- ولكن أشعر كأنه بصدد مرحلة الطهر وأعمق .. سجن الروح ذاتها، روعي انحصرت في إطار فكري وعدمي بتعدى مجرد فكر وهو الاعتراض على أمر خالقها مما يخلق زلزلة وتخبط

لا محدودين إنه شعور سرمدي اللهم أشرق روعي بنورك جل جلالك..

كنا خارج الغرف للتهوية كالعادة اليومية وفجأة انقلب كل شيء الشاويشية تخرج جارية إلينا، مخبرين يحملون هراوات ثقيلة لإدخالنا الغرف ويأقصى سرعة ووقف شاويش أمام البوابة التي تفصل ما بين التقيصة والطرقة أو الممر الذي يصل بين الغرف وصاح:
- كل واحد على أوضته يا ولاد المرة المت... منك له.

رددت عليه بصوت مسموع ولكن لا يصل إليه:

- والله ما حد ابن مت... إلا أنت.

وعندما قُذفنا قذفاً داخل الغرف صاح عباس:

عرفتوا بقه يا جدعان إننا عاملين زي الفراخ اللي على سطوح بيتنا، ندخل ونخرج بمزاجهم.

كان هذا تعليق عباس على ما حدث وهي عبارة بليغة جداً تخلو من التذويق ومفادها أننا تجردنا من آدميتنا بل انسحقت ودمرت تدميراً.

ولكن بعد هذا الموقف لا زالت داخلي التأثيرات التي تركها ذلك البريق وهو أعلى وأعظم من أسوار السجن اللعينة هذه.

الاثنين ٨ مارس:

منذ عودتي إلى غرفتي القديمة وتخزيني وجدت نفسي أخلد إلى النوم مبكرًا جدًا وكما قلت من قبل الغرفة تنقسم إلى قسمين: (المرآية والصف) والنوم في الصف له خصائصه.

فمن كثرة تكديس الأجساد فيه لا بُدَّ من عكس وضعية النوم بالترتيب فأول الصف رأسه إلى الحائط والذي يليه رأسه إلى الطرقة، وهكذا وبما أن الطرقة ضيقة جدًا أو غير موجودة إذن فإن من يضع رأسه تجاه الطرقة فهو يضعها تحت أقدام الآخرين.

والصاوي ينام بجواري وكان عليّ أن أريحه فجعلت رأسه إلى الحائط بناء على طلبه ورأسي أنا عكسه.

بعد عشر دقائق من مرور الزملاء وتنقيط مياه الخارجين من الحمام انتفضت لاعتنا دين السجن والعبس والظلم برغمي لعنت وأشعلت سيجارة حانقًا وطلب مني الصاوي أن أترك له نفسين.

الصاوي مريض نفسي تأكدت من هذا أمس وبرغم ما تجاوزت عنه من لمحات تشير إلى هذا إلا أن خبر علاجه في مصحة نفسية خلال فترة سابقة أزعجني وقطع الشك باليقين في انتظار دوري لأجن وأصبح (أنا آخر).

بعد دخولنا إلى الغرف (التمام) جلست لأكتب لا أعرف كيف ستمر المدة المتبقية ولا أعرف كيف سأتحملها يا رب الكون ألا كفاك عذابًا ألا كفاك أين رحمتك إن لم ترحمني فاقضيني إليك لقد مللت وتعذبت وهنيئًا للعاهرتين بحريرتهما أهدا عدل!؟

الثلاثاء ٩ مارس:

اليوم ليس لدي كلمات لأكتبها.

الخميس ١١ مارس:

الثامنة صباحًا قبل فتح الباب بساعة بالأمس تملكنتني عصبية غير عادية للفوز الأهلاوي على المصري، وقد لاحظ الجميع ذلك مما

جعلهم يتندرون على عصبيتي تلك واليوم إن شاء الله يلعب الزمالك
فريقي أنتظره بشدة.

انتويت إكمال السيناريو الذي غبت عنه لفترة وكان تعرفي على
عماد الصحفي دافعًا لا زال بداخلي المشاعر ذاتها ولا جديد خلف
الغضببان.

مشهد ٩

ليل / داخلي

صالة بيت يوسف

▪ تجلس الأم ياسين

ويدخل يوسف آتياً من

غرفته وقد استيقظ لتوه.

يوسف: سلام عليكم.

الأم: وعليكم اقعد عايزاك.

يوسف: يجلس بملل. ▪ خير؟

الأم: هو أنا يا بني عدوتك مالك

مش طابقنا كده؟!

ياسين: ما تتعدل يا بني أنت في

كلامك مع أمك.

يوسف: ممكن تخلصونا بقى.

▪ يناوله إصبع روج فينترعه ياسين: طب خد يا روميو ده بتاع

يوسف من يده. وفاء أمك لاقته جنبك

وأنت نايم.

الأم: اوعى البت دي تيجي وأنا مش

في البيت.

■ بلا مبالاة. يوسف: البت دي كلها شهر وتبقى

مراتي.

الأمت شهر ولا حتى ساعة. أنا قلت

اللي عندي، ولو مش عاجبك

كلامي روح يا شملول عيش

مع حماتك هناك.

■ يوسف يتركهم ويذهب ياسين: جراك إيه يا بني دانت حتى

لولا يد ياسين تستوقفه. الصلاة سيبتها من يوم ما

اشتغلت وخطبت وأنت

متنطط علينا.

يوسف: والله بقى شغلي وصلته

بمجهودي، ومحدث ساعدني

في جوازتي وكمان بأصرف

على البيت ده.

■ في سرعة وحسم. الأمت غصب عنك تصرف على

البيت ده لأنه خيره عليك

لحد ما بقيت شحط أهو.

ياسين: وبارت بقى يا كازانوفبا تبقى
تخليها تغير النوع ده من
الروج عشان ده وحش
بيطلع في البوس.

« يوسف والأم يضحكان
برغمهما.

مشهد ١٠
نهار / خارجي
كويري ستانلي

▪ يوسف يمشي الهويني
متأملًا شاردًا.

▪ ملامحه الوسيمة وهو
يلفت دخان سيجارته.
ص يوسف:
وبعدين لسه بدري على ما
أكمل مصاريف الجواز.

ص يوسف
نوال:
دخلتك فيها يا دوب تجيب
أودة نوم وأنا بنتي بقالها سنة
ونص معاك مش معقول كده
اتصرف بسرعة.

ص الأمان:
يا بني واحدة واحدة واللي
ما يستحملش قلة حيلتك ما
ص يستاهلش خيرك.

ياسين:
يا عم، احمد ربنا كنته، الأول
كاشير حقير بـ ٣٠٠ جنيه في
ص الشهر.

عمر:
أنت عارف أنت بعدت عن

ربنا ليه .. عشان حاسس إنك
 خلاص مش محتاج لحد
 استغفر ربنا واحترم نفسك
 ممكن كل حاجة تهتد في
 ثانية.

▪ يري شابًا صغيرًا يقود
 سيارة فاخرة فينظر له يوسف: وهو ده يعني عمل إيه عشان
 يوسف بغيظ. يعيش العيشة دي.. تعب في
 صانحًا. إيه؟

▪ يخرج هاتفه من جيبه
 ويطلب رقمًا ما بعصبية
 "لحظات انتظار حتى يجيب
 الطرف الآخر

مشهد ١١

ليل / خارجي / داخلي

في سيارة عاصم

عاصم: ويجلس جواره عاصم: اللي طالبه منك سهل
يوسف.

وبسيط أوي البنك
بتاعك بيدي قروض كبيرة
بتطلع لناس VIP وطبعًا
بتطلع من غير ضمانات
مقابل عمولة الصفقات
دي ليها ورق طبعًا.

يوسف: أيوه بس الملفات دي في
مكتب المدير أجيهالك
إزاي؟

عاصم: ماسألتش نفسك أنا ليه
اخترتك أنت بالذات بما
أنك الوحيد اللي لسه ما
إتثبتش ف

مقاطعًا يوسف: بأسهر لوحدي أخلص كل
الشغل الإداري في البنك

ومرتبي مش مكفييني
ومحتاج.

عاصم: بالظبط كده.

يوسف: أيوه بس أنا خايف حد
يشوفني وأنا داخل مكتب
المدير.

عاصم: مين اللي هايشوفك

السيكيورتي؟ دول قاعدين
بره طول الليل بيحششوا..
وبعدين أنا عايز نسخ منها
بس.

يوسف: أيوه بس

عاصم: يا بني العاصفة لما بتهب

بتطير معاها الأشجار
الكبيرة مش شوية نجيلة
مزروعة في الطين واللي
هاتخده برده هايجمد
قلبك.. هاديك على كل مره
تخدمني فيها قد مرتبك في
سنة قلت إيه؟

▪ يوسف يصفحه على يوسف: ماشي ياعم الشجرة اتفقنا.
طريقة كفك وعاصم
بتألف.

مشهد ١٢

ليل / داخلي

بيت وفاء

▪ نوال ووفاء وأم يوسف
جلوس في غرفة الصالون.

الأم: بقى جايلكم عشان اللي

شايفاه بيحصل ده غلط.

نوال: هو إيه بقى اللي غلط يا أم

يوسف؟

الأم: الواد أنتوا مصريعينه على

إيه مش فاهمة؟!

وفاء: صريعة إيه ابنك بقاله

سنة ونص داخل خارج

علينا.

الأم: يا بنتي، عيب تكلميني كده

ويعدين استعجالكم ده

مممكن يخليه يداين أو

يعمل حاجة غلط.

نوال: والله بقى محدش ضربه

على إيدته، لو مش قد
الجواز مكنش دخل بيوت
الناس من الأول وأنا
عندي استعداد من بكرة
أجوزها أحسن منه.
تشربي شاي يا طانط؟
لا يا بنتي كتر خيرك.

وفاء:

الأم:

▪ رد فعل على وجه الأم.

▪ بسخرية.

▪ تخرج من المكان بحسرة

ووفاء ونوال ينظران

لبعضهما مبتسمتين في

انتصار.

مشهد ١٣

ليل / داخلي

بيت يوسف

■ الأم ياسين يجلسان في
صالة الشقة، ويدخل
يوسف من الباب مندفعًا
بعد فتحه بالمفتاح.

■ بغضب شديد.

■ صارخة.

يوسف: إيه اللي أنتِ عملتيه ده؟
الأم: عملت إيه؟ مالك داخل
بزعايبك كده إيه يا بني
خلاص عملتهم أهل على
أهلك؟

ياسين: أمك خايفه عليك.

يوسف: والله بقى أنا عارف
مصلحتي كويس وأنا عارف
بأعمل إيه.

ياسين: وهو أنت هاتلي طلبات
الهانم دي منين؟

¼ مواطن

يوسف: محدش له دعوة أنا
هأتصرف.

ياسين: والله ما حد هيغرفك غير
وفاء وأمها.

مشهد ١٤

ليل / خارجي

مقهى على البحر

▪ عاصم ويوسف جلوس
على مائدة تطل على البحر.

يوسف: تمام كده يا باشا؟

▪ يسلمه مظلوفًا.

▪ يراجع الأوراق التي أخرجها
من المظلوف ويسلمه بدوره
مظلوفًا أصغربه نقود.

عاصم: تمام يا جو ومتهياي أنا
كده برده تمام.

يوسف: كام دول يا باشا؟

عاصم: ثلاثين ألقًا.

يوسف: بارك الله فيما رزق

تشرب إيه بقى؟

عاصم: كافيه لاتييه.

يوسف: هات سحلب يا محمد..

عاصم: حبيب قلبي.

▪ ناظرًا باتجاه النادل ويصيح.

▪ يضحك.

مشهد ١٥

ليل / داخلي

بيت وفاء

■ يوسف ونوال ووفاء
جلوس في الأنتريه
ومظروف النقود
أمامهم على الترابيزة.

يوسف : بالعشرين ألف دول يبقى
خلصنا من الجمعية خالص،
كان فاضل ٨ أقساط ندفعهم
مرة واحدة ونخلص.

نوال : ماشي يا بني.

■ بضيق.

يوسف : أنتِ لسه زعلانة من ماما؟

نوال : أمك كانت بتكلمنا كأننا

هانأكلك منها.

يوسف : هي متدايقه إن مرتبي كله

رايح على الجمعية.

وفاء : جمعية إيه هو أنتِ دفعت

غير قسطين منها وأساسًا اللي

هيتبقى مش هيكمل تمن
أوضة نوم!!

نوال : ولسه بقى هندخل في معمعة
الإيجار المؤقت.

يوسف : طب أعمل أيه بس أكثر من
كده؟!!

نوال : اسمع يا واد أنت مش عايز
تخلص وتتجوز؟!!

يوسف : طبعًا.

نوال : خلاص اسمعوني انتوا الاتنين ■ بلهفة.

كوبس أبو وفاء الله يرحمه
كان في القوات المسلحة ودول
بيصرفوا إعانة جواز كوبسه
لأبناء اللي كانوا معاهم لو
قدمنا لهم قسيمة الجواز
يبقى نكتب الكتاب والفلوس
اللي تيجي ندخلكم بيها.

يوسف : بجد يا نانا!!

وفاء : كملي يا ماما.

■ ناظرًا لوفاء.

نوال : بس فيه حاجة مهمة لازم

تاخذ بالك منها.

يوسف ها ..؟

نوال : أنت لسه ما جبتش غير أوضة

واحدة وأنت بقالك سنة

ونص خاطب و...

يوسف أيوه، ما غير الأوضة دي فيه

الباقى من الفلوس واللى ■ مقاطعًا.

هيفضل معاك نجيب بيه

الأنتره ونخلي النوم آخر

حاجة.

نوال : ما هو برضولسه أوضة النوم

والتليفزيون والسخان غير

بقى الشقة دي مصيبة

لوحدها عشان هتبقى مؤقت

وكممان هنكتب في قائمة بنتي

أيه؟

يوسف : اللي تشوفيه طبعًا.

نوال : لا يا حبيبي أنت تمضي وصل

أمانة على الأبيض ولما تخلص ■ رد فعل على وجهه.

حاجتك خالص نكتب قائمة

وتأخذ واصلك.

يوسف : وصل أمانة؟

نوال : أنا هأديك بنتي وبعدين ■ بدهشة.

هتخاف من إيه دي هتبقى

مراتك ولا أنت بقى مش

ناوي تكملها حاجتها ده غير

إننا هنرتاح من المشاكل اللي

عاملاها أمك مع بني

ونجوزكم ونخلص قلت إيه؟

ولا أنت مش شاري؟

وفاء : إحنا أصله يا يوسف.

يوسف : خلاص أمضي.

■ تمسك بيد يوسف

■ باستسلام

مشهد ١٦

ليل / داخلي

غرفة نوم وفاء

▪ وفاء مستيقظة على فراشها
وتدخل نوال حاملة صحيفة
عليها ساندوتشات وكوب لبن
تضعها جوارها وتقبلها.

نوال: حبيبتي لسه صاحيه
ليه؟

وفاء: عادي يا ماما.

نوال: إيه رأيك في اللي حصل
التهارده؟

وفاء: يوسف بيحبنى أوي بس
العقربة أمه دي اللي
مش طايقاني.

نوال: هو يوسف بس اللي
بيحبك؟! يوسف وغيره!!

وفاء: يعني أيه؟

نوال: أنت يا بت مش حاسه
بنفسك ولا إيه فيه

▪ رد فعل على وجهها.

مليون واحد يتمنى تراب
رجليك ماخديش بالك
في خطوبة نغم الشباب
كانوا هايتهلوا عليك
إزاي؟!؟

وفاء: بجد يا ماما؟!؟

▪ بسعادة.

نوال: طبعًا يا عيون ماما دي
نغم بتقول فيه واحد
من قراب العريس
اسمه باسم هيموت
عليك من يوم ما شافك
في الخطوبة بس إيه
على مستوى وعائزك
تسافري معاه أمريكا.

وفاء: طب ويوسف

والوصل؟

نوال: يابت، افهى أنا كده
جيته هو وأمه تحت
ضرسى بأعمك كرامة
معاهم لحد ما نشوف

¼ مواطن

قريب عرس نغم ده
يبقى سي يوسف وأهله
مرميين تحت رجليك،
يابت يابت لازم تفتحي
كذا سكة وأنتِ بقى
تندلعي وتختاري هو
مش يوسف مضى
وخلصنا؟

▪ تتأود في وقفها.

وفاء: آه.

نوال: يبقى عشان خاطر ك
يطلع عين أمه.

مشهد ١٧
نهار / خرجي
شوارع

▪ يوسف ماشيًا ويتحدث في هاتفه المحمول حاملاً حقيبة عمله على كتفه ويتوقف فجأة مركزاً بصره على سيارة BMW تمر بجواره في سرعة متوسطة.

▪ يوسف يلمح داخل السيارة وفاء بجوار شاب "باسم" تضحك معه وتمايل عليه في دلال.

▪ يوسف يتسمر مكانه ولا يتحرك يكتفي بمتابعة السيارة بنظره فقط.

مشهد ١٨

نهار/ خارجي

سجن برج العرب

▪ منظر عام لمدخل السجن
ويبدو كثيبًا موحشًا.

▪ لافتة كبيرة واضحة.
(سجن الغربانيات "برج
العرب").

مشهد ١٩
نهار/ داخلي
السجن

▪ شاويش يمشي في ممر يصل بين غرف مرقمة من ١ : ٩ وهناك البوابات الحديدية وأجواء السجن من شاويشية وسجناء تنظف الممر.

▪ أبواب الغرف المرقمة حتى تتوقف أمام الغرفه رقم ٥.
▪ الشاويش يفتحها والغرفة من الداخل مساحتها ٦ م x ٤م ويتكوم فيها ما يقرب من ٣٠ رجلاً ينامون متجاورين محشورين بجوار بعضهم البعض في صفين متقابلين على فرش أرضية مكونة من البطاطين بحيث تلتقى

الأقدام ببعضها.

- بصعوبة نئين يوسف
- يستيقظ من وسط الصف
- المجاور للباب.

- بصوت ناعس.
- يوسف: الباب فتح؟
- وهو يلقي ليوسف عباس: أيوه صبح يا زميلي.
- بسيجارة.

الصباوي

كيف لمثلي أن يحكي عن نفسه؟! ومن أين آتي بتفاصيل عالي وإذ بها قد انحصرت في صندوق حديدي قذر تفوح رائحة البول وغازات البطون من أركانه كيف لي أن أرتكز على أرض صلبة وديناي تهول في الطرقات على عجلات، لم يخبرها أحد من قبل بمعنى الترفق بمن إبلعته في أحشائها أتخبط وأنحشر فأمد يدي كي أرتكن إلى الجدار الحديدي فقط كي أفطن إلى قيود معصمي التي بدورها مقيدة إلى معصم فريسة أخرى من فرائس الوحش الحديدي نتن الرائحة وكيف لك أن تعرف ممن هو مثلي شيئاً، مثلي حجب عنه رؤية الأشياء حجب عنه البصر فكيف بالبصيرة عذراً فأنا لا أرى إلا عبر فجوة صغيرة بين قضيبين متوارين خلف شبكة حديدية لو استطاع الأشاوسة منع الهواء عنا ما ترددوا لحظة .. ولا زالت عربة التراحيل تمضي.

ربما تسلل خيط رفيع من شعاع الشمس ليلامس وجهي الملتصق بالكوة، فما يكاد يفعل حتى تتدافعي الأكتاف لتفوز هي به كأنهم يظنون -الحمقى- أن ينالوا به شيئاً من العالم الخارجي وما العالم الخارجي يا أغبياء إلا واحد من اثنتين إجباراً أو إدباراً قوم أجبرتهم الدنيا على المضي قدمًا إلى هنا أو القبر، وإدباراً عن شرفهم فتتضاءل

الأحجام لتطئها الأقدام أقدام من في طريقهم إلينا وأقدام من أجبروهم علينا في النهاية هي تحت النعال ولا مفريا حمقى لا مفرا!!

كنت أعرف واحدًا يشبهني واحدًا له اسمي وهيئي، أحمد صابر الصاوي اسمي وهيئي؟ هل هذا ما يجعلني أستدل على كينونتي؟ هل مجموع العادات والانفعالات والحواس خاصتي هو ما اصطلح على تسميته أحمد الصاوي كنه نفسي .. تلك مصيبيتي

لو كنت قد رأيت الحاج صابر الصاوي متكئًا على كرسيه المفضل أمام متجره، ممسكًا بمهسم النارجيلة التركية الفخيمة والتي يعتر بها كثيرًا.. لو أمعنت النظر إلى وجنتيه المشربتين بالحمرة وأصابعه الدقيقة وجلده الناعم اللامع يبرز من أسفل الكمين لجلباب حريري تعلوه عباءة مذهبة الأطراف من الصوف الإنجليزي المعتبر لأقسمت على أن هذا الرجل من سلالة الأتراك وماضيهم الإقطاعي لكنك لن تدرك أبدًا أن وراءه قصة كفاح وشقاء تجعله في نظر من يعرفها من أعنى الرجال وأشدهم طرًا بدأ حياته بعدما أنهى تعليمه بالحصول على شهادة متوسطة، ونزح إلى وكالة السيارات، عمل كصبي وتنقل بين المتاجر

والوكالات حتى استقر به المقام في كنف المعلم جوده، واحد من أكبر تجار قطع غيار السيارات في مصر شرب منه الصنعة، وأدرك سرها وسلك دهاليزها فشرها شريًا، بعد سنوات رجع إلى بلده وكان من أوائل تجار قطع الغيار في المدينة التابع لها مركزه، كان قد تزوج وورزق ولدين من نجبية زوجته التي كانت تنقية أمه رحمها الله نجبية جاءت من عالم مفرداته: نعم، وحاضر، واللي تشوفه يا حاج غير متعلمة لكنها (ست بيت) محنكة، عندما تراها تقف في صحن الدار تصدر الأوامر هنا وهناك لنساء العائلة تبدو وكأنها جنرال يقود كتيبته ببراعة في معركة حربية كبر الأبناء والتحقوا بالجامعة وانتقلت الأسرة للعيش بالمدينة تيسيرًا على الأولاد (أحمد) و(أمجد) وكإضافة اجتماعية للحاج سيما وقد كبرت تجارته وتعددت متاجره إلا أنه احتفظ بالدار الذي يقبع في بلده الصغيرة، ولم يفارق جلسته على الكرسي الخيزران أمام متجره الأول والأصغر.. وش الخير كما يقول، وهذا بالرغم من وجود المكتب الأرابيسك المصنوع باحتراف ومزاج رائق من أسطى بريمو في الحسين تفرغ لمدة ثلاثة أشهر كاملة لصنع المكتب خصيصًا للحاج صابر، وُضع المكتب في واجهة المحل، وكان ملفتًا لنظر الزبائن والمعلمين أقرانه، بل ونظر المارة أمام المتجر إلا أن الحاج كان يفضل الكرسي الخيزران والنارجيلة التي وضعت

امامه بجوار منضدة صغيرة تحمل على سطحها دائمًا كوب القهوة المظبوط -بُنّ محوج- والتي يصر على أن تكون في كوب وليس في فنجان كما يشربها الأفندية عديهي الخبرة بالحياة.

كالقطار على قضيبه مضت حياة أمجد -الأخ الأصغر- وكما أراد لها الحاج وأمسك بزمامها ووجهها، تخرج أمجد في كلية التجارة، والتحق بالعمل يده بيد والده وقد اجتهد حتى أنه أصبح يحل محل الحاج في بعض الأوقات وكافأه الحاج صابر بأن زوجه تزوج أمجد من ابنة خالته، وبني له الحاج شقة على مساحة دور كامل في عمارته بالمدينة، كان قد فقد الأمل في السيطرة على أحمد وتوجيهه، رمى طوبته كما يقولون، هذا الولد زرع شيطاني ولا حول ولا قوة إلا بالله تخرج في كلية الآداب قسم فلسفة بعد جهد جهيد وقضاء سبع سنوات في الجامعة، حاول معه أن يجعله مقيمًا على متاجره ولكن هيات، لم يكن يرى في الدنيا سوى العريضة وزهق المال والعلاقات مع البنات الرقيعات معدومي الأهل كان الحاج حازمًا فأضاق الخناق وأصبح يقطر له الأموال تقطيرًا، لكن أحمد كان يعرف كيف يستغل عاطفة أمه نحوه ويعوض ما يقتطعه الحاج، سلم أمره لله في ابنه البكر واستغفر، وحمد على الابن الأصغر، ولكن الحياة لا تمضي أبدًا كما أردت لها جاءت الطامة الكبرى بسرقة

الخبزة الصغيرة في حجرة نومه ولم يتطلب الأمر تفكيرًا كي يعرف الفاعل.. ولكن ما الداعي لكل هذا ليكون له حساب عسير مع هذا الابن الملعون.. أرغى وأزبد وطفق ينتظر أن يأتيه أمجد بأية أخبار جديدة تتفق عن بحثه، ونزل عليه الخبر كالصاعقة أحمد مصاب في حادث طريق، انقلبت به سيارة صديقه على الطريق السريع وقد تبين من التحاليل الطبية أن دمه يحمل أثر المخدرات هو وزميله أحمد كان يحمل في دمه (الماستون فورت).

تكبد الحاج الكثير من العناء والأموال كي (يلم الموضوع) وحتى لا تفوح منه رائحة، كانت الصدمة قد أفقدته بعضًا من توازنه ولم يعد يعي ما عليه أن يفعله، فاقترح أمجد إدخال أخيه أحد المصححات الخاصة والتي تعد بالسرية والكتمان، لكن عليه أن يغدق بالكثير من أجل علاج ابنه وكتمان أمره الدكتور يوسف يبدو متمكنًا، له نظرة رجل يفعل ولا يتكلم، رجل بنى إمبراطوريته الصغيرة -المصححة- بصرامة وجهه الأحمر وعيناه الخضراوان الواسعتان وجهته العريضة، والخيوط الفضية التي خطت شعره يخبرونك بأن هذا الرجل لا يستحب المزاح معه، وأنه سيكون ذا يد حديدية على مرضاه، فلا تتسلل إليهم جرعات من (الهباب

إياه) مقابل رشوة باستثناء الجرعات التي تتطلبها فترة العلاج طبعًا والتي ستكون تحت إشرافه.

الماكستون فورت عقار يتم تحضيره وتصنيعه في المعامل من عدة مواد أشهرها مادة أملاح الأقدرين^أ، يصنع على هيئة سائل أصفر اللون بدرجاته المتفاوتة يترك آثارًا مدمرة على من يتعاطاه، وله علامات لا تخطئها عين، في البدء يتسبب في فقدان الشهية للطعام بدرجة عالية، وغالبًا ما تكون رائحة فم مدمنة كريهة لا تطاق، ثم تدرجياً يميل بشكل كبير إلى اليقظة وعدم الرغبة في النوم، وترتفع معدلات التدخين إلى أرقام فلكية من علب التبغ أو ما يشابه ذلك، ثم يتمكن من جهاز المناعة ويحدث به نقصًا حادًا، ومن ثم يختل أداء الجهاز العصبي بشكل ملحوظ... هذا بالنسبة للأعراض الجسدية، غير أن للعقار تأثيرات نفسية حادة، وحتى بعد الإقلاع عنه يصاب من كان يتعاطاه بنوبة اكتئاب شديدة يمكن أن تصل به إلى التفكير الجدي في الانتحار.

لأكثر من عام ظل أحمد يعالج عام هو الأشد وطئًا في حياته جلسات العلاج النفسي كانت ترهقه أكثر من أي شيء، نوبات الهياج حينما كانت تجتاحه يكون مدركًا تمامًا لما يفعل ولكنه لا يستطيع أن

^أ منبه للجهاز العصبي ويستخدم في صنع المنشطات.

يوقف نفسه سباب وضرب وشتائم وتعدي على الأطباء، ثم يرتعي جسده على الأرض ويبدأ في التشنجات العصبية التي غالبًا ما تنتهي بأن يبول على نفسه، تكررت طوال العام لدرجة أنهم قد أخضعوه رغماً على العلاج بجلسات الكهرباء في البدء كانت الزيارات من أمه وأخيه، وقد علم أن أباه قد أقسم ألا يأتي لزيارته، وأنه غاضب منه أشد الغضب، لكن أمه كانت تلح عليه في أن أباه يحبه وأن غضبه هذا من أجله وإلا كان تركه لسكة الضياع، لولا الحاج لكانوا وجدوه ميتاً على قارعة الطريق ككلب عمور ثم بدأت الأم تأتي بمفردها وقد أنبأت ملامحها عن الهم والحزن، ولكنها لم تجب أبداً عن تساؤلاته.

كانت الأيام تحمل في طياتها للعائلة ما هو أسوأ أزمة قلبية شديدة أصيب بها الحاج، رقد على إثرها لأكثر من شهرين وتدهورت حالته النفسية بسبب ما يحدث لابنه البكر، ثم جاءت المصيبة الكبرى لتصيبه بشلل نصفي أقعده لسته أشهر قبل أن يسلم روحه إلى خالقها جاءت خسارته لأمواله ومتاجره لتقضي على ما تبقى منه السوق غلاب كما يقولون، كان الحاج قد انصرف عن تجارته ولم يعد يولها اهتماماً بسبب الأحداث المؤسفة من ثم تعرض لخسائر متلاحقة ولكنه حين استدرك الأمر كان قد فاته الكثير.. فجمع ما تبقى ليضعه في صفقة واحدة ضخمة

عليها تعوض ما فات واستدان في بقية ثمنها، إلا أنها احترقت عن آخرها في المخازن، وتكاثرت الأقاويل عن عزام عزام درويش التايكون الجديد الذي لم يكن له مناقس سوى الحاج صابر بعدما اشترى جميع معلمين السوق وجمعهم تحت لواءه ولم يأت سوى صابر يقولون أيضًا إن عزامًا له علاقات وثيقة برجال الحزب الحاكم، فكانوا له ظهرًا من فولاذ لا يقهر.. من شهد اليوم الأخير في حياة الحاج صابر لا ينسى مشهد وفاته أبدًا كان قد طلب أن يجلسوه على كرسيه الخيزران المحبب وجاءوا له بالنارجيلة وكوب القهوة، لكنه لم يمسهم وهبطت رأسه ببطء لتتدل على صدره ويسلم روحه ومن خلفه يرى الناظر إلى داخل المتجر المكتب الأرابيسك لا زال قابعا.. لكنه هذه المرة مغبرًا.

أسفرت التحقيقات عن أن السبب في الحريق كان بسبب ماس كهربائي، وقيد الحادث قضاء وقدر انحدر الحال بالعائلة وتم بيع المتاجر كلها والبناية السكنية لسداد مديونية البضاعة المحترقة، عادوا إلى دار البلدة الصغيرة وأصر أمجد على الاحتفاظ بالكرسي الخيزران والمكتب لم يتبق سوى مبلغ يتعدى المائتي ألف جنيه مصري بقليل، قرر أمجد أن يبدأ به من جديد ولكنه هذه المرة سيحمل على كاهله مسؤولية أسرته وأهله.. ولم يكن أحمد على علم بكل هذا حين خرج من المصححة.

خرجت من المصححة لأجد الخراب قد عم، انزويت في حجرتي القديمة والتي لم يبق لي سواها، كنت أمضي الأيام في غرفتي منعزلاً ولا أكلم أحداً.. حوصرت بنظرات الآخرين المتهمة، كنت أرى في عيونهم هممتي جاهزة كنت أرى المقت والكراهية حاجزاً بييني وبين أهلي، حتى زينب زوجة أخي كانت عيونها تنطق بها مدوية أنت السبب، لم أطق أن أوجد بينهم وهم كانوا يتحاشوني كشيطان زنيم جاء من أسفل دركات الجحيم من سقر، هذا الجحيم هو ما صنعتموه بي الجحيم هو أنتم يا من كنتم مني الجحيم هو الآخرون كما قال سارتر.

ماذا تعلمون أنتم عن فلسفة الحياة؟ ماذا تعلمون عن (فيثاغورس) و(سقراط) و(سارتر) و(أفلاطون) و(شوبنهاور) و(نيتشه) و(البير كامو) أردت أن أكون أنا أحمد الصاوي، وليس ابن الحاج الثري أو أخوا أمجد زينة شباب العائلة، أمجد الذي أخضعوا له دلالهم وتقديرهم وثناءهم كنت أراها في عيون أبي وأمي واضحة جلية "ليتنا ما أنجبنا سوى أمجد"، أمجد فعل كذا فتعلم أمجد تفوق في دراسته فكن مثله، أمجد مثال للابن البار ويا ليتك كنت ربه، أمجد أمجد أمجد، لا أريد أن أكونه.. لا أريد أن أسمع دعاءكم لي بأن يهديني الله مثل أمجد، وحينما كنت أعترض لم أكن أسمع سوى مصمصة شفاة أمي المتحسرة وتبويخ

أبي، يا ناس يا عالم يا بشر أنا اخترت وأردت أن أكون نفسي لا أجد أردت أن أحيأ فلسفتي الخاصة لكن رغبات أبي كانت دائماً وابدأ تضع العوائق في طريقي كان يريد أن يصنع مني نموذجاً لقاعدة (جعلوه فانجعل) الشهيرة، كان يريد أن أحيأ كالأخرين غير عالم أبي دائماً وابدأ لن أسلم بأن أكون واحداً من القطيع، أبيت وتمردت وصنعت للنفس عالي الخاص علاقاتي وأصدقائي وكتبي ومنهجي كنت أو من بأن الخطايا هي السبيل الأمثل لبلوغ الإنسان كماله، فما الذي يكتسبه إنسان لم يجرب شيئاً ولم يخطئ، أين المعرفة أين الخبرة الحياتية الإنسان هو سيد مصيره، وما القدر إلا نتائج لاختياراته، ولقد اخترت أن أكون نفسي لا أكثر، أحب ما أحبه وأكره ما أكرهه، أتدفع هواء أماكن اخترت أن أكون فيها أضاجع نساء استهوني واشتهتهم وما الضير إن كنا نتمتع ببعضنا البعض بطوبنا فراش واحد بعيداً عن العيون اللزجة شربت خمراً لأجرب تدفق الدماء الحارة في عروفي لتجعل مني مقداماً لا بوقفني شيء استهوتني فكرة أن أحيأ خبرات في عوالم أخرى لم أجربها من قبل، ولم لا وقد كان الكاتب العظيم (إدجار آلان بو) لا يكتب إلا بعد جرعة أفيون محترمة، دخنت الحشيش لكي أبيت أن أتحد إلى مستوى البانجو، وظللت بحاجة إلى بوابة أكبر لذلك العالم الساحر.. عالم أتغيب فيه لأرى الحقيقة متجلية أدرك كنهه نفسي فأعرف كم أنا عظيم أمتلك

حياتي وأصنعها بيدي كلمات وكلمات نساء خمر مخدرات، كتب
 وإبداع وفلاسفة عرفوا سر الوجود كل هذا ينتظرني أريد أن أرتحل له
 تاركًا كل هذا الجهل والغباء، أهرب من وجوه كالحة وكلابات تطبق على
 المجتمع يدعونها عادات وتقاليد عيب وحرام، حتى جاء اليوم الذي
 عثرت فيه على المفتاح السحري لبوابتي.

ثلاثة سنتيمترات من المسائل الأصفر الرقراق و اااااااا، يا للنشوة
 التي تبعثها في حين تحقق في أوردتي، بعد هذا يأتي شحذ حواسي كالقط
 الحذر أستطيع أن أرقب الذرات تتطاير في الهواء على الضوء المنبعث
 من طرف سيجارتي، العرق البارد يغمر جسدي أنفتح على عوالم أخرى
 فتأخذ ضربات قلبي في التزايد، حينها يبدو أبي وعالمه متضائلًا جدًا أو غير
 موجود، يبدو باهتًا كحلّم متداخل لن تتذكره حين تصحو يثقل
 إحساسي بذاتي وأهميتي أشعر أنني فوق العالم والزمن فوق البشر..
 كنت أنتشي وأبحر في عوالمي حتى جاء يوم الحادثة لأقضي بعدها عامًا
 من أظلم أعوامي وأقساها، انتزعوني من فلسفتي انتزاعًا، لم يعد لحياتي
 معنى حتى أنني كدت أنهبها بيدي لولا أمجد -ذلك المتطفل- الذي كان
 يرقبني بصرامة ذات يوم صارحته بأني لم أعد أطيعهم ولم أكن أحب
 حياتي معهم يومًا ما، أردت أن أستقل وأبدأ حياتي وحيدًا، أخذت منه

مبلغًا من المال وارتحلت إلى المدينة من جديد، قمت باستئجار شقة وافتتحت محلا صغيرًا لخدمات المحمول، صنعت منه مضخة علاقات أنثوية على كل شكل ولون، لم تنجُ إحداهن من شبكي حتى زوجة صاحب البيت المنتزعة والتي لم تكن ترتدي سوى الإسدال ظلت أتابعها وأحاصرها، أقترب تارة، وأتجرأ تارة أخرى حين كنت أرى في عينها أنها لا تمنع ولما تعرت أمامي اكتسحتها، أكلت منها وشريت حتى أنها ارتمت عارية تلهث من عنف ما كان:

- دنيتمكم بالخلبطين زي جسمك لازم تتعري من التايوهات وبعدها تأكلها أو تأكلك.

- مش فا.. هاه مة.

- مش مهم أنتِ تفهمني.

وجذبتها من شعرها لأواصل التهامها أيها الراسبوتين العظيم أنا هنا.

ما الذي يجعل واحدة مثل هذه تسلم لأحضانني؟ أليس هذا هو العيب والحرام بعينه؟ الحقيقة يا حمقى أنكم تضحكون على أنفسكم، وأنكم أول الخطائين إذا سنحت لكم الفرصة، ما الذي سيفعله رجال

الدين وأصحاب المبدأ إذا وضعت امرأة جميلة عارية أو حفنة أموال حرام طوع بناتهم وضمنت لهم أن لا يعرف أحد بما سيفعلون؟ ما الذي ستره في الناس إذا كشف كل منهم عن رغباته الحقيقية؟ .. هذه فلسفتي ولكن تبًا كنت محكومًا بقواعد صنعها البشر، أنا بحاجة إلى الأموال بحاجة إلى التواجد لو ترك الأمر لي لما منعت أحدًا من فعل ما يحبه دون مقابل ومهما كانت رغباته، ولكني مقيد ومكبل بما ومن حولي دخلت في معاملات تجارية حتى يكبر مشروع الصغير، عشرات التوقعيات على إيصالات الأمانة والشيكات البنكية التزامات كان يجب علي أن أوفي بها ولكن ههههه، إن من مثلي يبدد ما بيده قبل أن يسأل نفسه عن العواقب تطورت الأحداث سريعًا ووجدت نفسي محبوسًا وبدأ فصل جديد من حياتي مع عربات التراجيل.

احتوى ملفي على شهادة علاجي النفسي والتي قدمها أمجد عليها تخفف عني أو تحول محبسي إلى مصحة حكومية، فما كان إلا أن قاموا بترحيلي أكثر من سبع مرات إلى سجن برج العرب وفي كل مرة يرفض ضابط المباحث استلامي، فيعودون بي إلى زنزانة القسم من جديد مقبرة ننتة هي الزنزانة، وهذا الوصف دقيق إلى أبعد حد وفي كل مرة يقومون بترحيلي فيها يتم إيقاظي في الساعة صباحًا لألمم فرشتي

ويخرجوني إلى ساحة القسم ويجلسوني ومن معي على الأرض حتى تجميء العربة صرت أحفظ تفاصيل العربات من الداخل كم شرح في هذه، شكل الشبكة الحديدية والقضبان في تلك، بل إن لكل عربة رائحتها ودرجتها من التنتانة أستطيع أن أميزها من خلالها حتى المطبات صرت أحفظ عددها وأعرف في أي شارع نحن برغم صعوبة هذا من الداخل، كنت قد تغيرت نحل جسدي كثيرًا وزحف الصلع على مقدمة رأسي، جحظت عيناى واصفر جلدي ملاحظات كانت تقولها أمى باكية حين كانت ترانى في الزيارة بصحبة أمجد الذي يخبرني بأن ديونى وصلت حدًا مفزعًا لا يستطيع حياله شيئًا يسألني فيم بددت كل هذا فلا أرد يلح في سؤاله كثيرًا فأجيب:

- متخافش مارجعتش للماكس تانى.

باللعجب!! عالى الجديد الذي أصبحت أسيره هو عربات التراحيل، عالم تقشعر الأبدان من رؤياه فتتنقلص الملامح وتسرى الرجفة في أجساد من يلمح العربة في الطريق:

- اللهم احفظنا.

نظرات الناس الكالحة ذعرهم اشمزازهم وهم يروني مقيداً بالكلابش يقتادوني إلى داخلها أو منها إلى قسم أو سجن، وجوه من أقابل داخلها، ودائماً ما يكون أكرههم إليّ هو من قيد معي في كلابش واحد أرتعي على أرضيتها التي وطنتها أقدام عضة أو تبول عليها حثالة المجتمع، أتأمل الشروخ على جدرانها، تماماً مثل الشروخ التي تركها السجن في روحي، تبدأ الرحلة واحدة من الرحلات التي يرفضون فيها استقبالي في أقدر عالم يمكن تخيله الطريق المعهود محطة القطار يقتادوننا كالأنعام إلى رصيف المحطة في انتظار قطار المساجين تحولي إلى فرجة.. زنانة قسم الخليفة ومنه إلى السجن أحصل على الرفض بسبب ما كان من علاج نفسي وتقرير حالات الهياج العودة إلى مقبرة القسم العفنة.

في الطريق من الخليفة إلى السجن أرتعي على أرض العربة وأنتظر.. نصف ساعة ثم يدور المفتاح في قفل الباب ونسمع صوت المزلاج الحديدي الضخم ويظهر بعد هذا الشاويش الذي يقف مترنخاً من اهتزازات العربة ودائماً هي نفس الجملة:

- اللي عايز يفك الكلابش أو يعمل تليفون أو يقعد معانا بره من سكات كده يجيب الواجب ويجي.

وكالعادة ودائمًا وأبدًا تكون جملته هذه بمثابة طلاقة البدء للهرج
واللفظ وتدافع المساجين نحوه:

- هششش جرى إبه يا (..) يا ولاد الكلب .. قلت بالراحة!!

وهنا يأتي السؤال الأيدي من سجين ما:

- طب يا فندي أنا عايز أعمل تليفون وهما هايحولوك رصيد.

- لا يا (..) أملك كاش كاش كاش.

أبتعد بوجهي عن هذا كله وأعود لتأمل الشروخ.

عند عودتي إلى القسم فوجئت بوجود عابد ذلك الشاب الذي كان
جازًا لنا في المدينة علمت منه أنه هنا بسبب إيصال أمانة كان قد وقعه
لخطيبته كضمان لقائمة الأثاث لم أراه منذ أكثر من عشرة أعوام
واليوم -يا للمفارقة- نلتقي في زنزانة قسم، كان شعوري نحوه حياديًا فلم
نكن أصدقاء قبل ذلك، لكنني رأيت فيه شيئًا من العالم الخارجي
فأصبحت أجالسه وأتحدث معه ونأكل سوياً بعد أربعة أيام قاموا
بترحيله إلى مركز (..) تمهيدًا لنقله إلى محطته النهائية السجن وبعد
هذا بيومين قاموا بترحيلي إلى برج العرب من جديد.

في الرحلة السابعة تم قبولي، جلس ظابط المباحث الجديد يراجع ملفي ويتفحصني من أسفل إلى أعلى، وقجأة مهرأوراق بتوقيعه قبل أن يصيح:

مجنون على نفسك يا سرنجاتي يا بن القحبة أنا بقى هأقبلك وعلى الله أسمع بس إنك فكرت تعمل مشكلة.

نظرت عاجزًا إلى الأرض ولم أرد فصاح بمخبر يقف خلفي:
- صيِّحه يا حامد.

وانهال كف حامد الشبيه بالمطرقة على قفائي خيل لي أنني سمعت صوت طقطقة العظام قبل أن أنكفئ على وجهي استندت إلى المكتب ووقفت بصعوبة.

- على الإيراد يا حامد.

بعدها أنهيت إجراءات الدخول، وألقوا بنا إلى عنبر الإيراد وعندها انزويت في ركن الزنانة و.. انفجرت بالبكاء.

قابلت عابدًا في الممر الذي يصل بين الغرف وجدته جالسًا فوق فرشته المطوية أمام الباب وعرفت منه أنه تم تسكينه في غرفتي مصادفة غريبة أن يكون هو بالذات من الإيراد الذي يوزع تسكينه على

غرفتي، على الفور طلبت من النوباتشي "عباس أن يسمح بفرش نمرة بجواري لأننا سنعيش مع بعض وكما تقتضي أن تقول بلغة السجن، كان متجهماً بهاب السجن ولاحظت أنه يخرج انفعالاته على الورق، كان يواظب بدأب غريب على كتابة يومياته هنا، انضم إلى معيشتنا شاب آخر وهو عبد الحليم شاب من الأرياف طيب القلب ومطيع، مضى حوالي أسبوع قبل أن يتم تصنيع عابد كمسير للعنبر وانتقل للعيش في غرفة (١) وهي أنظف غرف العنبر، وللأمانة لم يتركني فكان يوميًا يأتي إلى غرفتي ويعطيني بعضًا من لفافات التبغ أو كمية من السكر أو باكوشاي، أو يدور بيننا حديث خاطف في التريب يعود بعده سريعًا إلى التقيصة الحقيقة أن للسجن فترة تتراوح ما بين الأسبوعين والشهر الكامل حتى تعتاده وتسلم بالأمر الواقع، عندها سيصبح حينئذ للخارج أو لأهلك مجرد ذكريات باهتة يمر طيفها أمامك في تلك الفترة التي تنتظر فيها وصول الماء في الهيتير لدرجة الغليان، عندها يصير للشاي في تلك الأكواب البلاستيكية القذرة حضور أقوى من ذكرياتك تلك فتتناساها، أو أن يصيبك الأرق فتنتفض من فرشتك لاعتنا يوم أتيت للدنيا وعندها فقط تدرك وتلاحظ وتشم، تعرف يقينًا أية حقارة وقذارة تحيا فيها وأي أجساد عفنة حشروك وسطها، لم تمض أكثر من ثلاثة أسابيع حتى عاد عابد -

اتخزن- وهو شيء متوقع على كل حال، فهو لم يكن ليجماري حيتان العنبر، ولا يمكن له أن يعيش وسطهم بالورقة والقلم عاد إلى مكانه جوارى وأصابتنا الفاقة سوياً إلا أنه قام بالاتفاق مع يسري الدلال بأن يأخذ منه ما يسد حاجتنا من الدخان والشاي والسكر على أن يسلمه ما سوف يأتيه من أهله كالحالات أو الدخان، ولكن بعد عشرة أيام أو أكثر قليلاً بدأت أوقن أن عابداً قد ضاق بي وبمشاركتي له في الدخان والشاي، أما عن أهلي فلم يأت أحد منهم لزيارتي ولم تصلني منهم ولو حتى حوالة مالية، وصرت أعيش في ضنك وتعب حتى أنني قد طلبت من عباس أن أقوم بأعمال النوباتشية كتنظيف الغرفة والحمام مرتين يومياً، واستلام التعيين مقابل عشر سجائر في اليوم الواحد، انكسرت وضاعت أحلامي وتبددت عوالي ولم أعد كما كنت، ضاق صدري وبلغت روجي الحلقوم حتى أنني تشاجرت مع عابد حينما لمح لي بأنه لن يستطيع عليّ صبراً فهو مديون من الأساس وليس في طاقته أن يتحمل ديوني أنا الآخر، تطور الأمر إلى مشادة كلامية ذكرته فيها بوضعي الذي كان وأن الزمن الأغبر هو من أحوجني إليه .. نظر إليّ باستهانة فصحت به:

- أنت بتبصلي كده ليه .. ماتشوف نفسك الأول دانت اللي حابسك مرة!!

لم أكن أعرف أن السجن سيحولني إلى هذا الكائن المتدني حين أغضب، استشعرت ندمًا وسكت بعدها حين ارتسمت نظرة ذهول على وجه عابد، أدركت في رعب ما أنا في طريقي إليه أنا الآن غير ميت فقط وهو وضع أبعد ما يكون عن الحياة نحن هنا كالمدفونين أحياء القبر مغلق علينا والدود ينهش أجسادنا، فماذا تتوقع منا؟ وأين المفر؟ أين عوالي الخاصة؟ أين أحلامي وحياتي؟ أنا أتعذب بالله إني أتعذب ولم أستطع الصمود أكثر من ذلك خررت ساجدًا اللهم إني احترقت في جحيم قضائك فأمنت بك، وكيف لا أؤمن؟! وإني كنت من الظالمين.

من الأفضل أن نعاني الظلم من أن نمارسه

سقراط

عابد

الجمعة ١٢ مارس:

بالأمس فاز الزمالك كنت سعيدًا بفريقي ولكن المشاعر الإيجابية هنا زائفة، إنني أحتق تحت جبال من السلبيات بل إن كينونتي دُمرت حتى أصبحت لا أعرف من أنا وما الذي يجعلني أستدل على نفسي.

بعد صلاة الجمعة التي لم أصلها وقام بإلقاء الخطبة فيها عماد الصحفي أو أنه يدعى هذا فلتقطع ذراعي لو كان هذا صحفيًا فهو يخطئ كثيرًا بالقراءة وطوال الخطبة يتمايل ويتلوى في حركات أشبه بالتنطيط وهو ما يفضح عدم قدرته عن التعبير وضعف ثقته في نفسه عندما يلقي كلمة هذا بجانب أشياء صغيرة تجمعت لتشكل الصورة الحقيقية .. ليس صحفيًا ولكنه مدعٍ إلى متى سأظل ساذجًا؟!

بيني وبينك سور ورا سور ..

وأنا لا مارذ ولا عصفور ..

في إيدي ناي .. والناي مكسور.

دائمًا تتردد داخلي بصوت محمد منير الذي ملأ كياني عشقًا له
تتردد في ذهني وروحي.

الأحد ١٤ مارس:

في الصباح الباكر وبعد الاستحمام جلست مشغلاً سجايري وأكتب
تكديست مشاعري وأفكاري حتى أنها سقطت من رأسي ولم أعد أعي
شيئًا.. ولكني لا زلت أحلم.

كان لا بد أن أعطي بعض اللمحات عن هذه الشخصيات التي تعيش
معي وأعني هنا أبرزها.

الشيخ:

- عم وهيب .. عجوز تعدى الثمانين ولا يزال محتفظاً بوسامته مسيحي.
- عم فوزي عجوز في السبعينيات أتعبه السجن وهو الدليل الحي على
الظلم الذي أتى بنا إلى هنا.
- عم صالح تعدى السبعين وهو إمام الغرفة ولا أمتنع نفسي من
وصفه بالخبيث.

- محمد يوسف نموذج لأي إنسان تستطيع السيطرة عليه لا عقل
لا إدراك .. وقدر جدًا ولا يستحم إطلاقًا.

الكهول:

- يسري .. تاجر من تجاربني قريظة أعني أنه واحد من الدلائن.
- عباس نوباتشي الغرفة أواخر الثلاثينيات لم أستطع أن أكون عنه
انطباعًا ما.
- إبراهيم .. مثال للجهل والغباء لكنه أحيانًا يبدي طيبة.
- سيد .. هو موجود وبقوة .. ولا يمكن الحكم عليه ولا تجاهله.
- خالد البنا دائم البحث عن مكانة واضح أنه افتقدها، وأرتاح له كثيرًا.
- د. فهي مُدع وأشك أنه طيب تخدير كما يقول.
- عم خليل المطرب الرسمي للغرفة .. ونسيه ذوه هنا.
- عم عادل حالة بارانويا متقدمة.
- أبو عمر .. رجل أنهكه الفكر وأرتاح لرؤيته.
- خالد السويسي مثال للجهل والغباء.

٩ الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين.

الشباب:

- الصاوي كتبت عنه ما يكفي.

- عابد الرحمن محمد لا أعرفه وأقسم على هذا.

الاثنين ١٥ مارس:

خواء لا أكثر.

الثلاثاء ١٦ مارس:

إلى متى سأظن بالناس حسناً وقد بلغوا من القبح مبلغاً وأظن
بالناس أنهم أحرار وهم لشهواتهم عابدون مستعبدون إنه الصباح
صباح تحت سقف العذاب وبين جدران الألم كيف وكل من أسديت له
معروفاً يكشف عن خسة ونذالة أتحدث عن الصاوي ولن أكتب أكثر
فإنه لا يستحق.

إن الله يعذبني يعذبني في نومي وصحوي وفي دخولي الحمام
والاستحمام بل إنه يعذبني في كل ما تراه عيني وتسمعه أذني ويشمه
أنفي وتلمسه يدي وينذوقه لساني أصبح جلدي (مركز الإحساس) يحتك

بالعذاب ويحتوي عليه ولن أتضرع لخلاص لن يأتي ولن أنادي من
تجاهلني، ولن أظن بالناس خيرًا بعد الآن.

الشر يطفح داخلي والحياة تموت والإدراك يتلون أصبح قاتمًا
والعقل في طريقه للامنطقية والوعي غائب وترتفع ذرات اليأس لتغمر
كل شيء .. بلا استثناء.

الأربعاء ١٧ مارس:

بعد عودتي من المكتبة وقد استعرت كتاب الإنياذة لفرجيليوس وهو
النسخة الإيطالية من الإنياذة لهوميروس وتذكرت ما قرأته داخل
السجن

- المهزلة الأرضية .. يوسف إدريس.
- الدساس خيرى شلبي.
- بنت السلطان إحسان عبد القدوس.
- الزلزال مصطفى محمود.

- إلفاطمة أنيس منصور.

- بابا سارتر.. علي بدر.

- وفي جيبه المطر.. مجموعة مختارة من الأدب اللاتيني والإسباني.

- الإنيادة.. والأخيرة سأقرأها اليوم بإذن الله.

الخميس ١٨ مارس:

بعد التمام والغداء جلست لأكتب لم يحدث اليوم أحداث ذات
بال ذهني منشغل بتجميع خيوط وأحداث السيناريو وأما عن الواقع
فأنا حي ميت.

الثانية عشر والرعب بعد منتصف الليل وقد انتهينا لتونا من حفل
إفراج زميلنا أبو عمر.. وهو حفل تابع بن قلوبنا تم فيه إحياء مشاعري
من جديد وكانت فرحتنا حقيقية تم توزيع الحلوى والسجائر والشاي
والمياه الغازية، وقمنا بالغناء والتصفيق أنا نفسي قدمت وصلة غنائية
ولم أكن أعرف أن للحفل طقوساً ثابتة سأكتفي بالتفصيل -بمشيئة الله-
بعد الرجوع لعباس؛ لأنه في ختام العفل قد قام وصاح من النضارة
(فتحة الباب) بقصيدة شعبية خاصة بالسجناء سمعها العنبر بأكمله
لسوف أكتبها من فمه.

الجمعة ١٩ مارس:

بعد صلاة الجمعة والغداء أكتب أنتظر اليوم مباراة بين الزمالك
والجونة خاصة بعد تعادل قريحي مع الإسماعيلي في آخر مباراة واتساع
الفارق بيننا وبين الأهلي.

السابعة مساء .. فاز الزمالك.

السبت ٢٠ مارس:

قبل فتح الباب للتهوية أكتب مع دخان السجائر ورشقات الشاي
الثقيل الحياة داخل السجن هي عالم آخر عملته السجائر وطعامه
التعيين الميري والمشاركة الإنسانية فيه هي مجرد تجمع لثلاثين شخصاً
داخل غرفة ضيقة بحمام مشترك تتباين الشخصيات والثقافات
والعقليات، ولا يمكن أن تظل شخصية متمسكة بنفس الإطار الفكري
والتفاعلي الذي كان لها في الحياة الملكية .. نحن نحيا وراء برزخ دنيوي
هذا هو التعبير الأصح والأصلح.

انتهيت من قراءة كتاب (تأملات في دنيا الله) للدكتور مصطفى محمود .. ذلك الكتاب الذي كانت تضمه مكتبتي.

بعد حاسبة دقيقة وجدت أنني تخلفت عن كتابة اليوميات لمدة تسعة عشر يومًا متقطعين، وواظبت على كتابتها لمدة أربع وخمسين يومًا.. أنا سجين منذ ثلاثة وسبعين يومًا.

عبر كله يسمع حتى الحديد يسمع حتى البلاط يسمع حتى
الخشب يسمع

بعد مساء الخير على غفر الليل اللي قاسى معانا العذاب والويل
بعد مساء النور على البية المأمور بعد مساء الشربات على حضرات
الخطاط

كلمتين من ع النضارة .. وهأنزل على طول
أنا بقول يامه يا مايا .. يا أغلى من فرشتي وخطايا
أمانة عليك يا غالية البت اللي حبيتها .. وفي قلبي داريتها

إن سألتك عليّ يا غالية .. قوليلها ده كان وكان وكان
 كان شمعة وانطفت كان وردة واناظفت
 وأنت يا خويا يا بن أمي وأبويا إن حد سألك عليّ يا أخويا
 قول ماليش إخوات .. قول كان ليّ أخ ومات
 أنا بقول ملحق .. واللي مايلحقش يلحق
 قولنا على الله التساهيل جايلك يا سجن الويل
 كنت بعدي عليك يا سجن .. وأعتب على سكانك
 دلوقتي بقيت يا سجن .. نمره جوه جدرانك
 أول بوابة قالت إيه جابك
 والتانية قالت انس أحبابك
 والثالثة قالت يا مرك يا عذابك
 دخلنا حوش الإيراد .. قابلنا عم شاهين
 صول شنباته شنبات .. تقولش وحش من الغابات
 وقعدنا ثلاثات ثلاثات .. وقال يابن فلانة وعلانة
 محدش معاه أمانات أو حتى علبة دخان تريح قلب التعبان

حلقولنا شعرنا الظريف .. بقى شكلنا مخيف
قلعونا هدموم العزوالفشخرة ولبسونا بدلة زرقا مزهرة
القملة فيها يا غالية أخاف أموتها لا يطلعلى عفريتها
حطونا ما بين عنبرين واستقبلونا أحلى استقبال
بالكفوف ع الظهروالقفيان .. مانا بقول ملحق .. واللى ما يلحقش يلحق
أنا بقول واحد
واحد .. يا ورد
اتنين .. يا فل
تلاتة .. يا ياسمين
أربعة يا أجدع ناس معلمين
خمسة يا بكايته .. يا كراكية
سته .. يا زهرة شباب الحركة الوطنية
سبعة .. يا سجن النساء .. آآآآآه
ثمانية .. يا باشا .. يابشا
تسعة .. يا أجدع ناس .. حشاشة
عشرة .. يا فرن .. يا حلم الجعان

حداشر.. يا مستشفى العفن والدود .. والداخل مفقود .. والخارج مولود
ونشرب في صحة أختنا وأختكم حد عايز يقوله حاجة
(الجميع في نفس واحد) .. مع السلامة يا غالي.

الأحد ٢١ مارس:

خرج للتو الصاوي فقد طلبوه للترحيل الساعة الآن الساعة السابعة
صباحًا استشعرت حزنًا لفراقه أدعو الله أن تكون جلسة إشكال
ويعود بعدها إلى بيته.

بالأمس أحضرت كتاب (وداعًا أيها الملل) لأنيس منصور فقد كنت
بالمكتبة.

سمعت أغنية هشام عباس "أمي الحبيبة" فالיום هو عيد الأم
وأخيرًا .. دمعت عيناوي.

^١ هذه القصيدة الشعبية تدعى عنبرة وقد كتبت هنا بتصريف والجزء الأخير مقتبس من فيلم
الفاجومي للمبفري خالد الصاوي ..
(المؤلف).

منذ أن سجنت ولم تلفظ عيناى دمة واحدة إلا عندما سمعت هشام عباس يغنى (أمى الحبيبة)، وتذكرت أمى وسالت الدمعتان ساختين على وجنتى كم كنت قاسياً عليك يا أمى ولم أكن أعرف أن حبك هو ملء كيانى وسمعى وبصرى بل إنه يملأ وجودى ذاته كنت أنت الأمر كن .. فكنت إنساناً دماؤك تجري فى عروقه.

من أجلك وحدك سألت الدمعتان دمعتان لم يقدر ولن يقدر السجن على إخراجهما من عيني ولكنك أنت إن أمرت أخرجت عيني نفسها إليك.

الاثنين ٢٢ مارس:

أقرب بشدة من الإلحاد ولا أحب أن أكون هكذا لبت شعورى هذا يختفى إنه يمزق صدرى، ليس إلحاداً ينفي ألوهية ولكنه لا يرضى بقضاء إلهى ويضعه فى إطار عدوى هو إلى الظلم أقرب ربه أغثنى وأعدنى إليك.

كنت قد دخلت فى مناقشة حادة مع زكى حميد انتهت بهروى لأن:

- دفاعى عن فكر شيطانى وكلام يخرج من سجين لا يرى ذنوبه.

- وضع ذنوبى واضحة جلية أمام عيني.

- إننى أنا العبد الساجد الخاشع -الذى كنته- نطقت كفرة.

إلهي ها هي الحقيقة تنصب أمام ناظري مزلزلة لكياني رياه إنني أستحق.

الثلاثاء ٢٣ مارس:

إن الحمد لله الذي ردني إليه ردًا جميلًا.

الأربعاء ٢٤ مارس:

بعد صلاة العصر جلست لأكتب لا أستطيع وصف شعوري بأية كلمات لقد أتيت لسبب وحكمة وأمري كله خير الحمد لله حمدًا كثيرًا، توقفت عن كتابة السيناريو منذ أيام الحياة على نفس الوتيرة ولكني الآن أراها من منظور جديد، لقد صرت قادرًا على استغفار ربي خمسمائة مرة يوميًا هذا عجيب والأعجب أنني اليوم قاربت الألف مرة .. بفضل الله.

الخميس ٢٥ مارس:

لم أتفرغ للكتابة اليوم.

الجمعة ٢٦ مارس:

بعد صلاة الجمعة الآن أستجمع ذهني لكتابة أشياء كثيرة ومن أجل هذا أترك القلم الآن.

السبت ٢٧ مارس:

السابعة والنصف صباحًا بعد الاستحمام جلست لأكتب كم أتمنى العودة في حضن بيتي وأهلي وأصدقائي إنني أتحرق شوقًا.

كثيرًا ما يجول بذهني خواطر تملأ مجلدات ولكني أكتفي بأسطر قليلة تملأ مجلدات إذا ما قرأت ما بين السطور بالتأكيد كل من سيقراً يومياتي سيلاحظ التغير الواضح في نفسي إنه ليس تغيرًا نفسيًا كسابقه إنه تغير روحي.

الاثنين ٢٩ مارس:

بعد صلاة الفجر مباشرة جلست لأكتب لو كان لي أن أنحني احترامًا لكتاباتي لعلت ليس لأنني كاتبها أو أنها تخطف القلوب والعقول ولكن لأنها آخر مفردات عالمي .. لم يبق مني إلا هي.

الثلاثاء ٣٠ مارس:

الحادية عشر صباحًا .. لم نخرج للتهوية اليوم .. بالأمس تشاجرت مع من يدعى عيد الله (مستجد) وهو مثال للبهيل في أوائل الأربعينيات، تشاجر معي لمجرد أنني أشاهد مباراة الأهلي وأنا زمكاوي منتهى الغباء والتخلف والجهل قلبي أصيب بالاشمئزاز لما كتبت عن هذا السفهيه.

لا جديد تحت الشمس .. لم نعد نر الشمس ذاتها.

ملحوظة: بالأمس فاز الزمالك على غزل المحلة على ملعب المحلة.

الأربعاء ٣١ مارس:

بعد صلاة الظهر جالسًا في التريب أكتب وأستجمع ذهني وأشحن خلايا مخي الرمادية لخلق عالم يوسف عبد الرحمن بطل فيلمي لقد صنعت له عالمه كتبت أول عشرين دقيقة من حياته على الورق .. بنيت له التمهيد^١ الذي سيدخله إلى عالمي عالم تكون فيه الكلمة العليا للون الكحلي .. والقهر والعذاب هما مصاحبان لكل ثانية تمر هنا.

عادة ما يكون التمهيد ٣٠ دقيقة "الصفيحة = دقيقة" مقسمة بدورها إلى مرحلتين هما: العشر دقائق الأولى التي يجب أن نعرف خلالها من هي الشخصية الرئيسية وفكرة القصة والوضع الدرامي لها .. والمرحلة الثانية (٢٠ دقيقة) هي كشف عن الشخصية الرئيسية وتفاعلها مع الشخصيات الأساسية ودفعها دفعا إلى الصراع الدرامي .. هذا في حالة أن يكون مدة عرض

الجمعة ٢ أبريل:

السجن عالم ثاني سمعت ورأيت فيه العجب العجاب سمعت ورأيت ويا ليتني ما فعلت هنا يباع كل شيء بالسجائر.. الراحة والنومة = سجائر، عدم تفتيشك = سجائر، وحتى المرض إن أردت أن تعرض على طبيب ادفع سجائر.. وإن عثت في السجن فسادًا لن يعاقبك أحد لو دفعت سجائر لمن تدفع؟ للمسيرين والشاويشية طبعًا لحظة سأشعل سيجارة.

ونستكمل أما عن روايات البلطجة والشذوذ الجنسي فحديث ولا حرج سمعت منها المئات من ذكريات السجناء غير أنها تحدث معاصرة في عنابر المخدرات والسرقات وغيرها.

حدث منذ أيام أن أخرجونا لمشاهدة مباراة كرة قدم بين فريق السجن وشباب جامعة الإسكندرية، وكانوا قد أخرجوا من كل عنبر مجموعة ما من السجناء.

فشاهدت بعيني هؤلاء الشواذ يرقصون كما العاهرات تمامًا،
ويتكلمون ويضحكون مثلهن وحولهم من اتخذوا دور رجالهم بل ويغارون
عليهم.

أبها السادة وسط كل هذا أحياناً أنا تخيل أن تعيش حياتك على
فرشة عرضها ٤٠ سنتمترًا تأكل وتشرب وتنام وتصلي وتتحرك في
حدودها .. والويل لك إن مسمت فرشة غيرك .. سواء كانت أمامك أو عن
يمينك أو يسارك.

أما عن عنابر التأديب فالمذنب يذهب إليها عارياً إلا من الشورت
الداخلي فيتم استقباله من قبل المخبرين الغلاظ يحملون هراوات أغلظ،
ولك أن تتخيل ما يحدث قبل الولوج إلى القبر العفن المسمى عنابر
التأديب بعد هذا يأتي دور الكلاب.

كلاب بوليسية ضخمة مدربة على التعذيب، والأغرب أن لكل كلب
رتبة واسم نعم لكل كلب رتبة عسكرية أما عن الصاعقة هناك
بعض الكلاب مدربة على التحرش الجنسي على مرأى ومسمع من عنبر
بأكمله يتم إخراجه خصيصاً لمشاهدة هذا الانتهاك الآدمي وعندما
يدخل المذنب إلى غرفته لا يجد فيها شيئاً ليجلس عليه عارياً إلا من
الشورت الداخلي ولا يأكل يومياً إلا قطعة خبز جافة وقطعة جبن ميري

صغيرة جدًا ولديه ربع زجاجة ماء للشرب والاستحمام والاستنجا
وتحيا مصر.

من منكم كرهني عندما نطقت كفرًا ومن حمد الله عندما عدت إليه
ساجدًا ما بين هذا وذاك هل أحتفظ بعقلي وشخصيتي وثقافتي..!!
الرجاء عدم الإجابة.

ينتج من تكديس الأجساد وكثرة الأتربة انتشار القمل والجرب على
السادة نزلاء سجن برج العرب وقاية أنفسهم بأنفسهم (عشان مالكش
دية أنت مسجون فاقد الأهلية أوطى فئة في المجتمع) وكلاكيت
تاني مرة تحيا مصر.

السبت ٣ أبريل:

السابعة صباحًا لي زميلان عزيزان في الغرفة رقم (٢) .. زكي حميد
وطارق تعرفت (طارق) عن طريق زكي وهو صحفي أجزم أنه غير مدع
وهو دارس لمقارنة الأديان مما جذبني للحديث معه وهو نفس المجال الذي
قرأت فيه كثيرًا جدًا هذان هما أقرب الناس للتعامل معهم هنا
ولأكن حذرًا.

بعد العشاء اليوم رأيت أمي ولكن كان بيئي وبينها سوران وأسلاك..
 لما كان اليوم عطلة رسمية كانت الزيارة زيارة سلك أبي مريض للغاية
 وبكت أمي لحالي وطفح قلبي ألمًا اللهم ارزقنا فرجًا عاجلاً وسكينة في
 القلب وطمأنينة في النفس ورزقًا واسعًا وفضلًا عظيمًا وحسنًا لخواتمنا
 و....

ويسقط القلم من يدي.

بيبي وبيبتك سور ورا سور ..

وأنا لا مارد ولا عصفور ..

في إيدي ناي .. والناي مكسور.

الثلاثاء ٦ أبريل:

الصباح في انتظار الزيارة اليوم وعدتني أمي بهذا، فزيارة السلك
 لا تحسب بالأمن كتبت لها خطابًا حاولت أن أصب فيه مشاعري
 تجاهها ووضعته في جيبى استعدادًا للقاء الغالي تضطرب عواطفى كلما
 رأيت أمي وتضيق الكلمات من شفتي.

كتبت لها عن قراري بعدم الزواج؛ لأن الحياة القادمة ستكون لها
ولها وحدها وهي الإنسانية الوحيدة في الكون التي تستحق عواطفني
ومشاعري كتبت لها عن ندمي على ما افتقرته بحقها كتبت لها راجيًا
أن تسامحني كتبت لها عن أنها سر وجودي عن أنها أنفاسي ودماني
من تكون هذا كله إلا أمي.

بعد العشاء اليوم رأيت أمي وسلمتها الخطاب قبّلت يدها فلم
تمهلني وقبلت هي يدي .. ماذا أفعل؟! كلما حاولت إظهار مشاعري بأدبتي
بهدين ثقيل جدًا من الحنان والعطف يقصم ظهري أخبرتني بمرض أبي
الشديد وهو ما يعني تحملها هي وحدها تكاليف الزيارات بخلاف عناء
الرحلة إلى هنا.

ماذا أفعل كي أرد لها ذرة من حنانها وعطفها اللهم أعنها يراودني
شعور وحالة من التأكد بأنني سأسمع خبر وفاة والدي قريبًا يا رب
أغثني .. أغثني.

الجمعة ٩ أبريل:

إنه الصباح منذ زيارة أمي وقلبي يأبى أن يكتب هناك أقاويل شبه مؤكدة عن صدور عفو عن من هم أول سابقة في عيد الثورة ٢٣ يوليو، وهو ما يعني أن يفصلي أكثر من ثلاثة أشهر بأيام عن هذا العفو.. كلمات وكلمات ولكنها لا تنفذ أبدًا.. لقد وضعت القارئ ليومياتي معي في السجن وأجد من الممل أن أعيد كتابة الأحداث ما لم يحدث شيء ذو بال.. حاليًا أشارك في المعيشة شائبًا يصغرني سنًا يدعى (عماد) ورجلًا في العقد الخامس فرض نفسه علينا فرضًا هو خالد السويدي وهو الجهل والغباء مجسدان وبرغم كثرة من عرفت لم يستطع أحد أن يفهمني أن يسبر أغوارى ربما استثنينا "زكي حميد" وكما قلت آنفًا هناك وجوه ووجوه وحينما أنفض عباءة ذكرياتي ستتناثر الوجوه ولا أعلم أيًا منهم سيبقى.

السبت ١٠ أبريل:

للسجن مفردات وقاموس خاص به سأكتب بعض مفردات اللغة هنا لتدرك معي مدى غرابة هذا العالم الشاذ المقزز:

- نداء لأي زميل .. يا زميل أو أخو.
- عندما يوبخك أحد .. بيكرتلك.
- ديوث .. حاج.
- الفرشة نمره.
- العيش جراية.
- الطعام الميري .. التعيين.
- شاذ جنسيًا .. كفتحي.
- التدخل في الحوار .. راكب في الحوار أو ناطط عليه.
- يراك أحد .. قاطع عليك.
- يرمقك أحد .. واخذك.
- شاب ابن ناس .. شفايفه حمرا.
- رئيس الغرفة .. نوباتشي.
- رئيس العنبر .. مسير.
- القياس المعتمد هنا هو .. الشبر والقبضة.

- طبخ الطعام .. تصنيعه.
- الفاصوليا أبلونج.
- الحمام الدورة.
- واحدة بواحدة طالبة بطالية (وتقال عادة لاثنين من الشواذ).
- اشتياق للتدخين الخرم.
- شاويش أفندي حرس.
- رجل متعلم .. أفندي.
- تقال لمن زار حديثاً زيارة سعيدة ويجب الرد عليها بإعطاء قائلها
سيجارة.
- تقال لمن ترغب في قيامه من على فرشتك الفرشة سخنت.
- ثير الشغب تبوط.
- مكان به قلاقل .. مكان فيه دكن.
- لا تكلمني أو لا تحتك بي .. ما تجليش على سكة.
- سيبك مني .. فكك مني.
- مكان يستشري فيه الظلم أرض ما عداش عليها نبي.
- رجل خدوم وذوق .. راجل عسلية.

- آيس كاب كلابوش.

- تحقن رجل على آخر.. بتسوح فلان على فلان.

- الشخص الذي ينصاع لكلام الآخرين بيروح.

الاثنين ١٢ أبريل:

بعد غلق الباب وبعد ساعات ممتعة مع زكي حميد نتبادل فيها الحديث ونتناسى سجننا زكي من أكثر الشخصيات التي تشبهني وأكثرهم تأثيرًا في نفسي وعلى قمة من سأحرص على التواصل معهم بالخارج إن شاء الله في الرابعة والأربعين من عمره أسمر اللون بدرجة خمري نحيل متوسط القامة ويزحف الصلع على مقدمة رأسه، يمتلك عينين جاءا من عالم راسبوتين عينين قويتين تنفذان إلى روحك ذاتها هو صديقي وأنا صديقه أحرص على تواجده معي وهو يعرف عني كل شيء تقريبًا اليوم حكيت له عن ياسمين.

ملحوظة: بالأمس هزم الزمالك أعرف أن والدي يضايقه هذا مما يجعلني قلقًا عليه أكثر.

الثلاثاء ١٣ أبريل:

السابعة والنصف صباحًا أكتب متذكرًا حديثي مع زكي حكاياتي عن ياسمين وعلاقتي بها التي نشأت بعد انفصالي عن خطيبي ولعنتي ياسمين أحبتي ياسمين أرادت أن تتزوجني حكيت له عن جولتنا في (سان إستيفانو) وجلساتنا في (چانجل) ونادي أكاسيا وكوستا داون تاون وبحري شقاوتها وجمالها فرحتها الطفولية حين استأجرت لها ذلك القارب الصغير الذي طاف بنا مياه البحر بينما تقف جوارنا قايتباي شامخة وكأنها تحرسنا، عن مشاجرتها مع النوتي؛ لأنه أخذ مني خمسين جنيهًا دفعة واحدة ولم تهدأ إلا بعدما رد إلينا ثلاثين حكيت وحكيت ولكني استيقيت لنفسي ذكرى وطعم أول قبلة طبعتها على يدها ولكن.. لا أمان لامرأة هذا هو درسي الذي يجب ألا أنساه يجب أن أجعله طريقة للحياة.

قبل غلق الباب سلمت يومياتي إلى الشخص الوحيد الذي أثق به
ومن غيره؟! زكي حميد .. وغدًا أكمل.

الأربعاء ١٤ أبريل:

بعد الدخول وعودة اليوميات والاستماع إلى آراء زكي فيما كتبت
 جلست لأكتب .. زكي حميد ماذا لو تكلمت عنه هل أكتب عن حديثه لي
 في المرة الأولى وكأنه يعرفني منذ الأزل؟! هل أكتب عن أنه خصني بالكلام
 عن الطريقة الصوفية والفناء في عبادة الله؟! هل أكتب عن الملكية التي
 أعيشها عندما نتحدث سوياً؟! مع زكي تسمع عبارات عن الفيس بوك
 والماركيتينج واللاب توب وكافيه كوستا عموماً أشعر معه أنني لست في
 السجن مع كلماته تشم هواء البحر وترى الفاتنات -وهو مفتون بهن-
 ولذوق السي فود كل هذا ونحن في التريب وحولنا الدنيا كحلي كحلي
 فريب أمر زكي الذي كانت له لمسات إيمانية داخلي وكانت له تأثيرات
 رومانسية جعلتني أتذكر باسمين بحنين جارف هذا الصوفي المودرن
 الغلاصة أن زكي كان له تأثير نفسي كاسح علي.

الخميس ١٥ أبريل:

قبل فتح الباب حدث بالأمس موقف سخيف كنت قد تناقشت
 مع خالد البنا حول ترتيب القرآن -كلام الله- وكيف أنه رتب هكذا، ولم
 يرب كما أنزل على سيد ولد آدم محمد رسول الله .. وإن كان قد كتب في
 عهد -صلى الله عليه وسلم- أم لا كانت أجوبتي قاطعة لمن له عقل من

خلال قراءاتي في مقارنة الأديان خاصة وأن البنا على قدر من الرقي لكنني فوجئت بنافورة الجهل تنفجر بمياهها الآسنة في وجهي وفي كل مكان خاصة من السويسي وعباس .. وتطور الأمر بالسويسي إلى حد أنه قال: إن السنة لا تشكل أهمية.

- العصر كام ركعة يا سويسي؟

- أربعة.

- وعرفت منين .. مش من السنة برضه؟!

هكذا ترون الخلاصة أنني نمت كمداً وما أغضبني أن هناك عيوناً غير مسلمة كانت ترمق هذا الجهل وتسخر منا ولم أصلي الفجر حاضرًا كعادتي.

السبت ١٧ أبريل:

السادسة صباحًا بالأمس تعادل الأهلي في اللحظات الأخيرة ٣ - ٣ مع الزمالك حيث كان الأبيض دائمًا هو الأسبق وتقدم ثلاث مرات على الأحمر .. عمومًا خسر الزمالك نقطتين وتعادل بطعم الفوز للأهلي.

بالأمس حدث نقاش حاد مع زميل جديد يدعى ناصر.. عم ناصر لأنه في العقد السادس مثال واضح لشخصية أبو العريف الراقق في أي حوار وأي حدث من حوله نقاش جذب العديد ليتدخلوا حول مصر وحب مصر، لماذا غضبوا مني عندما أعلنت أنني لم أعد أحبها لم أعد أنتهي لها هي اعتبرتي أسفل فئة في مجتمعها بقانون ظالم أنهيت نقاشي بعنوان عبقري للأستاذ أسامة غريب.

- مصر مش أمي دي مرات أبويا.

مشهد ٢٠

نهار/ داخلي

السجن

▪ يوسف بزّي كحلي يمشي
بالممر حاملاً كوتًا بلاستيكيًا
به شاي وسط حشد من
السجناء غادين وذاهبين
خلال الممر.

▪ يمر وسطهم وهو يلقي
بالتحبة على بعض منهم.

▪ لسجين عجوز أشيب
تجاوزته.

▪ بود.

▪ بطانية مفروشة في
جانب من الممر وعليها شاي
وسكر وصايون وسكوت
يجلس جوارها سجين يبيع

بضاعته

يوسف: صباح الفل يا عم
وهيب.

وهيب: صباح الخير يا يوسف.

يوسف: صبح يا أسامه.

أسامه: نهاره أبيض.

يوسف: بكام السكر؟
 أسامه: بعلبتين.
 يوسف: ليه يا عم ما هو بعلبة
 ونص عند الدالين.

بمشي حتى آخر ممر
 لظهر بوابة حديدية يقف
 وراءها سجين ويصيح.
 السجن
 فين نوباتشية التعيين؟

على الأرض طشت كبير
 به أرز وأقفاص عيش
 رديء الصنع إنها فترة
 توزع التعيين على
 السجناء.

إلى يمين البوابة بوابة
 أخرى مغلقة وراءها حلاق
 العنبر ويحلق لسجين
 ويجواره نزلاء بانتظار
 دورهم وأيضًا على بعد
 خطوات منهم يجلس

سجين آخر "مسير العنبر
وهو مجدي يكتب في دفاتر
الحركة للعنبر وتناديه
سجناء من ناحية يوسف
حيث تفصل البوابة
المغلقة بينهم.

سجناء يا أستاذ مجدي.
مجدي: إيه يا جدعان محدش
يقفلي على التقفيصة
كده يا تنزل الترتيب يا
تدخل جوه.
سجين: عايز أطلع مستشفى.

▪ يتجاوز يوسف بوابة
ثالثة إلى يسار بوابة الممر
حيث يهبط سلالم إلى
مساحة كبيرة نوعًا
مسقوفة بسلك حديدي
يمشي فيها ويجلس على
حصيرة جوار الحائط.

▪ يشعل سيجارته ويسند

ظهره إلى الحائط
▪ يوسف شاردًا وتومض
الشاشة في فلاش باك إلى
مشهد آخر.

ل / خ
المقضى
يوسف يجلس مع عمر

▪ بعصبية.

عمر: يعني أنت اترفدت من
شغلك وكمان قبلت
فلوس حرام أهى دي
لوحدها مصيبة تانية.

يوسف: المشكلة مش في كده وبس
المشكلة في الوصل اللي
قلت لك عليه من بعد ما
مضيته وهي اتقلبت عليّ
ولما عرفوا أنى اترفدت من
شغلي لاقبت ناس تانيه

قدامي ناس ماعرفهاش
واحدة تانية خالص
ولما شوفتها

مع واحد في العربية رحبت
وفضحت الدنيا خدوا
كل حاجة ورفعوا عليّ
قضية بالوصل وصدر
حكم جزئي بتلات سنين
وكفالة ألف جنيه.

وبقالك شهور مخبي علينا
كل ده !! يا أخي اتقي الله
في أمك وعلى فكرة
عمرك ما هتتعلم أبدًا
لأنك مش راضي بوضعك
مهما كان.

عمر:

▪ ذهول على وجه عمر.
▪ ينتفض واقفًا.

▪ ديزولف ▪

▪ عودة إلى الحاضر،
ويفيق يوسف من خواتره
لينادي سجينًا مارًا به

"محمود"

■ يتوقف ناظرًا ليوسف. يوسف: عم محمود ماشوفتش
زكي حميد؟
محمود: طلع المكتبة.

مشهد ٢١

نهار/ داخلي

السجن ■ التريب

■ يوسف يجلس مع زكي
(في أوائل الأربعينيات) على
الحصيرة.

■ يمस्क بكتاب

يوسف: وداعًا أيها الملل جيته
قبلك من المكتبة ما
عجبنيش مع أني بأحب
أنيس منصور.

زكي: يمكن لو قريرته وأنت بره
كنت شوفته بوجهة نظر
تانية.

يوسف: يا أخي، أنا نفسي أعرف
إيه السعادة اللي أنت
فيها دي محسّسني أننا
في إحدى منتجعات
بيضلي هيلث داخنا في
سجن يا زكي.

■ بسخرية.

زكي: ماتخدهاش كده
اعتبرها خلوة أو فترة
استجمام عيد
حساباتك من الأول.

يوسف: خلوة إيه أنت هتجنني
بس تعرف أنت الوحيد
اللي عرفت أتكلم معاه
هنا يعني شبي كده
وحاسس إنك زيي.

زكي: احمد رننا، أديك شايف
بقيت الناس هنا عامله
إزاي.

عباس: يوسف قوم البس
كاحول عندك زيارة.

▪ يدخل سجين زميل
ليوسف بغرفته "عباس"

▪ يوسف يقفز واقفًا
وينطلق جريًا للخارج.

زكي: هي بقت كده!!

▪ ميتسًا.

مشهد ٢٢

نهار/ خارجي / داخلي

السجن

"ساحة انتظار لدخول

قاعة الزيارة"

▪ يوسف وسط حشد من

السجناء ينتظر دوره للزيارة

ويخرج أمامه من القاعة

شاب في مقتبل العمر مقيد

بالكلابشات ويرتدي بدلة

الإعدام.

▪ يوسف يرنو إليه وتدمع

عيناه.

يوسف: الحمد لله.

▪ يسمعه سجين بجواره. سجين: وانت جاي في إيه يا زميلي؟

▪ ينظر للسجين في شroud. يوسف: وصل أمانة.

تومض الشاشة في فلاش
باك إلى مشهد ٢ قبل
الفترات.

ن / د

زنزانة القسم

▪ يدخل يوسف إلى الزنزانة
وعلى وجهه ذهول وينظر إلى
وجوه المحجوزين العتاة
الكالحة وتكديس الأجساد
داخل الزنزانة القذرة.
▪ فوتو محتاج^{١٦} مع
موسيقى مناسبة للقطات
لهوسف يحاول أن يندس
بجسده وسط هذا الحشد
الكريه.

▪ لقطة أخرى في الليل

^{١٦} لقطات متتابعة سريعة تختصر مساحة زمنية معينة أو ترفع درجة التوتر والتشويق
"suspense".

ليوسف ينام مضغوطاً على
جانبه بين العشرات والقمل
والصراصير والقذارة تضرب
أطرافها في جميع أنحاء
الزناينة.

تومض الشاشة إلى لقطة

أخرى

ن / خ

ساحة القسم

■ يوسف مقيد بالكلايش
إلى محجوز آخر وسط عدد
من المحجوزين مقيدين
بنفس الطريقة ويتم
اقتيادهم إلى عربة
الترجيلات في خشونة
والعربة من الداخل بعد ما
أدخلوهم فيها ليست بها
مقاعد ومحشورين حشراً
وهم لا يزالوا مقيدين.

- وهو يسد أنفه. يوسف: يا ساتر إيه الريحه دي؟
سجين: تلاقى حد فاكك مية في العربية.
يوسف: هو إحنا رايعين فين؟
سجين: رايعين نعمل نماذج حيس.

▪ العربية من الخارج وها تنطلق عبر الطرقات.

▪ العربية من الداخل توضح ترنج يوسف وجميع المحجوزين داخل العربية وهم مقيدون والسيارة تنطلق غير مبالية بما يحدث داخلها.

▪ تتوقف العربه أمام مجمع المحاكم ويتم إنزال من فيها بخشونة أمام العامة وتبين يوسف وهو يحاول إخفاء وجهه.

(تتوقف الموسيقى)

▪ ديزولف ▪

عودة للحاضر

▪ يوسف يدخل مع زملائه
داخل قاعة الزيارات وعلى
البوابة الداخلية يتم ختم
ذراعه بختم الزيارة من
أمين مختص قبل أن يدخل
إلى القاعة.

▪ نسمع صوت الأم تناديه
بلهفة.

ص الأم: يوسف .. يوسف.

▪ يرى يوسف مكان الأم
فيجري إليها يوسف ويقبل
يدها بنهم واشتياق وهي
تبكي.

الأم: عامل إيه يا حبيبي.

▪ يقوم بإجلاسها.

يوسف: الحمد لله وحشتيني أوي

يا ماما اقعدني عايز

أقولك كلام كتير.

إظلام تدريجي

تعود الصورة

- تبكي الأُم: يعني خسرت كل حاجة
ليه يا بني خبيت عني
وعشان إيه كل ده
شوقت آخرتها إوعي
تفتكر إنك في أزمة لوحدهك
أنت صاحبنا كلنا وراك.
- نادماً .. يقبَل يدها. يوسف: سامحيني يا أمي
سامحيني.
- تربت على شعره. الأُم: مسامحك يا ضنايا.

مشهد ٢٣

ليل / داخلي

السجن ■ غرفة يوسف

■ يوسف ينام شاردًا على
فرشته وسط زملائه منهم
من يتابع التلفاز ومنهم من
يأكل ومنهم النائم.

■ يقترب منه محمود
فيعتدل في جلسته
ليجلس أمامه.

يوسف: نورت الفرشة يا عم
محمود.

محمود: زيارة سعيدة.

يوسف: سعيدة علينا.

محمود: شايفك كده سرحت

رحت فين خليك هنا
ماتشيلش هم اللي بره.

يوسف: اللي مستغربه أن الحبس

بوصل ده مش محكوم
ممكن أي حد يجبس أي

■ يناوله سيجارة.

■ في ضيق.

حد عشان ميت جنيه
حتي ما أنت محامي
وعارف.

محمود: لئأ، أقولك على اللي أسخن
بقى القاضي يببق عارف
إن المبلغ مش أصل الدين
ومع ذلك يحكم بسنة
وتلاثة كمان.

يوسف: معروفة.

محمود: طب أنت تعرف إن المادة
٣٤١ دي دستوريًا ملغية
من سنة ٨١ ؟

يوسف: أمال حبسوننا بيها إزاي؟! ■ بدهشة.

محمود: إحنا الدولة الوحيده اللي
الدستورية فيها مالهاش
سلطة على القضاء
نورت مصر.

■ يرت على كتف يوسف.

مشهد ٢٤

نهار/ داخلي

السجن "التريب"

يوسف: وبعدين يا عم فوزي مش

هايروحوونا بقى.

▪ يوسف يجلس مع رجل

فوزي: أنا خارج من هنا على

عجوز تعدى السبعين

نقّالة بكرة تشوف.

"فوزي"

يوسف: ما تقولش كده يا عم

فوزي، بكرة تخرج

ونشوفلك عروسة كمان

إنما اللي حبسك ده راجل

▪ مبتسمًا.

ظالم أنت كنت ماضي

لمين؟!

فوزي: كنت جايب تلاجة وبوتجاز

لجهاز بنتي بالقسط

أعمل إيه يابني العيشة

بقت صعبة وفرحة بنتي

▪ نسمع موسيقى مناسبة

بتموت قدام عيني

خلفيه لحديث فوزي.

عشت طول عمري شريف

هأمد إيدي للحرام على

آخر الزمن جيت الحاجة
ومضيت وصولات والراجل
منه لله ما صبرش على
الأقساط واشتكاني بميت
ضعف اللي ليه عندي
والنتيجة أهى قدامك جثة
حية.

▪ رد فعل على وجه يوسف.
▪ تغطي الموسيقى على
جميع الأصوات ويوسف
يربت على كتف فوزي.

▪ يتعد المنظر تدريجيًا مع
الموسيقى في لقطة من أعلى
توحي بالعجز وسط أسوار
السجن.

مشهد ٢٥

نهار/ داخلي

السجن ▪ التريب

▪ يوسف مع زكي يمسيان
في التريب وسط بعض
النزلاء.

▪ هناك سجين يجلس في
أحد الأركان ويصنع سبج
بالخرز والخيط.

على فكرة جالي جواب
من مراتي إمبراح.

يوسف: طب كويس والجماعة

والشركة أخبارهم إيه؟

زكي: الحمد لله مالك؟

يوسف: إمبراح حصل موقف منيل

قعدت أتجادل مع

خمسة ستة عشان خاطر

مصر وحب مصر كلهم

بقوا وطنيين خلاص أنا

كرهت البلد بصراحة

رد فعل على وجه زكي. بقى مصر مش أمي دي
 بضيق صدر. مرات أبويا.

يا بني افهم احتفظ
 بأرائك لنفسك ..أولا: فيه
 (مرشدين) في كل حته

رد فعل على وجه يوسف. وهوب هتلاقى نفسك في
 بعصية. التأديب.

يوسف: تأديب ليه هأحيا عافية
 يعني؟!

زكي: يا سيدي، العن (أبوها)

بس في شرك دول ما
 بيصدقوا هايقولوا عليك
 معارض للنظام هو أنت
 حمل تأديب تلاقى نفسك
 في أوضة زي القبر باللباس
 لا أكل ولا شرب ده غير
 الإهانة والضرب ولّا
 الكلاب الكلاب هنا
 معلقة رتب.

في ترهيب.
 ذاهلا.

يوسف: رتب!!

زكي: آه والله بس الكلام ده

للعالم المسجلين

والشخصية.. مالنا إحنا بقى.

يوسف: عارف معانا راجل عجوز

اسمه عم فوزي ده

محبوس عشان تلاجة

مين مسؤول عن إنه مش

لاقي حق تلاجة ومين

مسؤول عن حبسه عشان

فكريجيبها قسط يفرح بيها

بنته أقولك على حاجة

إحنا نغنيها أحسن

يوسف

■ يغنيان معاً.

ماشريتش من نيلها

وزكي:

جريت تغنيها

ماشريتش...

شريت طبعا .. من كيعاني.

يوسف:

■ مقاطعاً الغناء.

مشهد ٢٦

ليل / داخلي

السجن ▪ غرفة يوسف

يوسف يجلس بجوار يوسف: سمعت إنك كنت في
التأديب. نزيل "عماد"

عماد: عادي مشكلة كده
وعدت.

يوسف: إيه اللي بيحصل هناك؟

عماد: بيدخلوك زنزانة صغيرة

مافيهاش دورة مية

باللباس تقضى مدتك

وتطلع أنت خايف ولا إيه

يا معلم؟

يوسف: بفهم بس .. والكلاب؟

عماد: مش كل التأديب زي بعضه

الكلاب للأشقى اللي على

حق.

يوسف: هي بجد معلقة رتب؟

عماد: أيوه كل كلب له اسم

ورتبة بيسيويه عليك

وأنت وحظك بقى.

إزاي يعني؟

يوسف:

دي كلاب متدربة على

عماد:

التعذيب ولا مؤاخذة

ممكن تطخك.

يوسف:

تطخني !! .. مش فاهم.

▪ عماد لا يرد ويتسم في

خبيث.

مشهد ٢٧

ليل / داخلي

غرفة نوم باسم

▪ وفاء ترتمي في الفراش منهكة
بجوار باسم والمفروض أنها
انتهت من علاقة جنسية معه.

▪ لا ينظر لها ويزيح الغطاء
ليتجه إلى الحمام.

▪ تنظر له في قرف واضح.

▪ بقعة دم تظهر من تحت
الغطاء لتبين لنا أنها فقدت
عنريتها أثناء العلاقة.

مشهد ٢٨

ليل / داخلي

السجن ■ غرفة

يوسف

(صوت الصخب)

والتهاني)

■ حفل إفراج نزيل،

السجناء تلتف في دائرة

حول سجين "أبو عمر

ووسطهم يوسف بينما

يدور عليهم عباس

موزعًا السجائر والمياه

الغازية.

النهارده ليله (أخونا عباس:

وأخوكم) أبو عمر طالع

إفراج باكر والتحية دي

منه.

(يدوى الغناء والتصفيق)

يتولى الغناء عباس

ويردد وراءه جميع من

بالغرفة وبينهم يوسف

على لحن عطشان يا

صبايا دلوني على

(السبيل)

عطشان يا صبايا دلوني

على السبيل.

عطشان يا صبايا دلوني عباس:

على السبيل.

حبسة مالهاش لازمة

حبسونا الظالمين.

عطشان يا صبايا دلوني

على السبيل.

حبسة ومروحين. الجميع:

حبسة ومروحين.

(يرددونها كثيرًا)

عباس:

▪ بإيقاع أسرع.

▪ لقطات متتابعة

ليوسف وعماد

ومحمود وفوزي

وعباس وهم يغنون

ويصفقون.

الجميع:

مش هاتعنبر على النضارة

يا عباس؟

عباس:

الجميع:

ينتهون تدريجيًا.

▪ عباس يتجه إلى

فتحة الباب الحديدي

الصغيرة ويلصق بها

فمه ويصبح في شبه
إلقاء شعري.

(موسيقى ذات سجن
خلفية لكلام عباس)

▪ الممر من خارج
الغرفة خالي تمامًا
باب غرفة زكي وقد
ألصق وجهه بفتحة
الباب كي يسمع ما
يقال من غرفة يوسف
منظر عام للممر في
حين يتعد الصوت
تدرجياً حتى يختفي
وتطغى الموسيقى على
الصوت.

عماد:

عنااااااار كله يسمع
حتى الحديد يسمع حتى
الخشب يسمع كنت
بعدي عليك يا سجن
وأعتب على سكانك
دلوقتي بقيت يا سجن
نمرة جوه جدرانك أول
بوابة قالت إيه جابك
والتانية قالت انس
أحبابك والتالته قالت
يا مرك يا عذابك أنا
بقول ملحق واللي
مايلحقش يلحق أنا
بقول يا ما يا أمايا يا
أغلى من فرشتي وغطايا
أمانة عليك يا غالبية إن
حد سألك عليّ قوليله
ده كان وكان وكان كان
شمعة وانطفت كان

عباس:

¼ مواطن

زهرة وأناطففت

▪ إظلام تدريجي ▪

الاثنين ١٩ أبريل:

قبل فتح الباب أحلم بمستقبل باهر أحلم بقلمه يهز أرجاء المعمورة أحلم ببيتي وأهلي وأصدقائي .. وسأحقق الحلم.

أحلامي سأبدؤها من هنا غرفة مساحتها ٦ م x ٤ م ينام على أرضها اثنان وثلاثون رجلاً ممنوع فيها المواقف واللون السائد هو الكحلي والانهيار والنذل عنوان للعبة من هنا أحقق معجزتي إلى الأمام سأمضي ولن يردني أحد.

الخميس ٢٢ أبريل:

لم أعد منتظماً في الكتابة لإصابتي بمرض شديد التهاب حاد في الحنجرة ولم أعد قادراً على الكلام مجرد بلع ريقى يعذبني كثيراً هذا بجانب ارتفاع ضغط الدم اللهم إني أسألك الشفاء والخلاص من هذا المكان الوباء.

الجمعة ٢٣ أبريل:

في انتظار جودو الذي لا يجيء.

الأحد ٢٥ أبريل:

الحمد لله بدأ صوتي يخرج ويُسمع بعض الشيء إن الفكر
الصوفي بجميع طرقه بحر جذبي لأعترف منه مكتشفًا، وعرفت الكثير من
لكي.

الثلاثاء ٢٧ أبريل:

السابعة صباحًا منذ أيام بدأت حملة ترحيل من السجن هنا إلى
سجن الحضرة كل يوم يتم نقل عدد من السجناء ولا أعرف هل سيتم
ترحيبي أنا الآخر أم لا؟ بالأمس تم ترحيل الشيخ صالح إمام غرفتنا
والآن أكتب عن علاء.. شاب جديد هنا أتوا به من سجن الحضرة (أموال
عامة) وهو ضابط بحري (مدني)، وحكم ضده بالسجن لمدة خمس
سنوات بتهمة تزوير أموال شاب خلوق ومن بيئة راقية ومتدين رحل
الشيخ وجاء علاء.

حاليًا يشاركني معيشتي وقد أصبح هو إمام الغرفة نصلي ونأكل
ونتكلم سويًا علاء في السادسة والثلاثين من عمره من نفس فصيلتي
وقد انضم إلى قائمتي بقوة.

أحن لمفردات عالي القديم ملابسي ومكتبتي التي تبخرت هي
واللاب توب شاعري الذي تربيت فيه وكتاباتي وجلسات أصدقائي
ولهذا كله أقول: عفوًا إنني سجين ثمناً لحب امرأة غادرة!!

والله يا مصر لو كنتِ تعلمين كم كنت أحيك ما ظلمتني قط.

الأربعاء ٢٨ أبريل

بعد صلاة الظهر أجلس في التريب وأكتب تأخرت الزيارة كثيرًا مما
جعلني قلقًا جدًا هل حدث شيء لأبي التخبط يحاصرني وحولي
نماذج من البشر عجيبة لدرجة تجعلني أتساءل عن كنههم هل هؤلاء
بشر حقًا كيف أحيوا وسط تلك الأشياء!!؟

عم علي زميلي في غرفة رقم واحد أيام كنت مسيرًا للعنبر رجل
هادئ جدًا وفي قمة الطيبة .. يخدمني بعينه وهو بلدياتي.

في السجن توجد أهمية قصوى للبلديات مهم جدًا أن تقابل من هو بلدياتك المجتمع هنا يفرض نوعًا من العزوة حسب كل بلد وأهلها متى ينتهي كل هذا وجوه كالحجة جهل مطبق ادّعاء أمني نفسي بالانسلاخ عن كل هذا يومًا ما أنا وزكي وعم علي وعلاء وعم وهيب والينا كلنا هنا محاصرون.

بعد صلاة العشاء في الآونة الأخيرة أواجه بعض المناوشات والمضايقات من بعض الحثالة أمثال السويسي السويسي كان يشاركني المعيشة وعلاء أعلنت أنني غير راغب في مشاركته ومن يومها صار يضايقني ولكني له بالمرصاد الكلمة بعشرة لولا أنه يعلم تمامًا مدى حزم وقسوة إدارة السجن لقتلني بلا تردد أمثاله يعتبرون المتعلم والمثقف والنظيف أعداء أنا لست سهلًا وليس بمثالي يُطعم هؤلاء.

الخميس ٢٩ أبريل:

حوالي الساعة صباحًا اليوم بدأت التجربة الصوفية بدأت يومي بصلاة سنة الفجر والفجر، ثم قراءة الأساس ويليهِ الفواتح يغمرني شعور جميل ومرح اللهم ارزقني خيرًا في ديني وخيرًا في دنياي، وخيرًا في

بيتي وخيرًا في أهلي، وخيرًا في أصدقائي، وخيرًا في عملي، وخيرًا في معاشي،
وتوبة عند مماتي، ورحمة ونورًا في قبري، وسكينة في بعثي، وشفاعة يوم
الحساب، ورؤية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ودخول الجنة
برحمتك، وشفاعة لأهلي والنظر إلى وجهك الكريم اللهم انتني العلم
ملكًا لا يتأتى لأحد من بعدي .. آمين.

اللهم لا تجعل لي دعوة وفيها استجابة إلا وللمسلمين خير منها يا
أرحم الراحمين .. وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ونبينا محمد.

السبت ١ مايو:

في الصباح جالسًا مع علاء نراجع الأوراد الصوفية كنت متعكر
المزاج لأنني نمت بالأمس من العصر وحتى الآن أي أنني لم أصلِّ المغرب
ولا العشاء وصليت فجر اليوم قضاء زد على هذا عدم قراءة أوراد ولا
قرآن .. اللهم اغفر لي.

الأحد ٢ مايو:

استيقظت على خبر مفرح وهو الإفراج عن عم علي أتمنى له التوفيق فأنا أحبه وأحب له الخير.

أكتب هذه الكلمات وبجواري زكي وعلاء "القبطان" وخالد البنا نحن نجد أنفسنا وسط العاصفة ونحاول التماسك أيام وبتعدي.

"عندها تذكر .. نفس لمعة العينين والانتشاء جاءته لتخبره كم هي مرغوبة كم هي محط أنظار الرجال ما أفزعه حقاً هو سعادتها بنظرات اشتهاه هؤلاء الخنازير لها .. تثرث وتثرث:

- قال إنه مستعد يتاقلني بالذهب .. بس قتلته إني مرتبطة.

نسخة طبق الأصل من حبيبته السابقة أدار ظهره وانصرف لاعتنا كونه رجلاً وكونها امرأة"

الثلاثاء ٤ مايو:

قبل فتح الباب علاء نائم بعدما أنهينا صلاة الفجر وسنته، وقرأنا الأوراد والفواتح، وجعلنا ختامها مسكًا بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم.

بعد الظهر جالسًا في التريب مع زكي وخالد البنا حركة الترحيلات أصابت الكثيرين من العنبر أصبح عدد غرفتنا ٢٢ نزيلًا مما يعني زيادة في عرض الفرشة وراحة أكثر في النوم.

ملحوظة: بالأمس فاز الزمالك وتعادل الأهلي الزمالك رسميًا في بطولة أفريقيا أكثر ما يثير الجدل في حواراتي مع زكي -على سبيل الدعابة- هو زملاكويتي وأهلاوته الشديدة و.. ولا زلت قلقًا من تأخر الزيارة.

قبل صلاة العصر جلست منهك الذهن قلقًا.. ماذا حدث بالخارج ولأي سبب تأخرت الزيارة اللهم أنزل السكينة على قلوبنا.

الآن فقط اعترف بسر داريته عن نفسي كثيرًا لماذا أتذكرها دائمًا

وما سرتلك الغصبة في حلقي ما تلك المرارة التي تصاحب تفكيري بها.

عرفتها صغيرة السن ذات سبعة عشر ربيعًا طفلة لا تعرف عن الدنيا شيئًا ولا كيفية التعامل مع من حولها عندما بدأت علاقتي معها كنت مجرد عابث كعادتي وقتها وكما كانت تفرضه عليّ ضعف إمكانياتي المادية.. وبدأت تربيتها -بالمعنى الحرفي للكلمة- وتعلقت بي أيما تعلق

عشقتني وأحببت فيها احتياجها الدائم لي، عاملتها كابنتي - صغيرتي - وبدأت أعلمها كل شيء كيف تتكلم وتصف مشاعرها اجتررت شعوري بأول قبلة وعناق ما أن عانقتها حتى بدأت في استغائة طفولية.. "ماما ماما" ووجدتني أهدها وأطمئنها وأريت على ظهرها حتى هدأت بالأا وقرت عينا.

علمتها العشق والهوى وأيضاً كنت أعلمه لنفسي فهي أول جسد أنثوي لمسته علمتها كيف تلمسني بحب وتقبلي بعشق علمتها كيف تذوب أجسادنا سوياً حتى تختلط علينا أعضاؤنا لا نعرف ساقاً من ذراع.

كنت أعلمها الهوى فوجدتني أتهاوى .. أنسحق .. ضاعبت تربيتي الدينية، كان ذلك مع بداية تمردنا على العشق وبداية هياجها الجنسي .. تمردت على الإحساس الرقيق بالذوبان الجسدي في الحب تحولت عنه إلى غريزة تهشني وتلهمني وتطلبني دائماً، أصبحت جسداً وشهوة فقط وعندها زهدتها فازدادت هياجاً ونهشاً في جسدي كنت أنام معها وأدع نفسي أشاهدها مسعورة فأتركها حتى تفرغ لذتها كاملة دون أن يهتز لي جفن فترتمي بجواري منهكة .. وعارية.

كانت تقوسل لي أن أجعلها امرأة ولكني أبيت وكل هذا لم ينزع الغمامة من على عيني، كنت بغباء ما بعده غباء لم أفطن بعد إلى أنها بدأت ترى في نفسها مبتغى للرجال، وتبحث بينهم عن يسد حاجتها تحولت إلى حيوان ولا يروها إلا أن ترى نفسها مرغوبة في عيون الرجال، وأن تجمع مالا المال والجنس استعبداها فعاشت من أجلهما فقط، كيف لم أفطن إلى افتئانها بجسدها وجمالها؟! كيف لم أر بريق عينا عندما

يرغها أحد؟! كنت كمن صنع تمثالاً فلم يصدق أنه تحرك وقد دبت فيه الروح رغم مشاهدته لهذا بأمر عينيه باعنتي بحفنة أموال ورغبات في عيون آخرين، وتحولت إلى عاهرة تلك العاهرة رمت بي هنا تلك العاهرة كانت خطيبي.

بعد المغرب لا أعلم لماذا كتبت عنها ربما لأنها السبب في سجنني وربما لأنها الدليل الحي على غياني الدليل الحي على عصر العبودية للمال والجنس وهزلية القانون.

منذ إقامة الدعوى ضدي وأنا أسمع عنها كوارث فضائح يندى لها جبين تربيتي لها. وقد أثبت -بما لا يدع مجالاً للشك- أنني أفضل مرِبٍ في التاريخ، وبجانب ما سمعته رأيت بعيني وكان أول الغيث حينما رأيتها بعيني في أحضان عشيقها بداخل سيارته وهي لم تزل بعد خطيبي والنتيجة طبعاً معروفة.

* عندما أخرج من هنا -بمشيئة الله- سأعلق صورها فوق فراشي حتى لا أسمح لنفسي بأية مشاعر تجاه أية أنثى.

وفاء

لم أكن أتصور أن كل هذا ممكن الحدوث ولكنه حدث وأنا غير
أسفة عليه، وإليك ما يصدك حقًا يا عابد إذا كانت الدنيا نفسها
مفاتن، فلماذا لا أنتزعها بمفاتي.

بدأ الأمر منذ حوالي ثلاث سنوات حينما كنت أتردد على ذلك
السنترال القريب من بيتنا والذي كان يديره ثلاثة أو أربعة من الشباب ما
بين عامل ومتطوع من أجل باقي المجموعة فكلهم أصدقاء، وكلهم كان
هش وبش لرؤيتي، وربما اجتمعوا معًا في تلك الفترة التي يستبدلون فيها
الشيقات، وكنا نتمازح ونقول أي شيء إلا الشيء الذي جئت من أجله
سواء كان إجراء مكاملة أو شراء كارت شحن أو منزلي واحد فقط كان
يتجهم الوجه ويرحل سريعًا إذا أتيت، واحد فقط كان يرفض أن يبض
عليّ قرشًا واحدًا برغم أنني وأمي كنا من زبائن المكان، وكانت هناك
صفحة باسمنا في الأجنده العتيقة القابعة في درج الكاونتر الخشي الذي
يناضل الزمن للمحافظة على لونه الأخضر الذي خدش في عدة أماكن،
فكان ينزف ملأًا ورتابة. كانت حركته ثابتة سواء كنت عنده أو أهاتفه
يخرج الأجنده وينظر ببرود إلى صفحتنا قبل أن يغلقها ويلقها إلى ركن
الكاونتر:

- لما يبجي الحاج.

• طب ما عاطف بيديتي الكروت اللي عايزاها.

• خلاص أما بيعي عاطف.

فكنت أشعر بغل وغيظ، وأتمنى لو هسمنت رأسه قبل أن أغلق
الخط بعنف، ما بال هذا الجلف الذي لا يحسن معاملة الجميلات!!
نعم أنا جميلة، بل إنني أراني فاتنة وإن لم أكن قد أدركت تلك الحقيقة
وقتها.

كنت لم أكمل عامي السابع عشر بعد، وكانت حياتي تنحصر ما بين
بيتي وبيت جدتي، جدتي التي أعشقها وأحب أن أقضي معها بقية عمري
لاسيما وأن خالي الثلاثيني لا يزال يقيم معها ولم يتزوج بعد، كان خالي
قريبًا مني ودائمًا ما كان يأخذني لنتمشي قليلًا في شوارع المدينة في وقت
متأخر نأكل الآيس كريم أو نشرب الكولا كان يهون عليّ ويحنو ويدللي
ويمنحني كل ما يسعدني مهما كان بسيطًا؛ لأنه يعرف أن بيتي الذي
سيسلمني له كان إلى العذاب أقرب.

منذ سنوات تزوجت أمي بعد وفاة والدي بأشهر قليلة، وكان ناتجًا
عن هذا حازم أخي الأصغر.. لم يكن لي أشقاء فأمي كانت الزوجة الثانية
لأبي يرحمه الله، ولي منه ستة إخوة كلهم رجال يقيمون بمدينة ساحلية،

وأيضًا كانت الزوجة الثانية لأبي حازم الذي له ولدان من زوجته الأولى، ولا زالت هي الأخرى في عصمته.

هكذا كانت أمي تُحارب من جهتين إختوتني من أبي الذين يهتمونها بأنها السبب في وفاته، وضرتها القبيحة التي تراها خاطفة رجال وخربت عليها وبالتبعية كان غضب هؤلاء وأولئك ينصب على شخصي وقتها كنت لا أعرف عن الدنيا شيئًا سوى محاولات الانطواء في انتظار اللحظة التي أفر فيها إلى جدتي ودلال خالي.

خالي علي يعمل مدرسًا بالنهار النهار بالنسبة له هو آخر اليوم بطبيعة عمله الآخر، خالي على يعمل بفرقة أفراح طبالًا، نعم ولم أخجل من هذا يومًا فلورأيت أكوام الكتب التي لديه والتي التهمها التهامًا لأدركت أنه جمع خبرة لم ينلها إلا قليل خالي كان يبهر في علمين .. عالم الكلمات وعالم أبناء الليل.

كان وضعي المنغلق يجعلني لا أعرف أن أقول كلمة " لا "، وبالتالي صار من المفروض علي أن أقضي حاجياتي وحاجيات أمي ومتطلبات خالتي كذلك أنا من أبتاع الخبز للعائلة من القرن الذي صرت معروفة

لعامليه، وأنا من يتسوق لجدتي وأمي، وأنا من يعد الغداء لخالي كلما كنت عنده وأنظف الشقة من الأتربة المتراكمة في أركانها بالرغم من أن بنات خالاتي في مثل سني تقريبًا لكنهن كُن يعرفن كيف ينتزعن أوضاعًا أرادهن كل هذا وأنا لا زلت أرتدي زي المدرسة الثانوية.

كانت قربناتي في المدرسة -ثانوي فني- يتحدثن دائمًا عن كائن أسطوري مهم الحبيب، كل منهن تحكي وتحكي عن مغامراتها وخروجاتها وعن طعم القبل الخاطفة في الأماكن التي تتيح ذلك، كنت أخجل من سماع هذه الحكايات وتحمر وجنتاي فقط لأتلقى سخريتهن بذلك اللقب الذي أطلقن عليّ العسكري، يتهاوسن به يتكلمن به بصرخن به في وجهي وينفجرن ضاحكات.

في المساء كنت أغلق على نفسي غرفتي وأخي وبعد أن أتأكد من أنه راح في نوم عميق، كنت أرتدي قميص النوم القصير الذي يكشف عن معظم جسدي وأقف لأتأملني هذه الكنوز لا بد أن تدخر لواحد فقط واحد ينتشلي من كل هذا.

في السنترال لم أكن أحب أن أرى (عابد) يتجهم لى رؤيتي ويتعاشى الحديث معي، كنت أحب أن أرقب عالم الشباب من بعيد، هذا

العالم الذي أسمع عنه الأساطير من زميلاتي ولو عن طريق كلمات بسيطة أتبادلها مع عاطف أو مجدي ولكن كان هذا يثير نفور عابد بشكل ملحوظ إلى أن جاء ذلك اليوم كنت قد اضطررت لمحادثة السنترال في المساء ليحول لي مكالمة على موبايل زوج أمي فوجدت صوت عابد الرزين وقد قام بمحاولة تحويل الاتصال ليجد الهاتف مغلقًا .. وهنا فوجئت بنفسي أحاول أن أقتممه وأسأله عن سر تجمهه ونفوره مني أثار دهشتي رفته في الحديث وتوجيهاته لي بأن محادثاتي مع الشباب قد تثير الأقاويل وتضعني في صورة هو يعلم تمامًا أنها ليست من صفاتي لأول مرة كنت أشعر أن هناك من يخاف عليّ ووجدتني أعده بألا أكرر هذا.

تكررت المكالمات وأكثر من مرة ظبطت نفسي وأنا أتعلل بلا شيء كي أذهب وأراه لم تقتصر المكالمات على رنين ينبعث من هاتف السنترال كان ينبعث أيضًا من هاتف بيته في أواخر الليل، طلب مني أن يلتقيني في كافيه يومها كانت ساعة يدي تقدم ما يقارب العشر دقائق ونتيجة لهذا وقفت وحيدة أتلقى سخافة الشباب وتعليقاتهم اللاذعة وأخيرًا: ظهر عابد بعدما تلقى مني اللعنات والسباب بما يكفيه لبقية عمره جريت إليه دامعة العينين من فرحتي بقدمه .. كان بمثابة من أنقذني من العرق

وسط بحر النظرات هذا .. ولأول مرة نامت يدي في كفه .. يومها عرفت أنني أحببته.

كان عابد يحبني .. لم يكن بالنسبة لي مجرد رجل أحببته، كان عالمًا كاملاً ومختلفًا وبعيدًا عن واقعي المليء بالكيد الأنثوي والتخطيط والغمز واللمز ورفع الحواجب، كان مثقماً يعيش في عالم الكتب بل وكان يحيا فيه أكثر من عالمنا هذا مثل خالي علي، كان يعلمني كل شيء بداية من طريقة الكلام والانفعال نفسها إلى كيفية استكانتي في حضنه.

السنترال ملحق به مخزن صغير وبه مكتب خشبي للحاج، وفوجنت بعابد يطلب مني ذات مرة أن آتية في الصباح الباكر من يوم الجمعة لنجلس سوياً بالمخزن وبعيداً عن أعين الناس بعد غلق الباب الرئيسي علينا من الداخل كنت مترددة خائفة ولكن صوته في التليفون كان يبعث في قشعريرة لذيذة تشمل أوصالي كلها وتحيط بجسدي الممدد على فراشي .. و وأشتهيه، كان إحساساً غريباً عليّ ولكنه كان يهزني ويمتلك كل سنتيمتر مني، وفي صباح الجمعة ذهبت إليه أتشم رائحة البكور وأأمل الشوارع التي لم تمتلئ بعد، وأفكر في تجريتي الجديدة التي سأخوضها بعد قليل.

أدخلني سريعًا وسبقته إلى المخزن وقام هو بفتح الباب الزجاجي الخارجي للمستترال ولحق بي أمسك بيدي وهمس في أذني بعبارات الحب.. كلامه حنون دافئ، اقترب مني فشعرت بأنفاسه الحارة تفوح منها رائحة المعجون لف يديه حول وسطي واقترب بشفتيه من شفثاي .. هنا ارتجفت وانتفض جسدي ولم أكن أدرك أنني لازالت بعد طفلة طفلة مذعورة:

- ماما .. ماما .. ماما.

ظلت أرددتها وأهتف بها وأنا أنتفض بين يديه، كان رد فعله عجيبيًا.. على الفور تحولت لمستة من لمسة عاشق إلى لمسة أب أخذ يهددني ويمسح على رأسي ويربت وقتها أذمنت إحسامي هذا أن أكون ابنته أولاً وحبيبته ثانيًا استكنت تمامًا وهدأت ومسحت وجهي في صدره كما تفعل الهرة الصغيرة مع أمها، ووصلته الرسالة فأخذ يطمئنني نظر إلى عيني واقترب من شفثاي .. وتغير طعم عالمي إلى الأبد.

صرت أسيرة لعشقه ولمساته لم أكن أتخيل أبدًا أن أفقده ذات يوم أو أظن في نفسي صبرًا على فراقه، طلبت منه أن يذهب لأمي ويطلبني منها .. بعد محاولات وترتيبات والحاح ذهب إليها كان يريدني بصدق ولم

يكن على استعداد أن يُظهر بادرة توحى بأنه غير جاد، ذهب لأمي في مقر عملها النتيجة كانت معروفة سلفًا أمي زجرته وأفهمته أن راتبه ومهنته لا يشفعان له في مجرد التفكير بالارتباط، وأفهمته أن من واجبه الابتعاد عني لو كان يحبني طلبتُ منه أن يجد وظيفة لا يقل دخلها عن الألف من الجنيهات كانت صدمته قوية وكان مرضي أقوى أصابتنِي الحصى وقد علمت من أمي أنني لم أتوقف لحظة عن ترديد اسمه أدركتُ أنني أحبه حقًا وأن عليها أن تسلم بهذا عندما استطعت أن أقف على قدمي هرولت إليه فرأيت دموعه إثر رؤيتي حبيسة مقلتيه وسقطت مغشيًا عليّ بعد هذا بشهر التحق عابد بالعمل في شركة (..) الشهيرة وتمت خطبتنا.

دخل عابد في دوامات الجمعيات ليتمم الخطبة، وأخرى من أجل الأثاث، وثالثة للشقة التي حتمًا ستكون إيجار جديد ورغم هذا كان سعيدًا كنت أخفف عنه إرهاقه وتعبه بين أحضانِي أتاحت الظروف ذات مرة أن نكون وحيدين في بيته كانت هذه المرة تحمل لنا طعمًا مختلّفًا، رأني لأول مرة بين أحضانه بملابس مثيرة نهل من جسدي بعشق وقدمت له ما يرضيه ويرضيي، كان في أعز لحظات شهواته محافظًا على خط أحمر لم يحاول أن يمسه عذرتي كنت أذهب

لداره في أيام محددة صباحًا كونه يكون وحيدًا فيها تخرج أمه وإخوته ويبقى هو كنت أرتدي كل ما ترتديه المرأة لزوجها وكنت أيضًا لا أرتدي.. أصبح زوجي الذي أحفظ كل جسده أعرف رائحته أشعر بأنفاسه حين يريديني، تجرأت عليه حتى أنني طلبت أن أتولى أنا زمام ما يحدث بيننا وقد كان أصبحت أدمنه أصبحت لا أرتوي إلا من بين شفتيه وأصبح لا ينام إلا على صدري العاري لكن كان لا يزال هناك خط أحمر.. خط أحمر وضعه هو وتمسك به:

- عايز أسيب فرحة الدخلة للدخلة.

يقولها وهو يقترب من عنبرتي يقترب بشفتيه.. ويقترب كما بين أي زوجين لكنه حين يؤججني يتراجع فتصبح عملية إفراغ ما بداخلي صبيانية لا أطيقها.

تدريجياً راحت الحماسة الأولى وفرحة الخطبة وبرزت الالتزامات والديون الشهرية برأسها من خلف جسدي ساقية رُبط إليها ولم يعد يقدر أن يتزحزح عنها.. يعود آخر الليل ليترمي على فراشه كلوح خشبي، لم تعد هناك تلك المكالمات الطويلة بيننا أصبح آخر لا يرى إلا التزاماته

وديونه وإتمام زواجه أصبحت هناك في آخر بؤرة رؤيته وإن كان هذا من أجلي أمه (حماتي) عرفت كم يعاني ابنها أصبح عصبياً يجرها ولا يهتم بي، نشبت خلافات دائمة بيني وبينها حيث أنها تراني المتسببة الأولى في معاناته واستدانته كانت الفجوة تتسع بيني وبين أمه وكان عابد قد تغيرت نظرتة إلى كل شيء فترسم عليها ما يحولها إلى ورق بنكنوت ليلهث وراءها، لم يعد يتحدث إلا عن الديون والالتزامات اختفت مداعباته وتدليله لطفلته الصغيرة التي كنتها وانعدم إحساسي بلهفته في لمساته لامراته التي أصبحت أحياناً كان يريد أن يطيب خاطري فيبدأ في تدليلي كطفلة فيبدو مصطنعاً اصطناعاً هذا يؤمني يا عابد يؤمني لا أريدك مفتعلاً ولم أعد تلك الطفلة لقد نضجت أرجوك لقد نضجت وأصبحت أحتاجك أشتاقك أريدك وأشتهيك، ذات يوم صرخت فيه أنني لم أعد طفلة ولن يرضيني تدليله لي كما لو كنت ابنته أنا الآن امرأة ناضجة تريد رجلها، وقتها صمت لكفي قرأتها في عينيه أنا بالنسبة له عبء ثقيل يذكره بديونه أصبحت شهوته ترقاً ليس مطلوباً الآن كان ردي أن اجتحتته التهمت جسده الذي أسلمه لي دون رد فعل.. ولما انتهيت طلبت منه أن يجعلني امرأة نعم طلبت منه هذا كي لا يفلت مني وكي أكبله فلا يتركني كان هذا قبل أن تمنعني أمه من الذهاب إلى بيتها دون وجودها.

كنت قد تلقيت ذلك الاتصال الجاف من أمه جاء صوتها مليئاً
بالغيظ والكرهية:

- أنتِ كنتِ عندي في البيت الصبح؟

- أبوه يا ماما.

ما تخطيش البيت ده إلا لما أكون أنا موجودة فاهمة؟! تبت
تبت..تبت.

نشب خلاف بين عابد وأمه وإخوته بسببي، وقد بلغ الخلاف أوجه
حينما كان عابد يتناول الغداء معنا وفوجئنا بأمه تقتحم علينا البيت
لتوبخنا على أننا أدخلنا ابنها في التزامات وجمعيات لا قبل له بها وأنه
غارق في الديون بسبب إلحاحنا في إتمام الزواج كان قد مر على الخطبة
أكثر من عام ولم يوفر عابد سوى غرفتين بالتقسيم دارت مشادة
كلامية بيننا وبين أمه، وأما هو فكان صامتاً كالأسماك وانتهى الأمر بأنها
غادرت حانقة تدعو على ابنها، وأصرت أمي على أنها جاءت فقط من أجل
إفشال الزواج لأنها تكرهني ولم تعد تطيقني وصاحت في عابد بأن عليه
إتمام الزواج سريعاً لو كان يريدني حقاً ولو كان يريد إنهاء الحرب بيننا
وبين أمه لم يرد ورحل زائغ العينين.

فصل عابد من عمله لم يعد هناك دخل يسد به ديونه علمت
 لهما بعد أنه فصل لأنه حاول الحصول على أموال عن طريق غير شرعي،
 لا زالت أجهل ماذا فعل حتى الآن، وانهار عابد زالت ابتسامته وشحب
 لونه، وفقد وزنًا ملحوظًا لكني لا زلت أحبه ولقد فعل ما فعل من
 اجلي.. قررت أن أسأله مهما حدث أعطيته الشبكة ليبيعها ويسد
 ديونه، وادعيت أبي أضعها كنت أنتظر أن يجد عابد عملاً آخر سريعاً
 لكن هذا لم يحدث فقد أصبح سيء السمعة في مجاله هذا، وتوقفت
 مسيرة الزواج وأصابني الغم واليأس كان هذا حين لعبت أنغام قريبي
 دورًا كبيرًا في حياتي.

وقتها كدت أجن من رغبتي في رجلي واشتياقه له وحاول عابد أن
 يرضيني فكان يتبادل معي مكالمات جنسية، في نهاية كل ليلة كنا نتحدث
 لساعة أو أكثر لتبادل تخيل جميع الأوضاع الجنسية التي تحدث بيننا
 طلبت منه -على الأقل- أن يمتعني بعلاقة جنسية كاملة حتى ولو في عالم
 الخيال كان يتحدث .. يتنفس .. يلهث .. يتأوه في خشونة، خليط ينصب
 في مشاعري وانفعالاتي لتعرف يدي طريقها بين فخذي وأفرغ شهوتي
 وحينما أنتهي كان عابد يعود هادئًا في لحظة واحدة حتى هنا كان يمثل
 لبرضيبي كان يسد حاجتي فقط، أيقنت أنني قد فقدت رغبته في إلى
 الأبد.

كنت قد زيلت بدوري وطفح الهم على ملامحي وقد ذهبت مع أمي مرغمة لزيارة أنغام قريبي وأمها أنغام مطلقة ولديها ولد ولكتها لا زالت تحتفظ بسحرها الأثنوي وهي تدرك هذا جيداً وتعرف كيف توظفه كانت تجيد اختيار فرائسها واحد من الوجوه المكتنزة اللامعة فاعرة الأفواه يسيل لعابها حين يرى ساقها العاريتين تبرزان من أسفل الجيوب القصير، هي تعرف كيف تكون فعالة كاسحة ضحكة همسة نظرة إغراء .. دلال بإيحاء جنسي .. وهكذا ينهرم شلال النقود عليها وعلى ابنها وبدأ الضغط النفسي عليّ أنت جميلة فاتنة، هناك من يدفع آلاف الجنيهات كي يظفر بضحكتك ونظرة راضية ألا تنوين تغير هذا الثوب الذي يخفي هذه الحلاوة والطلاوة عابد لا يستحقك، أنت أغلى وتساوين ثقلك مالا ما الضرر من أن تتعرفي هذا أو ذاك كنت أحاول أن أفر.. لكن عابداً كان يتعد كان همه فقط هو الحصول على الأموال لسداد ديونه، وقد تماديت في مساعدته حتى أنني بعث من أجله مشغولاتي الذهبية الخاصة كي يسد أفساط الجمعيات وباقى ديونه التي لم أعلم لها آخر، أصبح يمثل لي الهم والغم في حين كنت أرى ما أتمناه يركع تحت أقدام أنغام همسة مدللة وبدأت في مراجعة نفسي ما الشرف هل هو ذلك المعنى المزيف الذي يجلب الهم والفقر.. وهل كان ما أفعله مع عابد شريفاً؟ هل لوفعلت ذلك مع غيره يكون هناك فارق؟! وجدت أن الفارق هو حصولي على ما أبغيه وأن أنال ما أريده بمجرد التلميح عنه، إن أمي تعلم تماماً ما تريدني أنغام أن أفعل وهي موافقة

هله طالما أنه سيعوضني ما خسرتة بل ويزيده الكثير.. لم لا وهي نفسها تركت أبي من أجل زوجها الحالي نعم هكذا أخبرني جدتي، إن أمي كانت متزوجة من أبي حين ظهر زوجها الحالي في حياتها بصفته صديق لأبي أخبرني أن أمي قد فرت من أبي (الذي يكبرها بعشرين عامًا) كي تذهب لحبيبها (زوجها الحالي) وانقطعت أخبارها حتى علم أبي بما فعلته فعلقها ومات محسورًا على ما فعلته.

جدتي كانت تكره زوج أمي بشدة، وكانت لا تذكر أبي إلا بالرحمة والحب وتنسج حوله كل ما ينسج حول الصالحين الطيبين في حين كانت أمي تردد حين أسألها عن هذا:
- ستك مش عارفة حاجة.

يومًا ما حكيت لعابد من بين دموعي ما عرفته من جدتي، وقتها كان عابد الذي أحبه، أخذ يهدأني ويؤكد أنه لا يهيمه أي شيء سواي، فنمت لي حضنه ملء جفوني راضية.

والآن لم يتبق من ذلك شيء بدأت أمي تعامله بجفاء وقرف واضح.. كنت قد أحضرتة وواجهته بما فعلته من أجله أمام أمي بدا كمن أسقط في يده واربد وجهه وأفهمته أمي بجفاء ألا يريها وجهه إلا

بعدها يحضر شبكة جديدة وفوق هذا أن يرد ما أخذه، ولا كلام قبل أن يحدث هذا في نفس الوقت كان قد انزوى عن أهله مرغمًا وأصبح منبوذًا وحيدًا.

هكذا حسمت أمري ولكن يتبقى أمر واحد لابد أن أنزع عابدًا نزعًا من حياتي ومن قبل هذا أن أسترد أموالى منه ذهبت وأمي إلى التجار المعنى بأثائنا وبعته إياه كانت فاتورته باسمي وقد حدث هذا نكايه من عابد في أمه كان عابد قد سدد ثمنه مؤخرًا وأجل تسليمه لحين إتمام الزواج، رتبت كل شيء مع أمي دعوته إلى البيت برفق ولين أحضرت إيصال أمانة وختامة وطلبت منه أن يوقع الإيصال فارغًا ليثبت لأمي حسن نيته كان يتصرف بلا وعي وباستسلام وقد فعل فور طلبي ووضع بصمته على الإيصال، ولقد قمت بأخذ بطاقة رقمه القومي ودونت بياناته عندي ولم يكن في حالة تسمح بالاعتراض من فرط ذهوله.. أولنقل وثوقه بأن الأمور لن تضطرنا لاستخدام الإيصال ضده.

في ليلتها خلعت دبلته من إصبعي -وكنت ارتديها في بنصر اليد اليسرى- وتزينت وذهبت إلى أنغام التي كانت تتابع معي الأحداث بالسؤال لا يفوتها منها شيء، وعن طريقها تعرفت (باسم) شاب وسيم تري

يملك سيارة (بي إم دابليو) من طراز السنة. ودعانا إلى مطعم فاخر وامتدت السهرة إلى ما بعد منتصف الليل، ولما تركته كان قد صار بين أصابعي أقلبه كيفما شئت.

كانت مكالمات عابدة تأتي ليلاً ليجد نفسه رهن الانتظار لمدة ساعتين وأكثر.. كنت أتعهد هذا كي يجن جنونه وجاء اليوم الذي رأيته فيه مع باسم داخل سيارته، وقتها لم أعلم أنه رأيته، رجعت من الخارج فوجدته يغلي بانتظاره انفلتت أعصابه تماماً وسبني وسب أمي في اليوم التالي قمت برفع دعوى خيانة أمانة ضده بعد ملء خانات أسماء الدائنين بأسماء زميلين لأمي بالعمل وقد تولى رفع الدعوى ضده محام جارنا متزوج ولديه أطفال، وهو أيضاً واحد من الوجوه فاغرة الأفواه سائلي اللعاب حين ينظر لجسدي.

لتدفعن الثمن غالياً يا عابدة أنت والحداة أمك .. ولنز من الأقدار،
أنت أم أنا وأمي العاهرات كما دعوتنا، لنز.. وسترى.

عابد

الأربعاء ٥ مايو:

بعد صلاة الفجر منذ أمس وتتملكني حالة من الضيق والتعب والقلق ولاسيما بعدما كتبت ما كتبت وكنت أتصور أن يريحني إخراج ما بنفسني على الورق إلا أن هذا جاء بنتيجة عكسية وكان وبالأعلى هذا بجانب الفاقة الشديدة التي أعيشها هذه الأيام لا سجاثر ولا سكر ولا شاي ويضاف إلى هذا أن ديوني قد وصلت إلى أربعين علبه تبغ كاملة ولكم أن تتخيلوا مدى ضيقي هذه الأيام.

بعد صلاة المغرب اليوم انضممت إلى فريق السجن لكرة القدم كانوا قد مروا صباحًا يطلبون من يرغب في اللعب فسجلت اسمي وخرجنا إلى الملعب الكبير، وقفت في مركزي كحارس مرمرى قديم وفي النهاية تم اختيار مجموعة منا للانضمام لفريق السجن. دخل مرماي هدفان ما كان يجب أن يدخل.

الخميس ٦ مايو:

اليوم هو اليوم ١٢٠ داخل هذه الأسوار اللعينة.

أكتب بعد عودتي من الزيارة رأيت أمي واطمأنتت عليها وعلى إخوتي، أما عن أبي فحالته متدهورة للغاية وقد تم حجزه بمعهد القلب بإمبابة أدعو الله أن يشفيه ويرده إلينا بصحة وعافية، كان لقائي مع أمي ضاحكًا باسمًا قدر ما استطعت حتى لا أبين لها كم المعاناة التي أعانها آه يا أمي ما عندي أغلى منك يا من أقدم روحي تحت قدميك راضيًا، حماك الله ورعاك وأبقاك راضية سعيدة آمين.

أبي بحاجة إلى مبلغ كبير حتى يُجرى له عملية جراحية بالقلب اللهم ارزقنا اللهم اشفه آمين.

الجمعة ٧ مايو:

السابعة والنصف صباحًا إن الحمد لله الذي من عليّ بزيارة أمي أمس بعد القلق وطول الانتظار، أصبحت لدي وفرة في السجائر والشاي والسكر، وحالي النفسية تحسنت كثيرًا لرؤية أمي رغم تدهور حالة والدي الصحية والنفسية بسببي، أدعوه بالشفاء.

شعرت بحزن كبير حيث لم يبعث أحد لي مع أمي ولو بخطاب واحد.

مع زميل جديد هنا في الغرفة وجدت مجلة الشباب، ولما تصفحتها أعجبتني وأنعشت روعي بقراءة مقالين لأنيس منصور ود. أحمد خالد توفيق.

الأحد ٩ مايو:

جالسًا أكتب الغريب أنني نسيت كيفية الكتابة وأنا جالس إلى منضدة أو إلى مكتب.

الطقس حار جدًا هذا بالإضافة إلى الزحام ومحدودية الحركة، فقد ازداد عددنا من جديد، ويترتب على هذا الخليط شعور بأنك في الجحيم ذاته وتصير فكرة الانتحار لا بأس بها إطلاقًا.

مفردات حياتي هنا هي:

- الفرشة.

- أواني بلاستيكية.

حاجياتي الخاصة (ملابس كحلية- صابون- فرشاة أسنان ومعجون- لوف).

- شاي / سكر / تبغ.

- أوراق وقلبي.

بينما توجد هنا عدة طرق لتزجية الوقت:

- التريض صباحًا في التريب.

- بعض من صادقهم (زكي- علاء- البنا).

- التلفزيون (وهو ما أعاد إليّ الإحساس القديم بالتخلف العقلي حيث لا توجد سوى قناتين: الأولى والثانية).

وها هي حياة كاملة هنا لا تتعدى ورقة مكتوبة.

الثلاثاء ١١ مايو:

بمجرد فتح الباب اتجهت مباشرة إلى التريب وجلست لأكتب وسأكتب لمحة عن الدلائل في السجن يعد هؤلاء مراكز قوة لأنهم يسيطرون على الموارد المادية للسجناء بنسبه ٨٠% سواء كانت حوالات بريدية تحولت إلى بونات صرف من الكافيتريا أو دخان فسياستهم أن يمولوا السجنين يوميًا بما يحتاج من شاي وسكر وسجائر وأحيانًا الدواء - ليست كل الأدوية مباحة في السجن- مقابل أن يضعوا أيديهم على كل ما

يأتي به أهل السجن من حوالات ودخان .. ويكرروا عملية التمويل اليومي مقطرة وعلى نطاق أضيق حتى تنفذ ذخيرة السجن التي هي في يدهم أصلاً، ويظل السجن منتظراً أن يحن عليه الدلال ويلقي له بأي شيء من دخان وما إلى ذلك وبالسليقة نفهم أن بضاعتهم تباع للسجين بثلاثة أضعاف سعرها الأصلي، وهكذا يظل السجن مديناً للأبد ولا أعلم هل دخل حكماء صهيون السجون المصرية ليضعوا برتوكولاتهم أم أنهم تعلموها من هؤلاء!!!

بعد صلاة المغرب جلست أتذكر مناقشة دارت مع زكي حول ما كتبه يوم الثلاثاء الماضي عن خطبتي السابقة ويرى زكي أنني كنت مخطئاً وأنتي المسؤول عن خلق العاهرة بداخلها، فأنا أول من فجر رغبتها وكان عليّ أن أشبعها شبعاً كاملاً أو كنت امتنعت عنها من الأساس وتركتها طفلة لا تعلم عن الجنس شيئاً، بل وينهب زكي في استنتاجاته إلى أنني لو كنت عاشرتها معاشرة كاملة ما كنت سُجنت أصلاً الغرب أنني أوافقه تماماً!!!

الأربعاء ١٢ مايو:

بعد التمام .. تهوية وشاي وسجائر وزكي لا جديد.

الخميس ١٣ مايو:

بعد صلاة المغرب كان اليوم مرهقًا فقد كنا نقوم بحملة نظافة للغرفة وهي تشمل إخراج الفرش إلى التريب ونفضها وتنظيفها ريثما يتم تنظيف الغرفة وغسلها بالماء والكلور توطدت صداقتي بعلاء بشكل كبير، حدث اليوم موقف طريف حيث أصيب علاء بكريزة ضحك جعلته يدمرغ على أرضية التريب إثر سماعه لي وأنا أقلد بعض الشخصيات من زملاء غرفتنا مثل ناصر والسويسى ومحمد يوسف وأيضًا عوكل واللمبي.

السبت ١٥ مايو:

ازدادت ساعات نومي إلى حد فلكي .. لم أعد منتظمًا في الصلاة ولم أعد أواظب على أورااد الطريقة الشاذلية الدسوقية .. ماذا دهاني!!؟

الأحد ١٦ مايو:

بعد صلاة العصر .. بدأت يومي بصلاة الفجر وسنته، ثم نمت إلى أن فتح الباب والتنقيت زكي وقرأ ما كتبتة في السيناريو وأعجبته المشاهد

الأخيرة، كنت أرى داخله فخرًا طفوليًا عندما يقرأ دوره في السيناريو فقد جسدت شخصيته الحقيقية داخل فيلمي بعد هذا صلينا الظهر واتجهنا إلى التريب الأول -كل عنبر به أربع تريبات لكل رُبع اثنان- وهناك رأيت زكي يلعب الطبق الطائر-بغطاء بلاستيكي- مع زملائه بالغرفة كان مفعم بالحيوية وهممته لنفسه: "طفل كبير كنت أتمنى مشاركتك اللعب لكنت مصاب بالتهاب في فتحة الشرج نتيجة للإمساك الذي أعانيه هذه الأيام نتيجة لسوء التعيين الميري اللعين.

الاثنين ١٧ مايو:

بعد التمام اليوم صرفت الحوالة التي أودعتها لي أمي أدعو الله أن يبقها لي ويرزقها رزقًا واسعًا وأن يشفي أبي سددت ديوني والله الحمد.

المشاهد التي أنوي إضافتها إلى السيناريو قوية جدًا وسأكمل إن شاء الله حتى أنتهي منه وأعالجه المعالجة الأخيرة.

أكثر ما أسعدني هنا هو أنني ساهمت في تعليم بعض الأميين القراءة والكتابة ما أدخل السعادة إلى قلبي أكثر هو أن تلاميذي أحرزوا تقدمًا ملحوظًا خلال ثلاثة أيام فقط.

الثلاثاء ١٨ مايو:

بعد التمام مر الصباح كالعادة مع زكي اليوم سيكون حفل إفراج هم وهيب وقد أهداني كتاب قصة العهد القديم.

الأربعاء ١٩ مايو:

السابعة صباحًا موقف رهيب حدث بالأمس، بعد صلاة المغرب كنت جالسًا أقرأ رفعت رأسي لأجد مجموعة من المخبرين ورجال المباحث داخل الغرفة ولا أدري متى دخلوا ولا كيف لم أشعر بهم !! جاءوا لتفتيش الغرفة.

أخرجونا إلى الممر وأوقفونا ووجوهنا إلى الحائط ريثما ينتهون من تفتيش الغرفة، كان شعوري وقتها قد وصل إلى ذروة لم أعهد لها من قبل من الهلع والذل والمهانة ماذا لو كلف أحدهم نفسه وقرأ ما كتبتة؟ مضت دقائق من التوتر مرت كدهر كامل وفجأة سمعتم يأمرونا بالعودة

إلى الغرفة فدخلنا لنجد الفوضى ضاربة أطنابها في كل سنتيمتر كان على كل منا أن يللم أشياءه المبعثرة، كانت حاجياتي كاملة لم تمس إلا أن عبد الله ويسري قد أعلننا عن فقدهم لبعض علب الدخان والبسكويت وبونات الصنف.

عرفت أن حملة التفتيش هذه كانت بسبب أن هناك من أوشى بعباس عند الإدارة من هو وبماذا أوشى؟ لا أعلم ولا يعنيني أن أعلم، على العموم هم قد جاءوا ولم يجدوا شيئاً فقط استرجعت شعوري وقت أن كنت في الممر ووجهي إلى الحائط وقتها دعوت الله ورفعت يدي في الخفاء- إلى السماء:

"اللهم يا مالك الملك وملك الملوك، لا تسلط علينا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا اللهم ارحمنا رحمة تغننا بها عن رحمة من سواك"
أتذكر أنني كنت أدعو بعينين دامعتين.

وعندما دخلت وقعت عيناى على فرشتي، وكان ملقى عليها السيناريو مفتوحاً على صفحة الغلاف ولمحت عنوانه "ربع مواطن"

مشهد ٢٩
نهار/ داخلي
مكتبة السجن

▪ مكتبة واسعة محاطة
بأرفف الكتب وتتوسطها
مائدتان طويلتان يجلس
عليها السجناء.

▪ يوسف وزكي متجاوران.

▪ سجناء يدورون حول
الجالسين ويبدو أنهم
متصنعون بالمكتبة.

يوسف: الفهرس فين يا جدعان؟

▪ من المائدة الأخرى ويشير . فهمي: معايا هنا أهو.
بمجلد ضخيم.

▪ بيتسم لفهبي وهو يكلم زكي.
يوسف: ده الدكتور فهبي دكتور
تخدير مستجد معايا في

الأوضة إلا أخبار أوضتك
أنت إيه؟

زكي: عادي إشمعني؟

يوسف: بفكر أكلم المسير ينقلني
معاك.

زكي: وماله بس لسه هاتدخل
ورا الباب أنت قريت
تطلع المراية.

يوسف: الأوضة عندك أنضف.

زكي: يا عم، أهو كلها نومة
وأدينا بنتقابل لما الباب
بيفتح.

■ مهمومًا.

يوسف: على رأيك أهى دفنة
وخلص.

زكي: يا بني فكك بقى من اللي
أنت فيه ده خلي مدتك
تعدي.

يوسف: أمي وحشتني أوي وبيتنا
وأخويا وكل حاجة.

زكي: أنت عارف إيه أكثر حاجة
وحشتني؟

يوسف: إيه يا عم المتفائل؟

النسوان!!

زكي:

▪ يوسف يضحك بشدة

ويصافح زكي على طريقة

كفك.

هش هش هش هش

ص.خ:

▪ بصمتان فجأة إثر

الصوووووت.

سماعهما الصوت.

مشهد ٣٠

نهار/ داخلي

السجن ▪ التريب.

▪ يوسف يمشي في ضيق
وسط أجواء التريب ويأتيه
زكي مسليماً عليه.

زكي: صباح الفل إزيك يا چو.

يوسف: زفت!!

زكي: مالك تاني صباح النكد يا

عم.

يوسف: عم فوزي تعبان أوي.

زكي: بلغه مستشفى.

يوسف: بلغت مجدي بس الراجل

تقريبًا بيخلص.

زكي: لا حول ولا قوة إلا بالله.

يوسف: عارف اللي يموت هنا .. لما

أهله ييجوا يستلموا جثته

بيدفعوا عشرة جنيه ونص

تمن البطانية الميري اللي

اتلف فيها عيشة كلاب
وأكل تقرف تشوفه وإهانات
وضرب وشتايم من مخبرين
ولاد

طرب بسسسسسس
اسكت بقى تعالى معايا
نشرب شاي عندي اهدى
كده ووحد الله.

يوسف: خليم هما يوحدوه الأول
الكفرة ولاد الكلب.

مشهد ٣١

فجر/ داخلي

السجن ▪ غرفة يوسف

▪ فوزي الذي ينام بجوار
يوسف يجاهد كي يلتقط
أنفاسه ويصدر أصواتًا توحى
بعسر التنفس فيستيقظ
يوسف مفزوعًا ويسنده إلى
صدره.

يوسف: عم فوزي مالك يا عم
فوزي حد يلحقنا يا
إخوانا.

▪ صانحًا.

▪ يستيقظون تدريجيًا ومن بينهم
عماد وعباس وفهيم ومحمود
ووهيب ويهرعون إلى فوزي.

فوزي: خلاص يا بني خلاص

▪ يتكلم بصعوبة ▪ يحتضر

▪ رد فعل على الوجوه.

وصلنا النهاية خلاص

عايزك بس تشهد على
إني ما كنتش عايز غير
فرحة بنتي واني بأحبها
أوي الإيد قصيرة يا بني

(موسيقى مناسبة)

خلى بالك من نفسك

ربنا يفك سجنك.

■ يوسف يبكي.

■ يرتخي جسد فوزي بين

يدي يوسف.

يوسف: دكتور.

ينظر لفهمي متوسلاً.

■ فهمي يزح يوسف جانباً

ويسمع قلب فوزي ويقيس

نبضه.

فهمي: البقاء لله.

■ متأثراً.

■ يوسف يقف مذهولاً

■ رد فعل على الجميع ولا

ينطقون.

■ فجأة يجري يوسف إلى باب

الزنزانة ويضرب عليه بشدة.

يوسف: عم فوزي مات يا حكومة

■ صارخاً (كرشندو^١).

يا زكي عم فوزي مات

(نغمات مدوية صاخبة

مادة ٣٤١ عم فوزي

تصاحب طرقات يوسف

مات يا حضرة القاضي

على الباب)

عم فوزي مات يا

^١ أداء تصاعدي .. والكرشندو في الأصل مصطلح موسيقي.

سيادة المأمور عم
فوزي مات يا عالم يا
هوه مات يا ظلمة
مااات تمنك يا فوزي
تلاجة يا مصر فوزي
مات يا مصر.

▪ وهيب يرسم الصليب في
فرع.

(ولا نزال نسمع
النعمات مختلطة
بيكانه)

▪ ينهار يوسف على ركبتيه
وينشج بالبكاء.

▪ إظلام تدريجي ▪

مشهد ٣٢

تهار/ خارجي

السجن ■ أمام العنبر

■ يوسف وسط مخبرين
يضرِبونه بقسوة تحت
إشراف راند (قائد المجموعة)
وأمام حشد كبير من
السجناء.
■ وهو يلكمه.

مخبر: عمل لي فيها ثورجي يابن
اللايدة.

■ تهال الضربات استسلام
تام من يوسف الذي بدأ على
وجهه وجسده آثار الضرب
والإهانة.

الرائد: بص يا يابني أنا ممكن
بص يا يابتي ..أنا ممكن
أدخلك تأديب وأسجل

■ مخبر يلقيه على الأرض
أمام الرائد.
■ بحزم.

الواقعة في ملفك خلي
مدتك تعدي على خير
بدل ما تقضي السنة
بتاعتك كوامل أنا
هأطلع جدع معاك عشان
أنت شكلك ابن ناس
ارموه في أوضته.

▪ وهو يربت على خد يوسف
بقوة.

▪ للمخبرين.

▪ يسرع المخبرون في حمل
يوسف ويدخلونه إلى العنبر
ليتلقاه زملاؤه (زكي ومحمود).

▪ الرائد ينظر للسجناء شذراً
وكانه يندرهم من أن يتعدى
أحد منهم حدوده.

مشهد ٣٣
نهار/ داخلي
السجن ■ التريب

■ يوسف يجلس على
الحصيرة مهمومًا ويدخن
(عليه آثار جروح قديمة)
ويأتي إليه زكي ليجلس
بجواره.

سيادتك بقى ناوي ترجع
زكي:

لحالتك الطبيعية إمتى
الراجل فات على موته
شهران عادي قضاء
الله هتعمل إيه يعني؟!

أنا مقهور على نفسي أنا
يوسف:

كمان ممكن أموت هنا
مش حرام عشان حتة
ورقة وسخة أترسي هنا
ظلم!!

قدر الله وما شاء فعل
زكي:

وبعدين أنت اللي حمار

بقولك إيه إيه رأيك في
 كباية شاي وسيجارتين
 بعدلوا دماغك المخرومة
 دي قوم قووووم .. ماله
 السجن زي الفل .. وأهم
 بيعرسونا من الغابة اللي
 بره وبعدين إحنا هنا
 تحالف قوى الشعب
 عمال فلاحين موظفين..
 رجال أعمال كله في
 الكلابوش.

▪ يقف ويجذب يوسف
 للخروج إلى غرفته ويوسف
 يطيعه تدريجياً.

▪ يشير لنفسه وهو يقول
 رجال أعمال.
 ▪ يوسف يتسم.

مشهد ٣٤

ليل / داخلي

السجن ■ غرفة يوسف

■ أجواء الغرفة كما نراها
دائمًا.

■ يوسف يعد الشاي
لشخصين باستخدام براد
كهربائي "هيتز" ويتوجه نحو
فرشة وهيب.

يوسف: أحلى شاي لأحلى عم
وهيب في السجن.

وهيب: يعني هو لازم تفكرني.

يوسف: إيه يا عم وهيب أنت
ماحدش قالك أننا

اتسجنا ولا إيه؟!

■ وهيب يضحك بشدة.

■ وهيب يخرج بضع سجائر
(كيلوبترا) من جواره وهي
بخلاف نوع السجائر الذي
نراه يدخنه وهو (مارلبورو)
ويعطيها ليوسف.

وهيب: خلى دول معاك.

يوسف: والله يا عم وهيب مش

عارف أودي جمايلك دي

فين؟!

وهيب: أنا بأحب أساعد الناس

الكوسة اللي زيك إلا

قولي حد مدايق أنك

بتقعد معايا هنا.

يوسف: لالا عشان أنت مسيحي

يعني إحنا أعقل من

كده يا عم وهيب

وبعدين لو دورت هتلاقي

تقدير غير عادي للسيد

المسيح والسيدة العذراء

في القرآن.

وهيب: طبعًا أنا قريتها وحافظها

كمان الآيات دي!!

BC ▪ يوسف بيتسم.

BC ▪ وهيب بيتسم.

مشهد ٢٥

فجر / داخلي / خارجي
السجن ■ غرفة يوسف

■ الكل نيام ويوسف يجلس
على فرشته ويكتب في
أجندته.
■ شاردًا لبضع ثوان ثم يبدأ
في الكتابة.

ص
يوسف:
كعاداتي منذ الطفولة لا
أجدني أعرف طريقة
للتعبير عما يجيش بصدري
سوى أوراقتي والقلم
سأكتب عن طعامي
الفول المحشو بالسوس
والعدس المخلوط بالرمل
والخبز الأسود الذي تعافه
الكلاب.
القمل يفترش الأجساد
والبق يمرح بكثرة لا تجدي
معها أية محاولة للإبادة

(لقطات فلاش باك ■ فوتو
مونتاج)
ن / د ما بين الغرفة
والتريب

والصراصير تزحف في كل مكان وفوق طعامنا في حرية تامة لا يتمتع بها أحد من السجناء لم أكن أتخيل أن السجن بهذه القسوة.

أما عن النوم فهو عبارة عن الحشر مضغوطاً على جانبي وسط ثلاثين رجلاً داخل مساحة ٦ م في ٤ م.

إن كل ما سمعته وشاهدته في السينما والتلفزيون لا يصور على الإطلاق حقيقة ما يحدث في هذا العالم الغريب الشاذ عالم تمتهن فيه كرامة المسجون وتهدر

▪ يوسف يخلع فانلته الداخلية وينقي القمل منها.
▪ صرصور يمشي على الخبز الأسود.
عودة للحاضر

▪ لقطة من أعلى تبين مساحة الغرفة.

▪ هنا نخرج من الغرفة المغلقة إلى الممر في بطاء ومنه إلى خارج العنبر وترتفع إلى أعلى لنكشف المساحة الهائلة للسجن (Bird's eye) ولا نزال نسمع صوت يوسف.

أدميته وتستباح إنسانيته
إنني أقف بالظبط على
الخط الفاصل ما بين
الإنسان والحيوان.

(بيني وبينك سور ورا
سور ..

وأنا لا مارد ولا عصفور ..
وفي أيدي ناي .. والناي
مكسور)

■ صوت محمد منير ويطغى
تدرجياً على صوت يوسف
بعدهما ينتهي.

متير:

مشهد ٣٦

نهار / داخلي

السجن ▪ التريب

▪ يوسف وزكي والأول زكي: خير يا أستاذ قلق عايزك
عايزك ع الصبح كده من
يبدو وغازبًا.

غير ما نفضر حتى.

قرفان يا زكي قرفان الظلم يوسف:

مرأوي تعبت وكل ده ليه..

عشان حته مومس؟ .. في شرع

مين ده؟!!

وهو مين اللي عاملها مومس زكي:

مش أنت.

يوسف: أنا !!.

زكي: أيوه أنت اسمعني كويس

واقبل الكلام.

يوسف: اتفضل يا سيدي وقابل

كلامك والا ماكنتش حكيتلك

عل على كل حاجة من الأول.

زكي: اتفقنا دلوقت وفاء كانت

قطة مغمضة تقوم سيادتك

زكي: اتفقنا.. دلوقت وفاء كانت
 قطعة مغمضة.. تقوم
 سيادتكم عشان تدوق معاها
 الجنس تعلمها كل حاجة.. ولما
 هي تيجي تطلب علاقة كاملة
 ترفض قال إيه خايف من
 رينا وخايف عليها اللي
 حصل إنك فجرت شهوتها
 وهوب منعت نفسك عنها
 طبيعي جدًا إنها تاخذ اللي هي
 عايزاه من حد غيرك يعني
 أنت في نظرها بالعربي كده
 مالکش في النسوان.

▪ رد فعل على وجه يوسف: يعني إيه الكلام ده أنا كنت
 بأحافظ عليها.

▪ باستنكار. زكي: يعني أنت لو كنت نمت

معاها.. ماكنتش اتحبست
 أصلا أنت دمرتها وهأقولك
 إزاي مين خسر أكثر أنت

ولا هي؟

▪ في سرعة للتأكيد. يوسف: أنا طبعًا.

زكي: لا مش طبعًا أنت خسرت

شغل وشوية فلوس وكام شهر

حبس طظ ولا حاجة تقدر

تعوض لكن هي بقى تقدر

ترجع زي ما كانت؟ المعجون

ما بيرجعش الأنبوية لو خرج

فهمت؟

▪ يوسف ينظر لزكي

متسممًا ولا يرد.

مشهد ٣٧ / ٣٨

فجر / داخلي

قطع بين غرفة الأم ووزنانه

يوسف

- الأم على سجادة الصلاة وتدير رأسها يمينًا في تسليم الختام.
- ديزولف مع يوسف يصلي على فرشته إمامًا ببعض زملائه (محمود، فهبي، عماد) والباقي نيام يوسف يختم الصلاة مديرًا رأسه إلى اليسار بحيث يكمل السلام الثاني لختام الأم ومن بعده يختم زملاؤه الصلاة همسًا.
- يوسف يشرد قليلًا مع تغير وجهه إلى أن تدمع عيناه.
- همسًا.
- الأم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- يوسف: السلام عليكم ورحمة الله.
- (صوت همسات ختام زملائه للصلاة)
- يوسف: يا رب أنا أستاذك.

مشهد ٣٩

نهار / داخلي

السجن ■ غرفة يوسف

■ الباب مغلق على الجميع
ويبدو أن الجو حار وخانق.

يوسف: هما ما فتحوش النهارده
ليه؟

فهمي: النهارده عيد العمال يا
سيدي.

عباس: هو كده أي عطلة
رسمية والجمع ما
بيفتحوش.

وهيب: هذا حق.

■ ضاحكًا.

محمود: سعادتك أنت هنا

مسجون لما يفتحولك

في الإجازات هيروحوا

بيوتهم ويعيشوا حياتهم

الطبيعية إمتي؟

عماد: النهارده يوم المنح

■ بسخرية.

- يضحكون جميعًا.
 ■ الباب يفتح والشاويش يصبح من الخارج.
 ■ سجين نائم خلف الباب يرفع فرشته كي يفتح الباب.
 ■ يدخل الشاويش ومعه سجين جديد تبدو عليه أمارات العته.
 ■ يعتدل واقفًا.
- والعلاوات.
 ص
 الشاويش: ظهرك ياللي ورا الباب.
 الشاويش: يا عباس.
 عباس: أيوه يا فندي.
 الشاويش: فتحي عندك أمانة تخلي بالك منه.
 عباس: ماشي يا فندي.
- يخرج الشاويش ويفلق الباب والكل ينظر إلى فتحي.
 ■ فتحي ذاهل تمامًا ولا يعي ما حوله.
- وهيب: وده أنه قاضي حبسه ده؟
 محمود: حسبي الله ونعم الوكيل!!
 يوسف: وده جاي في إيه؟

عباس: خلاص يا جدعان

وبعدين يا بابا وهيب ياما

شوفنا أسخم منه ربنا

يقدرنا وترعاه.

▪ لوهيب.

مشهد ٤٠

نهار/ خارجي

السجن ■ ملعب كرة قدم

(صوت ضجيج الملعب)

■ منظر عام للملعب وقد
ضم فريقين (فريق
السجناء ■ وفريق جامعة
الإسكندرية).

ده فريق جامعة إسكندرية
هيلاعب فريق السجن.
هاشجع الجامعة.

■ يدخل على جانب الملعب
مجموعات من السجناء
وبينهم زكي ويوسف
وعباس.

■ زكي يضحك

■ يبدأ جمهور السجناء في
التهليل والتصفيق والغناء
مشجعين.

يوسف: ودول إيه كمان!!
ده فريق التشجيع النسائي.

■ عدد من السجناء شواذ
جلسيًا يرقصون كما

النساء تمامًا.

عباس: دول لا مؤاخذة زي بالطبط

النسوان في عنابر الأحكام

الكبيرة.

يوسف: هي كبيرة فعلا!!

▪ زكي ويوسف يضحكان

بشدة.

▪ عباس يسمعهم فيعلق.

▪ ناظرًا لمؤخرة أحدهم.

▪ عباس يتجه لأحد

الشواذ ويقف خلفه ونراه

يمد يده ولا نرى ماذا

يفعل لكن الشاذ

يستدير له ناظرًا في دلال الجمهور: جوووووووووول.

وغضب مصطنع.

▪ فجأة يهلل كل من في

الملعب.

▪ زكي ويوسف يضحكان

بهستريا.

الاثنين ٢٤ مايو:

الثانية عشر ظهرًا .. في انتظار ماجد -تكلت معه أمس- وهو زميل لي في نفس العنبر غرفة ٣ ويقول بأنه روائي وقاص وهو هنا مسؤول عن مجلات الحائط التي تخرج عن مكتبة السجن، وأيضًا عن مشروع دورية نصف شهرية ستصدر عن مكتبة السجن أيضًا، وقد طلبت منه العمل معه في المكتبة إنسان مهذب، والغريب أنني كنت أعرفه شكلاً فقط، وكان يبش لرؤيتي وكنت أبش له.

تم تمديد قانون الطوارئ لمدة عامين آخرين بناء على طلب الحكومة و"مباركة" مجلس الشعب وبما أننا في إسكندرية فاسحبها أنت يا انشراح.

الأربعاء القادم سيشهد مباراة القمة بين الزمالك والأهلي في مجريات بطولة كأس مصر.. أتمنى فوز الزمالك.

الأربعاء ٢٦ مايو:

بعد صلاة العصر .. تلقيت اليوم خبرين سارين جداً .. الأول: أنه تمت الموافقة على عملي في المكتبة، كنت قد ذهبت صباحاً إلى المكتبة فالتقيت ماجداً هناك، وبدوره قدمني إلى الأستاذ عبد الله مدير المكتبة -وهو رجل مدني- وقد اختبرني بأن طلب مني تأليف وكتابة قصة قصيرة حالاً.

بعد ثلث ساعة فقط كنت أقدم له القصة ومقالاً ساخراً، وجاءت النتيجة مبهرة حيث إنه أسند إليّ الصفحة الأدبية التي ستضمها الدورية وطلب مني المجيء يومياً إلى المكتبة لمساعدة ماجد في إخراج مجلات الحائط وهو ما يعني أنه سوف يتم تصنيعي رسمياً، وانتقل إلى عنبر ١٩ "عبر المتصنعين" وهو أكثر عنابر السجن نظافة وأقلهم عددًا.

أما عن الخبر الثاني فهو أنني استدعيت من قبل إدارة السجن وتم إخباري رسمياً بإدراج اسمي بقوائم المفرج عنهم في عفو ٢٣ يوليو، ووقعت أوراقاً تخص هذا القرار عند عودتي إلى الغرفة تلقيت التهنئة من زملائي وإن كنت لمحت عدم الرضا والغل على وجوه بعض الزملاء.

أحضرت من المكتبة رواية أشجار قليلة عند المنحنى.

الخميس ٢٧ مايو :

اليوم توجهت صباحًا إلى المكتبة للعمل على مجالات الحائط التي ستشاهدها لجنة حقوق الإنسان حين يزورون السجن قريبًا.

بالأمس فاز الأهلي على الزمالك ٣ - ١ في مباراة تلاعب فيها الأهلي بالزمالك مما أدى إلى ارتفاع ضغط دمي وإصابة قدمي اليسرى بشلل مؤقت اعتدته مؤخرًا كلما ارتفع ضغط دمي لدرجة معينة، وتذكرت تذكرت ثلاثة أيام سوداء أصيبت فيها قدمي اليسرى بالشلل التام عقب خلافاتي مع من كانت خطيبي ورفع القضية عليّ.

الأحد ٣٠ مايو:

بعد صلاة العصر والعودة من المكتبة كتاباتي تكتسب شعبية كبيرة بين زملاء المكتبة والغرفة، وهناك من لا يعرفون القراءة فيلتفون حولي حين عودتي ليسمعوا ما كتبت من حلقات ميتافيزيقية متتابعة وأخرى ساخرة.

قال لي أ. عبد الله:

أنت مكانك مش هنا أنت كاتب ممتاز، وعندك قدرة كبيرة على التحوير.

الثلاثاء ١ يونيو:

لم أخرج اليوم إلى المكتبة .. هناك قلق بسبب الزيارة المنتظرة.

الأحد ٦ يونيو:

بعد صلاة الصبح أعددت بعض الشاي، وجلست أرتشفه وأكتب، جميل أن يكون القلم رفيق صحوك ونومك بالأمس خابت توقعاتي ولم تأت أمي لزيارتي، واستمر عدم استدعائي للمكتبة.

الاثنين ٧ يونيو:

حوالي الثامنة والنصف صباحًا، ومن جديد رشقات الشاي ودخان التبغ في مدينة ذكرياتي التي تمتلئ بالوجوه ومشاريع لم تكتمل وأماكن ولقاءات، ومطر الحنين الذي يتناثر على روحي ذاتها أحيانًا.

إن الذي وضعوه في السجن هو جسدي فقط، أما عن روعي فتعلق بعيدًا حيث الأهل والأحباء، ولكن لا يمكنني إغفال تلك التأثيرات التي خطتها السجن ونحتها بداخلي المهم أنني صرت أقوى صرت أكثر علمًا، ذلك العلم الذي لم أعرفه في الجامعات والكتب ولا حتى بالاحتكاك بالآخرين ممن هم خارج هذه الأسوار.

السادسة مساءً .. تم استدعائي إلى المكتبة اليوم.

اليوم وعلى استاد القاهرة وبين آلاف من مشجعي الأهلي فاز نادي حرس الحدود على الأهلي ليتوج بطلًا لكأس مصر.

الأربعاء ٩ يونيو:

السابعة إلا ربع مساءً اليوم رأيت أمي، وبفضل الله ومن بعده أمي سددت ديوني أبي في حالة حرجة ولا يزال بمعهد القلب - قلبي غير مطمئن بالمرّة - اللهم اشفه ومرضى المسلمين.

كنا متوجهين لقاعة الزيارات ففوجئنا بأمين الشرطة الذي كان يصاحبنا ينهال علينا بشتائم نابية ومشينة تدل على أصله وبيئته القدرية.. وبالطبع لم نستطع الرد، وعندما اعترض واحد منا اختصه الأمين بشتائم أكثر قذارة، ورأيت الذل والمرارة يطفحان على وجه زميلنا.

الثلاثاء ١٥ يونيو:

حوالي الساعة مساءً أكتب الآن من غرفة (..) عنبر ١٩، نعم، فقد تم تصنيعي -توظيفي- رسمياً الغرفة نظيفة نوعاً ومرتبة ومضاءة بشكل ممتاز وبها مروحتاً سقف وست مراوح شخصية، وتضم بين جدرانها سبعة عشر نزيلاً أنا آخرهم.. ومن المصادفات الطريفة أن عنبري القديم تم حله من النزلاء اليوم بالذات وتوزيعهم على عنابر أخرى كي يقوموا بطلانه وتنظيفه استعداداً للزيارة الميمونة، غرفتي القديمة ذهبوا بها إلى عنبر ١٥، وقد تفضل علاء مشكوراً بحمل أمتعتي معه ريثما أعود من المكتبة، ولكني نسيت معه كيس الحموم وبرطمانات الشاي والسكر بإذن الله سأحضرهم غداً.

حوالي الحادية عشر مساءً الغرفة بها صحبة حميمة وشباب لطيفو المعشر، تعرفت (طه) و(طلبة) و(فوزي) و(أحمد) و(عم خليل) و(عم إبراهيم) و(عم فتحي) و(عم علي) و(عم صبحي) و(أبو سماح) (نوباتشي الغرفة) عم علي له في السجن اثنان وثلاثون عامًا كاملاً وهو ما أذهلني ولا بُدُّ لي من جلسات معه لأتعلم منه الكثير.. فمدرسة السجن لا يستهان بها قط، أما عن الشباب فعاملوني بكل ود واحترام وبشاشة حتى أنني سمعت منهم حكاياتهم وفتحت القلوب المغلقة على أسرارها وأغدقوا عليّ بالشاي والسكر والسجائر حتى أصابتنى (تخمة) شاي ونيكوتين، وأهداني عم علي طبق ملوخية شهياً به ما لا يقل عن عشر قطع من اللحم الناضج أتيت عليه كله فلي هنا أشهر لم أذق فيها طعم الأكل الملكي (لنا هنا قطعتان من اللحم أسبوعياً ولكن اللحم الميري يمكن استخدامه كنبلة ممتازة).

الخميس ١٧ يونيو:

بعد عودتي من المكتبة والاستحمام جلست لأكتب في طريق العودة عرجت على عنبر ١٥ ورأيت علاء وبعض زملائي من عنبري القديم، أحضرت كيس الاستحمام، أما عن برطمانات الشاي والسكر فقد فقدوا.. وبالنسبة لقضاء اليوم في عنبري الجديد فهو كالآتي:

الاستيقاظ مبكرًا والاستخدام الصباحي للحمام أرندي الكواحيل -
 الزي الرسمي للسجناء- وأتوجه إلى المكتبة مع بقية الزملاء، ويقتصر
 عملي هناك على تأليف القصص التي تكتب على مجلات الحائط، ولا
 بأس من مشاركتي الزملاء في أعمال نظافة المكتبة، وبعد العودة هناك
 الاستحمام وخلافه، بعد ذلك أزجي وقتي ما بين التلفزيون (سواء كان
 يعرض مباريات كأس العالم أو مسلسل الأدهم أو يوميات زوج معاصر أو
 فيلم يعرض على قناة ما) والقراءة والكتابة والحديث مع زملائي، وعندما
 تحين الساعة الثانية عشر مساءً يغلغ الضوء وينخفض صوت التلفاز
 ومن ثم النوم أحيانًا تزورني الكوابيس إياها.

الجمعة ١٨ يونيو:

الوقت عصرًا الباب يفتح هنا حتى في أيام الجُمع صليت الجمعة
 في التريب، وكانت الخطبة رائعة من زميل لنا وبعدها أمَّ الصلاة زميل آخر
 له صوت أكثر من رائع.

بالأمس قرأت رواية بعنوان "مواقيت التعري"، ووجدتها -بعد
 تحفظات- جيدة جدًا الرواية لهدرا جرجس زخاري.

الأحد ٢٠ يونيو:

التاسعة والنصف مساءً اليوم أحضرت معي رواية "واحة الغروب" ليهاء طاهر وهي كثر أدبي ولا شك وهو ما أسعدني جدًا (وهو ما بذلت فيه مجهودًا شاقًا وإلحاحًا غير عادي حيث إن الرواية كانت من ضمن الكتب الجديدة التي جاءوا بها إلى السجن من أجل أن تراها لجنة حقوق الإنسان فقط وليست للاستعارة) سأتابع الآن واحدة من مباريات كأس العالم بين البرازيل والكويت ديفوار.

الاثنين ٢١ يونيو:

حوالي التاسعة مساءً نستعد لزيارة لجنة حقوق الإنسان غدًا إدارة السجن استعدت على أكمل وجه، المجموعة الأولى من العنابر تحولت إلى فنادق غرف نظيفة ومطيلة حديثًا ووضعوا بها أسرة وكومودات ورخامات كمطابخ وتم حلها من نزلاتها الأصليين، ووضع مكانهم آخرون يعرفون ما سيفعلون وقت الزيارة المفارقة أنني مطالب غدًا بالتحدث أمام كاميرات التلفزيون ومسجلات الصحفيين مبيئًا روعة السجن وإدارة السجن وخدمات السجن بصفتي كاتب مجلات الحائط تصوروا هذا، وما باليد حيلة سأفعل حتى لا يحدث ما لا يُحمد عقباه.

هناك أقاويل تؤكد أن اللجنة تعرف تمامًا ما يحدث وتعرف أيضًا أن كل ما تراه هو مسرحية هزلية سخيفة، وأن كل هذا يتم بمنطق (دعني أخدعك- دعني أنخدع) العبقري وتحيا مصر يا عم الحاج و ولا زلت غائصًا حتى أذناي في واحة بهاء طاهر.

الثلاثاء ٢٢ يونيو:

بعد العودة والاستحمام وما إلى ذلك انتهت زيارة لجنة حقوق الإنسان ولم أشعر من قبل أنني منافق إلى هذا الحد إلا اليوم في البداية ومنذ خروجنا مبكرًا إلى المكتبة خرج علينا ضباط يرتدون البنطلون ينهون علينا أشد التنبيه على عدم الشكوى من أي شيء، بل وشددوا على حثنا على الشكر في إدارة السجن وروعة السجن.

مرت الساعات ودخلت اللجنة وهي مكونة من لفييف من منظمة حقوق الإنسان وصحفيين وصحفيات ومصورين صحافة وتلفزيون ومذيع تلفزيوني وتوجهت إلى مكتبنا أنا وماجد -وضعه اليوم فقط- صحفية شابة قدمت نفسها إليّ، ولكن ماجد نط في الحديث نط بمعنى الكلمة فتوجهت إليه وجاءني بعدها صحفي يحمل جهاز ريكورد صغير، وكان هذا الحديث:

- إزيك؟

- الحمد لله.

- شايفك بتعمل مجلة حائط.

تمالكت نفسي من الرد اللاذع ك (لا بأعمل كريم كراميل) وقلت:

- أيوه، وهي مجلة شاملة.

- أنت اسمك إيه؟

- عابد الرحمن محمد.

- بس أنا شايف إنك قاعد في مكتبة جميلة ومريحة وفيه قراء كتير.

كدت أقوله له: (وحياة أمك؟!) ولكني تماسكت:

- مش بس قراء، فيه هنا مواهب كتير.. هتلاقي هنا أدباء.

- أنت شكلك مؤهل عالٍ.

- أيوه أنا ليسانس آداب.

- والمكتبة هنا مفيدة؟

استغفرت الله في سري قبل أن أقول:

- فيها كل ما تشتهي العقول من قراءات واطلاعات.

- بقالك هنا كثير؟

- خمسة أشهر.

- وحكمك أد إيه؟

- سنة .. بس أنا خارج إن شاء الله الشهر الجاي في عفو عيد الثورة.

- هما قالوك كده؟

- آه، بلغوني رسميًا.

- شكرًا يا عابد.

انصرف وقاومت رغبة كاسحة بملاحقته لأهشم الكرسي الذي
أجلس عليه على أم رأسه هناك زملاء أجروا حوارًا تلفزيونيًا، وحمدت
الله على عدم حدوث ذلك معي كانت هناك أحاديث أخرى مع زملاء،
وبعد ذلك -أخيرًا- انصرفوا.

* ملحوظة هامة جدًا .. ماجد أجهل من قملة، ولا يمكن أن يكون روائيًا أو
قاصًا، وكنت أشك في هذا طيلة الوقت، وتأكدت اليوم كالعادة كنت
ساذجًا.

مشهد ٤١

نهار / داخلي

السجن ■ التريب

■ يوسف يجلس ويكتب في
أجندته ويأتي إليه زكي
ليجلس بجواره.

زكي: صباح الفل يا جو
بتكتب إيه؟

يوسف: دي يومياتي هنا في
السجن.

زكي: يومياتك طب خلي بالك
ما تكتبش حاجة معارضة
لإدارة السجن أو النظام.

يوسف: إשמعني يعني؟

زكي: عشان لو حصل تفتيش
ولا حاجة.

يوسف: ربنا بستر..

على فكرة فيه زيارة من
لجنة حقوق الإنسان
جايه السجن.

وعرفت منين؟ زكي:

يوسف: من مسير المكتبة
اختاروني يا سيدي عشان
أبقى في المكتبة يومها
وطبعًا هيخلوا اللجنة
تشوف اللي هم عاوزين
يشوفوه وبس.

زكي: اسمعني يا يوسف أنت
كلها شهرين وتخرج
بالسلامة في عفو عيد
الثورة فكبر دماغك
وسيبك من دور المناضل
ده ركز في إنك تبدأ من
جديد ويكونك كيان
وبيت وزوجة.

يوسف: زوجة إيه ونيلة إيه دانا
اتحبست في خطوية
تعرف .. نفسي الأقي واحدة
بس تكشغلي عن عقلها
مش رجلها.

▪ زكي يضحك.

زكي: تالالالالاني مش اتكلمنا

قبل كده في الموضوع ده؟

يوسف: كان قصدي بس أقولك

إن ما عدش عندي ثقة

في أي واحدة .. إلا أمي.

مشهد ٤٢

نهار/ داخلي

السجن ■ غرفة يوسف

- الباب مفتوح في فترة التهوية، ولكن هناك عدد قليل يتابع التلفزيون باهتمام.
- الشاشة تعرض نشرة الأخبار ولقطات من مجلس الشعب.

ص. هذا وقد وافق مجلس مذيعة: الشعب اليوم على طلب الحكومة بتمديد فترة العمل بقانون الطوارئ لعامين قادمين.

محمود: أه، كمان سنتين عشان نقفلهم ثلاثين سنة.

عباس: يقولك إرهاب ومخدرات
بس.

محمود: طب عرفنا المخدرات
الإرهاب بقى لو في أي
خناقة بسيطة في الشارع
هاتبقى إرهاب للمواطنين.

وهيب: ده ضحك ع الدقون.

فهمي: يعني من كام يوم سمعنا
في برنامج مقيد فوزي إن
اللحمة بقت بمية جنيه
والتهارده قانون الطوارئ
يتمدد محدش عارف
البلد رايحة على فين؟

يوسف: قبل ما تركب كنت اسأل..
على رأي جلال عامر.

عماد: مين جلال عامر ده؟

عباس.

بحسرة.

مبتسمًا ويضحكون على
جملته.

بغياء.

يوسف ينظر لعماد
بسخرية ولا يرد.

يكلهم جميعا.

■ بمرارة. يوسف: مش فاهم إمتى هايقالنا

كرامة.

فهمني: يعني لا بره ولا جوه الميه

ملوثة واللحمة فيها

إنفلونزا الخنازير، ده غير

بتاعة الطيور وكل

حاجة بتغلى إلا المواطن

المصري.

مشهد ٤٣

فوتو مونتاچ

زيارة لجنة حقوق الإنسان

للسجن.

مكتوب على الشاشة

"٢٢ يونيو"

(موسيقى مناسبة طوال

المشهد)

▪ اللجنة يصحبها المأمور

وعدد من الصحفيين

والمصورين ومذيعين من

قنوات رسمية ومصورين

تلفزيون.

▪ اللجنة في أحد العنابر

ويلتقون ببعض السجناء

المتسمين الذي يبدو في

أحسن حالة ويبدو من

طريقة كلامهم أنهم يشكرون

في إدارة السجن، والعنبر

نفسه يبدو عليه التجديد

والنظافة وإضافة الأسرة.

▪ ديزولف مع عنبر آخر قندر
كما رأيناه من قبل وكل غرفه
مغلقة ومن داخل أحد
الغرف يتكدس السجناء
وسوء مستوى معيشتهم يبدو
جليًا.

▪ زيارة اللجنة للمكتبة حيث
يوسف وزكي وسط النزلاء
مرتدين كواحيل جديدة،
ويجرون حوارًا صحفيًا
بنفس الابتسامة الزائفة وإن
بدا عليهما أنهم مرغمان على
هذا.

▪ لقطات متعددة للجنة في
المطبخ والملاعب ومدرسة
السجن وما إلى ذلك.

¼ مواطن

▪ يبدو على وجوه أعضاء

اللجنة الحبور والرضا.

(توقف الموسيقى)

مشهد ٤٤

نهار/ داخلي

السجن ■ ممر الغرف

- عباس: يوسف .. يوسف...
 ■ عباس يجري بطول الممر
 ويصيح.
 ■ يبحث عن يوسف في
 الغرفة فلا يجده فينطلق إلى
 التريب ليجده جالسًا مع
 زكي.
 ■ صائحًا بفرح.
 ■ رد فعل على يوسف وزكي
 الذين يستوعبان الخبر
 ببطء .. فيهلان فرحًا.
- عباس: يوسف ياللا اسمك
 إفراج.
 زكي: ألف مبروك.
 يوسف: عقبالكم.
- إظلام تدريجي ■
- تعود الصورة على يوسف
 وهو يحمل أمتعته ويمسك
 زكي: خلي بالك من نفسك

الجوابات اللي معاك
توصلها مش هاوصيك.

بظرف ومعه الشاويش وزكي
يكلمه على عجل.

- يوسف يومئ برأسه
 - مؤكدًا على اهتمامه .. ويريت
 - على كتف زكي.
 - بابتسامة حانية.
 - زكي يبتسم ويحتضنه.
- يوسف: أشوف وشك بخير.

مشهد ٤٥

نهار/ خارجي

شوارع

(نسمع صوت السجناء
يغنون حبسة ومروحين)

▪ سيارة الترحيل تخرج من
السجن لتنتقل عبر الشوارع.

مشهد ٤٦

ليل / داخلي

بيت يوسف

▪ نسمع جرس الباب والأم
في غرفتها تصلي تتمهل
حتى تختتم الصلاة وتتجه
لفتح الباب في وان شوت.

▪ تفاجأ بيوسف الذي
وقف أمامها بملابس رثة
ويبدو منهك ولكنه يبتسم
بحنان وتدمع عيناه.

يوسف: وحشتيني يا أمي.

▪ رد فعل على وجه الأم.

مشهد ٤٧
ليل / داخلي
بيت يوسف

▪ يوسف يخرج من الحمام والمفروض أنه انتهى حالاً من الاستحمام ويمسك بمنشفة وقد استبدل ملابسه بملابس بيت نظيفة.

▪ الأم تمسك بالمنشفة وتمررها على وجهه بحنان.

▪ ياسين ينظر له بسعادة ولا يتكلم فهو يحاول كتمان مشاعره.

▪ جرس الباب لا ينقطع مصاحباً لدقات ويفتح ياسين ليدخل عمر

الأم: يا حبيبي، حمد لله ع
السلامة.

مباشرة مندفعًا نحو

يوسف ليحتضنه ويقبله. عمر: يوووووووووووسف كفارة
يا راجل.

يوسف: زعلان منك جدًا يعني ولا
مرة تجيلي زيارة وكمان
اتجوزت وأنا آخر من يعلم.

عمر: والله غصب عني أنت عارف
قبل الجواز ما بتعرفش حتى
تتنفس عشان تنجز.

■ يشرد مهمومًا. يوسف: أه عارف.

■ تلاحظ شرود يوسف
وتدير دفة الحديث. الأم: ولا يا عمر اقعد اتعشى
معانا، أنا عاملة مكرونة
بالبشاميل.

■ ميتسّمًا. عمر: أنا راشق.

■ ضاحكًا. يوسف: طول عمرك راشق مانا أمي
خلفت ثلاثة مش اتنين.

عمر: والله أنا ودبت مراتي عند
أمها أول ما ياسين قالي في
التليفون أنت جيت بالسلامة
عشان أقعد معاك براحتي.

- رد فعل على الوجوه. يا سين: قصدك طلع بالسلامة.
الأم: خلاص يا ولاد السيرة الزفت دي بقى.
- يتجه ليوسف. يا سين: مش قصدي يا ماما يا يوسف السبع شهر اللي أنت قضيتهم في السجن ما كنتش مسجون فهم لوحدك.. أنت عارف كويس إنك عذبتنا معاك بس يا رب تكون اتعلمت والكلام ده عشانك وعشاننا كلنا نورت بيتك.
- يحتضن يوسف.

مشهد ٤٨

ليل / داخلي

غرفة يوسف

- يوسف مشغول بإخراج
صبور وفاء من دولابه.
- يمسك بصورة كبيرة لها
ويعلقها فوق الفراش.
- تدخل الأم حاملة كوب
شاي ولكنها تنزعج من
الصورة.

الأم: بسم الله الرحمن الرحيم..
ليه كده يا بني ! لسه
هانعيده من الأول؟

يوسف: يا ماما، دي غلطة عمري..
لازم أخلها قدامي كده
عشان دايمًا أفكرها وما
أغلطش تاني.

الأم: كفاية يا بني اللي جراك
تغور أيامها السوداء.

- يقبل يدها. يوسف: حاضر هأعمك اللي
- يوسف ونظرة شاردة أنت عايزاه.
- بعدهما يأخذ كوب الشاي من
- الأم.

مشهد ٤٩

تهار/ داخلي

داخل السوبر جت

▪ يوسف وهو يتحدث في

الموبايل ويجواره فتاة جميلة

(نور)

▪ نور تنظر له ويلاحظ ذلك.

يوسف: يا ماما ما تقلقيش صد رد

وهأرجع على طول إن شاء

الله أنت عارفة دي أمانة

ولإزم أوصلها حاضر

هأبقى أطمئك سلام

أسف لو صوتي أزعجك.

لا أبدًا مافيش حاجة.

نور:

▪ يغلق الخط.

▪ لنور.

▪ وجه نور في غاية الجمال.

▪ يوسف يبعد وجهه وقد

لاحظ جمالها ويخرج كتاب

ليقرأه من حقيبته

(شيكاجو ▪ علاء الأسواني)

فتهتم نور بالكتاب.

شيكاجو .. تحفة بجد.

بتحي الأسواني؟

يوسف:

شدني اسم الرواية

نور:

وقريتها.. أنا أصلي كنت

عايشة في شيكاغو.

يوسف: وأنتِ جاية هنا زيارة؟

نور: بص أنا مصرية أمريكيان

جيت أعيش هنا بعد داد

ما مات.

يوسف: الله يرحمه.

نور: نور.

يوسف: يوسف .. فرصة سعيدة.

▪ تصافحه ببساطة.

▪ مبتسما.

▪ نور في غاية الجمال

والرقة.

مشهد ٥٠
ليل / خارجي
شوارع القاهرة

▪ يقف يوسف ويحاول

إيقاف تاكسي بلا فائدة. يوسف: عيود؟؟

▪ التاكسي يمرق بجواره ولا

يتوقف فيبدو عليه

السخط.

▪ رنين هاتفه المحمول فيرد.

ألو.. نور إزيك لالسه

آه خلصت وراجع

إسكندرية عارفه طبعًا

ماشي ساعة وأكون هناك..

سلام.

تاكس.

▪ يفلق الخط ويحاول

إيقاف تاكسي من جديد.

مشهد ٥١

ليل / داخلي

كافيه على النيل

■ يوسف ونور وينظر لها نور: إيه مالك مستغرب إني طلبت أقابلك وأنت لسه متفحصًا.

عارفني الصبح؟!

يوسف: لا، أنا دماغى أكبر من

كده.. المسألة مسألة

ارتياح مش أكثر.

نور: تمام أنت إنسان مثقف

وحييت الكلام معاك، بس

حابة كمان تكلمني عنك.

يوسف: ماعنديش كلام كثير

أقوله.. أنا يوسف عبد

الرحمن بأشغل في بنك

استثماري عايش مع أمي

وأخويا بأحب الوحدة

والليل والشتا عندي

معارف كثير، بس لي

صاحب واحد بس و
وكنت خاطب أنتِ بقى
إيه؟

أنا بحب الزحمة والنهار
والصيف بجد والله
عشت فترة في أمريكا مع
بابا وكنت متجوزة ابن
عمي بس كان خنيق أوي
ما تخرجيش وما تعمليش
برغم إننا في أمريكا وهو
أمريكان سيتزن ما
اتفاهمناش اتطلقنا
وأديني رجعت عندي
شقة صغنة كده في
أليكس بس يا سيدي.

يوسف: وعايشة فيها لوحدك؟

بس لي واحدة صاحبي
ساعات بتقعد معايا
إوعي تكون شرقيتك زائدة
شوية.

نور:

■ يوسف يضحك.

يوسف: أبداً البنت أساساً بقت

بتسلك الأيام دي عن

الراجل وتصرفاتك

بتاعتك أنتِ ما حدش

بيرضي الناس كلها

تعرفي؟

نور: ها

يوسف: أنتِ أحلى حاجة حصلتلي

النهارده.

▪ نور وابتسامه رقيقة

جذابة.

مشهد ٥٢

ليل / خارجي

كمين على الطريق السريع

▪ عربة أجرة تتوقف عند الكمين ويوسف جالس بمفرده جوار السائق.

▪ ظابط وعسكريان بالكمين والظابط يتفحص الرخص ووجوه الركاب.

▪ للعسكري وهو يدخل إلى مبنى الكمين.

الظابط: لمي البطايق.
العسكري: البطايق يا أساتذة.

▪ يخرج كل منهم بطاقته ويسلمها للعسكري ويوسف يبدو متوترًا.

العسكري: ليوسف بصرامة. بطاقتك.

▪ يوسف يعطيه بطاقته ويذهب العسكري بالبطاقات إلى داخل

الكمين.

▪ لحظات انتظار قلقة على

وجه يوسف.

▪ العسكري يعود ومعه

البطاقات.

العسكري: فين يوسف ده؟

يوسف: أنا.

▪ في قمة توتره.

العسكري: انزلي هنا.

مشهد ٥٣

ليل / داخلي

بيت يوسف

- يوسف مع ياسين
والأم وعمر.
▪ الأم قلقة.
- نزلت لاقيت الحكم
باين على الكمبيوتر
وريته شهادة من
الجدول إني مقضي
الحكم وبرضه دفعت
خمسین جنبها والظابط
مطنش.
- بمرارة.
- ما هي ماشيه كده حتى
لو كنت لسه مطلوب
بس كنت هتدفع أكثر.
- الحمد لله إن الشهادة
كانت معاك.
- إياك تمشي من غيرها.
- الحمد لله، جت
سليمة .. قدر ولطف...
ألو.
- ص نور:
- إيه يا يوسف وصلت؟

يوسف: آه، لسه داخل كنت

لسه هأكلمك.

ص نور: يا سلام ماشي يا

سيدي حمدلله ع

السلامة.

يوسف: الله يسلمك وأنت

هتيجي إمتي؟

ص نور: بكره هاجي بعريبتني

كنت سايباها مع سالي

صاحبتني.

يوسف: ماشي أول ما ترجعي

طمنيتني عليك سلام.

الأمم: مين دي؟

يوسف: دي واحدة كانت

زميلتي في البنك

قابلتها النهارده في مصر

صدفة هأموت من

الجوع يا ماما.

الأمم: عيتي يا حبيبي.

عمر: طب أخلع أنا بقى.

▪ الجميع متعجب.

▪ يفلق الخط.

▪ مديرًا دفة الحديث.

▪ تذهب للمطبخ.

▪ يقف مستعدا

للخروج.

ياسين: مش هتتعشى معانا.
عمر: لا يا عم مراتي
مستنياني .. ياللا سلام.

▪ يخرج.

مشهد ٥٤

ليل / داخلي

غرفة نوم يوسف

▪ يوسف ممدد على فراشه
ويمسك بهاتفه المحمول
ويطلب رقمًا.
▪ شاشة الموبايل تحمل
عبارة:

Nour

Call is waiting

▪ يفلق الخط يشعل
سيجارته ويحاول مرة
أخرى.. ينظر إلى الشاشة لا
زال قيد الانتظار.
▪ يلقي بالهاتف على الفراش
متضايقًا.
▪ يبدو شاردًا للحظات

ويمسك بالهاتف مرة أخرى
ويطلب رقمًا آخر ينتظر
لحظات حتى يجيبه الطرف
الأخر.

▪ يعتدل في جلسته. يوسف: ألو يا عاصم باشا
فاكرني؟

مشهد ۵۵

نهار / داخلي

مكتب عاصم

■ عاصم يجلس وراء مكتبه

ويستقبل يوسف.

عاصم: يوسف إزيك يا چو.. إيه

يا بني فينك سألت عليك

كثير وعرفت إنك اترفت

من البنك بعد ما

اتخانقت مع مديرك.

يوسف: كنت مسافر يا باشا

يعني تغيير جو.

عاصم: أهه تغيير جو طب ما

تجيب من الآخر كده وقل

لي ليه أنت اتعمدت

تتخانق مع مديرك وعملت

الفيلم ده يعني من

الآخر أنت كنت قاصد

تترفد.

يوسف: طب ما أنت ليك حبايب

■ بابتسامة خبيثة.

غيري أهو في البنك.

عاصم: ما تخلص ياله.

▪ بعصبية.

يوسف: عاصم باشا أنا ما

بعتلکش کل اللي عندي.

▪ رد فعل على وجه عاصم.

مشهد ٥٦

■ فلاش بالك ■

نهار / داخلي

البنك

- هند سكرتيرة المدير ص اليوم ده كانت هند الشابة الجميلة مغشى عليها سكرتيرة المدير حصل لها يوسف: إغماء والدنيا كانت مولد..
- ضوضاء وحركة سريعة في مكتبها. كلنا عارفين إن الرئيس ماشي مع البت دي من ورا مراته المشكلة بقى أنها كانت حامل ده كلام مندفعًا نحو مكتبها.
- تقطيع ما بين غرفة مكتب هند حيث الطبيب والزحام وبين مكتب المدير. الدكتور لما جه وكشف عليها وكانت فضيحة لأنها أصلا مش متجوزة فجأة لقيت نفسي لوحدي في مكتب الرئيس لأنني كنت عنده ساعتها ما استنيتش خدت مفاتيحه من ع المكتب
- يوسف يلتقط مفاتيح المدير من على المكتب الذي تركها إثر مفاجأته بما حدث لهند.. يفكر قليلا ثم يهرع إلى

وطبعتها على صابونة كانت
في الحمام بتاعه وش
وضهر.

طبعا خرجت لقيت الرس
بيدافع عن نفسه وبيقول:
أنا ماليش دعوة بكِ وهي
بتعيط والكل بيلعنها
معاملة للرس.

الحمام لطبع المفاتيح على
الصابونة ويضعها في جيبه
قبل أن يعيد المفاتيح إلى
مكانها ويخرج من المكتب
ليتابع ما يحدث.

■ مشادات عنيفة بين هند
الواهنة والمدير في وجود
الموظفين والطبيب.

مشهد ٥٧

ليل / داخلي

كوستا داون تاون

■ عاصم ويوسف. يوسف: بس يا عاصم بيه ومن ساعتها بعثك شوية الورق الأولاني .. وبعد كده لما عرفت بوجود صفقات وورق ثاني لناس حبابيك أوي خدتهم معايا وعملت تمثيلية الخناقة دي عشان تبقى جت من عندهم وأخرج خالص من الصورة.

عاصم: عايز كام ؟

يوسف: تلتमित ألف يا باشا.

■ بتردد. عاصم: نعم أنت بتستهيل؟!

■ يهدوء. يوسف: الورق مهم وأنت كده كده

■ عاصم يبتسم. هتشتري أجيبلك

سحلب؟

مشهد ٥٨

فوتو مونتاج

شوارع شرم الشيخ

(موسيقى مناسبة)

▪ ياسين ويوسف والأم

يتجولون وهم سعداء.

▪ في المطعم واهتمام وتدليل

ياسين ويوسف للأم.

▪ على البلاج صباحًا.

▪ في الشارع التجاري

الرئيسي ويحملون مشتريات.

▪ الثلاثة وهم يدخلون

شاليه مستأجر ليلاً.

(تتوقف الموسيقى)

مشهد ٥٩

نهار/ داخلي

شاليه شرم ▪ الشرفة

- يوسف يتحدث في الموبايل. يوسف نور .. وحشتيني جدًا.
ص نور يا سلام كنت فين كل ده يا
أستاذ.
- بابتسامه. يوسف وحشتك؟
ص نور ممم .. تقدر تقول ممكن.
يوسف معلش كنت مشغول والله.. أنا
ص نور في شرم مع ماما وياسين.
أه ماشي يا سيدي من لقي
أحبابه بقي.
- ساخرًا. يوسف لقي أحبابه؟ هو أنت متأكدة
إنك أمريكية؟
- تضحك. ص نور أنا إسكندرانية أصيلة يا واد.
يوسف خلاص يا ستي، أوعدك لينا
▪ مداعبًا. طالعة في يوم كامل مع بعض.
ص نور اتفقنا، ابقي طمني عليك، وخلي
بالك من نفسك.
- يغلخ الخط .. ويشرد مفكرًا بجديّة.

مشهد ٦٠

نهار/ داخلي

شقة نور - على الطراز

الأمريكي

▪ نور تغلق الخط مع يوسف وهي تقف في المطبخ تعد النسكافية لشخصين.
▪ تدخل إلى الليفينج حيث تجلس سالي صديقتهما وتجلس جوارها بعد ما تضع الأكواب على المائدة الصغيرة.

سالي: إيه حكاية يوسف ده؟

نور: يوسف لذيذ فيه حاجة

كده شداني ليه تحسي إنه متفتح أوي، وفي نفس الوقت راجل أوي ويخاف عليكِ مثقف جداً.

▪ على الحائط صور لمايكل جاكسون وعبد الحليم حافظ وتوم كروز وعمرو دياب ومحمد منير.

سالي: كل ده في الوقت القصير
ده؟

نور: يا بنتي، دي انطباعات من
أول لحظة كده تحسها
ساعات بحس إن جواه
جرح كبير بيداريه باين
في عنيه.

سالي: عمومًا جربي مش
هتخسري حاجة.

نور: على رأيك عارفة مش
شايقة فيه نظرة الرجالة
الشرقية للمطلقة ده
حتى ماداش كومت واحد
على الموضوع ده.

سالي: غريبة تعرفي أنتِ عايزة
حد يكون خلطبيطة كده
زي اللي أنتِ عاملاه على
الحيطة ده.

▪ تشير للحائط.

نور: دي مش خلطبيطة دي
أنا جوايا الأمريكان جيرل

¼ مواطن

وجوايا البنت المصرية
جوايا حلیم وأم كلثوم،
وفي نفس الوقت جوايا
مايكل ونيكولاس كيدج
وتمثال الحرية.

سالي: ربنا يشفي!!

مشهد ٦١

ليل / داخلي

غرفة نوم يوسف في شرم

▪ يوسف على فراشه يوسف: وحشتيني.
يتحدث في الموبايل.

مشهد ٦٢
ليل / داخلي
غرفة نوم نور

▪ نور على الفراش تحتضن
دبدوب و بجوارها كتاب
بالإنجليزية واضح أنها كانت
تقرأ فيه قبل أن تجيب
هاتف يوسف.

▪ بحب. نور: أنت كمان وحشتني.

مشهد ٦٣

ليل / داخلي

غرفة نوم يوسف في شرم

يوسف: تعرفي.

ص نور: همم؟

▪ ينظر لصورة وفاء التي

بمسكها بيده بغل و يداري

هذا ويتظاهر بالاشتياق.

يوسف: رغم أنني كنت واخذ قرار

إن عمري ما هارتبط بس

القرار ده اتبخر لما قابلتك.

ص نور: بجد.

يوسف: بجد .. نور أنا بحبك.

▪ بصوت ناعم رقيق.

مشهد ٦٤

ليل / داخلي

غرفة نوم نور

▪ نور تبسم في سعادة
وتحتضن الدبدوب
وتقبله.

مشهد ٦٥

ليل / خارجي / داخلي

المنتزه ■ في سيارة نور

■ السيارة متوقفة في
منطقة مظلمة وقد ضمت

نور ويوسف.

يوسف: المكان ده بحبه أوي بس

النهارده له طعم ثاني

وأنتِ معايا.

■ بحنان.

نور: يوسف مش شايف إن

كل حاجة جت بسرعة؟!!

يوسف: نور أنا طول عمري بدور

على حد يخطفني حد

أحس إنني جاي الدنيا

عشانه وأحس إنني مخلوق

في عشقه حد أعرفه من

أول ما ألمحه وأقول هي

دي.

نور: ودي بقي تبقى أنا؟

■ يوسف لا يرد يمسك
يدها ويقبلها برفق وحنان
غامر.

■ رد فعل على وجهها.

■ وهي تغمض عينها من
حين إلى آخر من أثر قبلاته
على أصابعها.

نور: طب مش عايز تعرف أنا
اتطلقت ليه؟

■ لا يزال يقبل يدها بحنان.
يوسف: مش عايز أعرف
بتحبيتي؟

■ مقاطعاً.
نور: يوسف ..أنا

■ وهي تكاد تنهار.
يوسف: بتحبيتي؟

■ يوسف ينظر إليها بقوة
ويقترب من شفيتها ويغيبان
في قبلة طويلة.
نور: بحبك يا يوسف.

■ تومض الشاشة في فلاش
باك إلى لقطة من مشهد هـ

▪ هائمة.
وفاء: حاضر.
▪ تقولها وتقبله هي في شهوة.

▪ عودة للحاضر

▪ لا يزال يوسف ونور
يغيبان في القبلة.

مشهد ٦٦

لهل / خارجي / داخلي
أمام بيت يوسف ■ في
سيارة نور

■ السيارة تتوقف وداخلها

يوسف ونور يوسف: شكرًا يا حبيبي أول ما

توصلي طمنيبي عليك. يوسف يبدو مهمومًا.

نور: حاضر.. مالك؟ بحب.

يوسف: مش عايز أسيبك. بحنان.

نور: للدرجة دي.

يوسف: وأكثر بس غصب عتي

هأمشي.

نور: هاتمشي؟ ■ معاتبة.

يوسف: نفسي أشوف كل حاجة

تخصك نفسي أتنفس

حياتك.

نور: يعني عايز تيجي معايا

البيت؟

- يلمس ملامحها بيده في يوسف: طبعاً دانا حتى نفسك
رفق وحنان. بعشقه.
- يحب جارف. نور: مش هتبعد أبداً.
- يوسف: أبداً.
- نور لا ترد وتنطلق
بالسيارة مع يوسف.

مشهد ٦٧

ليل / داخلي

شقة نور

■ نور بملابس البيت تضع
كوبين من النسكافيه على
المائدة وتناول يوسف كوب.

نور: اتفضل.

يوسف: شكرًا على فكرة شقتك
حلوة أوي.

نور: بجد؟

يوسف: بجد.

■ مبتسمًا.

نور: قل لي بقي إשמعني أنا؟

يوسف: إשמعني أنتِ إيه؟

نور: إשמعني أنا اللي سكنت
هنا؟

■ ترسم دائرة على قلبه
بإصبعها.

يوسف: وهو اللي بينا خاضع

لأسباب؟ اللي بينا ده

قدري ببساطة كده

لاقتك ومش هأسيبك

أبدًا.

■ بدلال. نور: أبدأ؟

■ يضمها إلى حضنه ويقبلها
بيطء.

■ يحيط وسطها بيده ويقبل
جبينها وعينها ورقبتها
ويحملها فجأة ليجلسها على
حجره.

■ تضحك. نور: هاتعمل إيه؟

■ لا يرد وهو يقبل كل جزء
منها.

■ إظلام تدريجي ■

■ تعود الصورة لنجد
الملابس ملقاه على الأرض في
إهمال وتتبعها حتى نصل
غرفة النوم.

■ يوسف ونور في حالة
ذوبان جسدي تام.

▪ تومض الشاشة في فلاش

▪ بالك من مشهد ٣٦

زكي: يعني أنت لو كنت نمت

معاها ماكنتش

اتحبست أصلاً.

▪ عودة للحاضر

▪ يوسف ونور غائبان تماما

في حالة حب جنسية رقيقة.

الجمعة ٢٥ يونيو:

السادسة مساءً لا يوجد ما يستحق الكتابة عنه ربما هناك تلك
المقابلة مع ناصر، وهو شاب يسكن الغرفة ٥ -غرفة الطلبة- وهو من
أرباب القلم لم أقرأ له شيئاً لكني شاهدت أوراقه الكثيرة التي امتلأت
بالكتابة عليها بالقلم الأزرق الجاف -وهو ما يتعارض معي حيث إنني
أفضل الكتابة بالأسود- وناصر هذا مغرور جداً لدرجة أنه يتصور أن
مصر لم تنجب من يباريه في موهبته بكل أدبائها ومبدعيها، ويروي عن
تكالب الفنانين والمخرجين على رواياته، لكنه هو الذي يرفض ولكم
الحكم، وأما عني فهي فرصة ذهبية للتخلي عن دور الساذج الذي أَلعبه
طوال الوقت.

أنجزت من السيناريو ما يقرب من خمس وستين دقيقة أو أكثر.. تشعبت
أحداثه وأحتاج إلى التركيز كي أنتهي من المجابهة وأدفع بالأحداث إلى
الفصل الثالث إلى الحل^{١٤}

^{١٤} السيناريو الجيد يقسم إلى ثلاثة فصول وهم:

- التمهيد أو الاستهلال = ٣٠ دقيقة تقريباً.

السبت ٢٦ يونيو:

التاسعة مساءً اليوم رأيت أمي وأحضرت معها الجرائد والسجائر والبونات كعادتها، طلبت منها إحضار إفادة من خزينة النيابة بأني مسدد لجميع المصاريف القضائية تلك الإفادة بتوقف عليها خروجي في عفو ٢٣ يوليو، سأنتظر حضورها في ميعاد الزيارة القادم كما سلمتها دفتر اليوميات الذي امتلأ عن آخره -أكتب الآن في كراس جديد- والقرآن الكريم والعهد القديم -هدية عم وهيب- وغير هذا كان اليوم عادياً.

انتهيت من رواية "واحة الغروب" ووجدتها ممتعة وساحرة يمزج بهاء طاهر بين الماضي والحاضر، ويقدم تجربة للعلاقة بين الشرق والغرب (محمود - كاثرين) على المستويين الإنساني والحضاري.

قرأت الجرائد ولكني لا أحب تلك الصحف القومية وهم لا يسمحون هنا بدخول جرائد المعارضة أنا أفضل الدستور^{١٥} والمصري اليوم، ولكن ما باليد حيلة.

أضفت إلى قائمة قراءاتي هنا كتابين:

- المجابهة أو الصراع الدرامي = ٦٠ دقيقة تقريباً.

- الحل = ٣٠ دقيقة تقريباً.

^{١٥} أحداث هذه الرواية وقعت قبل صفقة بيع جريدة الدستور.

- سليمان الحكيم .. توفيق الحكيم.

- عصر القروء .. د. مصطفى محمود.

عمومًا أستغل ساعات عملي بالمكتبة لأضيف عناوين جديدة لما أقرأ.

الأحد ٢٧ يونيو:

الحادية عشر والنصف مساءً كنت قد توجهت اليوم صباحًا إلى المكاتب الإدارية بصحبة شوايش- لمعرفة المطلوب من أوراق لاستكمال الملف الخاص بي حتى يتسنى لي الخروج في العفو، وعلمت أن المطلوب هو شهادة من الجدول بأني مسدد لجميع المصاريف أو إيصالات بها وهو ما دفعني لإعطاء رقم الهاتف الخاص بأمي إلى عدد من المدرسين المدنيين الذين جاءوا للمراقبة على امتحانات الطلبة السجناء، وقد أكدت عليهم بالمطلوب تحديدًا إخباره لأمي.

في المساء حدث أمر مدهش كان عم إبراهيم قد طلب مني نسخ عدة أوراق باليد ففوجئت بها عبارة عن تقرير لجنة داخلية من السجن مقدم للمأمور، وقد ذكر بالتقرير جميع سلبيات السجن بلا استثناء، ولم يترك التقرير شيئًا مما يحدث من سوء معيشة وخدمات سواء كانت متعلقة بالتغذية أو أية خدمات ونشاطات أخرى وأكد لي تاريخ التقرير

انه صنع فقط كي يتم مداراة تلك السلبيات عن أعين لجنة حقوق الإنسان.

الثلاثاء ٢٩ يونيو:

لليوم الثاني على التوالي لم أخرج إلى المكتبة بسبب ارتفاع ضغط دمي -أنا لا أطيع الانتظار- وبالأمس وبعد عودة زملائي جلست أتحدث مع عم إبراهيم وأنا أحبه وأحترمه كثيرًا، حكيت له عن سبب دخولي السجن فأبدى قلقه الشديد لأن له نفس المشكلة مع ابنه ومن اختارها لتكون زوجته رغم اعتراض عم إبراهيم وقد أفضت في تحذيره خوفًا على ابنه ممن ناسمهم.

طلبت اليوم وجبة غداء من الكافيتريا وهو شيء نادر الحدوث، لكن وجبة الدجاج مع الأرز والملوخية أنعشت روحي بعد هذا جاني عرفة، وعرفة هو شاب مثقف تعرفته هنا في عنبر ١٩ ولديه موهبة في الشعر والقصة القصيرة، زميل لناصر بالغرفة، لكنه على العكس تمامًا عاقل وهادئ ولا يهول الأمور عرفة شاب نبت من أرض سيناء الطاهرة ولديه

روح ناثرة وشديد الإعجاب بنيلسون مانديلا ومارتن لوثر كينج وإرنستو جيفارا دي لاسيرنا (التشي)، وقد أعارني كتابين وهم:

- مجهولات .. للكاتب الفرنسي باتريك موديانو.

- سرير الرجل الإيطالي .. محمد صلاح العزب.

شرعت في قراءة الرواية الأولى فور انصرافه.

نبهني عم إبراهيم إلى أن عدم خروجي ليومين متتالين سيثير فتنة بين زملائي حيث إنه "مافيش أكثر من نبر المساجين"

التاسعة والثلاث مساءً .. أنتظر زيارة أمي بفارغ الصبر حيث ستأتي إن شاء الله بالمطلوب من أوراق لأضمن خروجي في العفو استغللت اليومين الفائتين في كتابة بقية مرحلة المجاهبة في السيناريو.

مشهد ٦٨

نهار/ داخلي

غرفة نوم نور

▪ نسمع رنين هاتف يوسف
وتبدو آثار ليلة أمس واضحة
ونور نائمة في حضنه وهما
عاريان إلا من ملاءة تغطي
جسدهما.

▪ يوسف يستيقظ تدريجيًا
على صوت الرنين فيلتقط
الهاتف ليرد.

▪ بصوت ناعس.

يوسف: ألو.

ص زكي: ألو.. يوسف؟

يوسف: أيوه مين؟

ص زكي: هيكون مين يا حمار أنت..

أنا طبعًا.

▪ بملل.

▪ ضاحكًا.

▪ بدهشة فرحة وهو ينتفض
جالسًا على الفراش.

يوسف: زكي حميد؟

مشهد ٦٩

نهار/ داخلي

بيت يوسف

▪ مائدة الطعام عامرة
وحولها يوسف ونور وزكي
وياسين والأم في جو بهيج.

▪ وهي تنظر لنور
بإبتسامة.

▪ بفرحة.

▪ ينظر لزكي متفحصًا.

الأم:

نورتوا يا حبايب
يوسف ياما حكالي عنك
يا أستاذ زكي وحبائب
يوسف حبايبي.

نور:

ربنا يخليكي يا طانط.

زكي:

تسلم إيدك يا حاجة.

ياسين:

الأستاذ زكي باين عليه
ابن حلال.

زكي:

ربنا يخليك يا ياسين.

الأم:

هنقعد نتكلم

ياللا كلوا أنا ما بأعزمش
على حد.

▪ يبدءون الأكل جميعًا في
جو عائلي.

مشهد ٧٠

ليل / داخلي

بيت يوسف ■ غرفة الأم

■ يوسف يجالس الأم
وياسين بعد انصراف
الضيوف.

ياسين: إحنا دلوقتي واخدينك
على قد عقلك .. زكي باين
عليه كويس بس برضه
أنت عرفته في سجن
ونور دي نزلت علينا
بالبراشوت ومش عارفين
عنها حاجة ولا إيه رأيك
يا ماما؟ الظاهر إنك ما
بتتعلمش.

الأم: إستنى يا ياسين بالراحة
على أخوك نسمعه
الأول.

■ في سرعة.
يوسف: بالظبط كده دلوقتي
زكي ده صاحب شركة

عقارات كبيرة وهيشغلني
معاه ماتنساش إني ما
ليش فرصة في أي حنة
تانية أنا أنا سوابق
ونور مقطوعة من شجرة
وكانت عايشة بره إيه
يعني كانت متجوزة .. مش
جريمة يعني.

▪ برد فعل على وجهه.

لا، يا بني أعوذ بالله دا
نصيب.

الأم:

ربنا يخليكي لي يا ست
الحيابب وأهي قدامك
لو ما عجبتيكيش يبقى
اللي تؤمري بيه
دي نور هأروح أرد في
أوضتي.

يوسف:

▪ نسمع رنين هاتف
يوسف فينظر إلى الشاشة.

▪ يخرج.

▪ لباسين.

أخوك بيتكلم صح.

الأم:

أنا خايف عليه.

ياسين:

ماشي أنا عارفة

الأم:

وكفاية إنه دلوقتي تحت

عينينا وعاملنا كبار عليه
وشاري خاطرنا.

▪ ياسين يتهد مستسلماً
فترت الأم على كتفه
وتبتسم بطيبة.

مشهد ٧١

نهار / خارجي

شوارع القاهرة

▪ منظر عام لمبنى فخم وتظهر
بوضوح لافتة (شركة turn on
للعقارات).

مشهد ٧٢

نهار / داخلي

مكتب زكي

▪ زكي جالس إلى مكتبه

پراجع بعض الملفات.

▪ نسمع طرقات على الباب.

(صوت طرقات الباب)

ادخل. زكي:

يوسف: إيه ادخل دي ما فيش

اتفضل نورت كده

يعني.

زكي: حبيبي يوسف نورت

طبعًا اقعد.

يوسف: جايلك في شغل.

زكي: أوامر.

يوسف: بص يا سيدي معايا

مبلغ كده عايز أشغله

معاك.

زكي: همم هو أنت لحقت

تقلب البنت؟

▪ يدخل يوسف.

▪ يجلس.

▪ مداعبًا.

بشروء. ■ يوسف: يا زكي ممكن تاخذ من

الست جسمها بس
فلوسها لأ.

زكي: طب بس بس هتقلبها

زكي: نكد ليه إستنى.

■ يضغط زر الإنترنت كوم. اتنين قهوة زيادة لو

سمحت يا منى.

ص . منى: حاضر يا فندم.

زكي: معاك كام يا چو؟

يوسف: ربع مليون.

■ ساخرًا. زكي: ربع مليون وإيه الريسك

ده كله؟

يوسف: من غير تریاة لو سمحت

أنا أصلي قررت أبدأ من

جديد .. وأتجوز.

■ مندمشًا. زكي: بجد ماشي يا سيدي

مبروك وأنا برضه عند

وعدي ليك.

يوسف: حبيب قلبي أبوسك.

زكي: إمشي ياله آمال المزز

¼ مواطن

راحوا فين؟! اسمع النهارده
نتغدى سوا وتقضي
يومك وتبات في القاهرة
وبكرة نكتب العقود
وعلى فكرة اوعى تكون
فاكر إن دخل عليّ إنك
بتحب جديد.

▪ رد فعل على وجه يوسف.

مشهد ٧٣

ليل / خارجي

كافيه چانجل / الإسكندرية

▪ يوسف ونور جالسان إلى
مائدة بجوار الشلال
وأمامهما النسكافيه.

نور: بقالك كام يوم في القاهرة
بتعمل إيه؟

يوسف: هي دي بقى المفاجأة اللي
قولتلك عليها أولاً: يا
ستي أنا غيرت الكارير
إمبارح كنت مع زكي
بنمضي عقود الشغل
الجديد.

نور: شغل إيه؟

يوسف: العقارات شركة زكي ليها
اسمها وهاتفيني كتير
أنت عارفة العقارات هي
اللي ماشية اليومين دول.

- تمسك يده. نور: رينا يوقفك مبروك يا
▪ يوسف شارد ويخفي حبيبي.
شروده سريعًا.

مشهد ٧٤

ليل / خارجي / داخلي

شوارع الإسكندرية ▪ في

سيارة نور

▪ السيارة تضم نور
ويوسف وتقف أمام لجنة
يبدو الحب على ملامحهما
وهو يحدثها ويقبل يدها مما
يثير حفيظة ظابط اللجنة
فيتوجه نحوهما.

▪ لنور بسماجة. الضابط: الرخص.

▪ تناوله الرخص ويبدو على
يوسف الارتباك الشديد
فيلحظ الضابط هذا.

▪ ليوسف بصرامة. الضابط: بطاقتك يا بني.

▪ يوسف يرتبك وينظر لنور.

نور: وحضرتك عايز بطاقته
ليه؟

الضابط: نعم ياختي دا كمين

مباحث وفيه قانون
طوارئ وبعدين أنتي
هتعلميني شغلي؟!

▪ يصيح بها.

قانون الطوارئ بتاعك ده
ما يمشيش عليّ أنا
جنسية أمريكية
شوية كده بقى عشان
مستعجلين.

▪ بحدّة وقرف واضح وهي
تظهر باسبورها.

▪ يرتج على الضابط.

آسف يا فندم اتفضلي.

نور:

▪ يارتباك.

▪ الضابط يتراجع.

مالك كنت قلقان ليه
كده؟!

يوسف:

أبدأ ما بأحبش بتوع
الداخلية دول عندهم
عقد نقص وبيطلعوها
على الناس الغلابة لمجرد
إنهم يحسوا بنفسهم.

ما تبقاش متشائم أوي

نور:

كده فهم ناس برضه

كويسة مصر بخير.

آه .. جدًا.

يوسف:

■ بسخرية.

خلاص سيك المهم

نور:

■ تضحك.

النهارده هأعرفك على

سالي أعز صاحبة ليّ

رحت فين؟

■ يوسف شارد ولا يسمعها.

تتجوزيني؟

يوسف:

■ يهدوء.

■ رد فعل على وجهها.

مشهد ٧٥

فوتو مونتاج

على خلفية موسيقى مرحة

(موسيقى مرحة)

▪ يوسف يعقد صفقات مع زكي وبعض العملاء.

▪ يوسف وزكي مع عملاء آخرين في مساحة شاسعة من الأراضي.

▪ يوسف ونور وسالي في مطعم على البحر.

▪ يوسف ونور والأم وياسين في معرض أثاث فخيم ونور تنتقي غرفة نوم.

▪ يوسف في غاية الأناقة والوسامة يتجه لسيارته

الجديدة من طراز بي إم
دابليو وينطلق بها في مهارة
واضحة.

(تتوقف الموسيقى)

* صورة زفاف نور ويوسف
يبتسمان في سعادة.

مشهد ٧٦

نهار/ خارجي

شوارع الإسكندرية

- منظر عام لواجهة شركة
turn on فرع الإسكندرية
وموضح ذلك على الياقطة
العريضة الأنيقة لها.

مشهد ٧٧

نهار/ داخلي

مكتب يوسف

- يوسف يستقبل سالي في مكتبه.
يوسف: إليه المفاجأة الحلوة دي؟!
سالي: مبروك الفرع الجديد
كده أحسن عشان تبقى جنب بيتك ومراتك.
- تضغط على كلمتي بيتك ومراتك.
يوسف: الله يبارك فيك ..أول ما السكرتارية بلغوني إنك هنا قلت أكيد نور ورا الزيارة دي.
- رد فعل على وجهه باندهاش.
سالي: هنا أنا جاية عشان أشوفك
بحرج.
- يوسف: أنت مشغول؟ معطلاك؟!
لا أبدًا دا أنا حتى خلصت شغل إليه رأيك نتغدى سوا؟

سالي: بس أنا كنت عايزاك في
موضوع شخصي.

يوسف: وهو يغلّق اللاب توب.
مانا قصدي تتفدى بره
مش عندي في البيت
لوحدنا يعني.

▪ يوسف يمسك بيدها
ويسحبها خارجًا وهي تبتمس
في دلال أنثوي جذاب.

مشهد ٧٨

نهار / خارجي

كافيه ومطعم مفتوح على

البحر

- يوسف وسالي وأمامها يوسف: أدينا لوحدها يا ستي.
الطعام. سالي: عايزاك تسمعي كويس...
نور بتشتكي منك.
- برد فعل على وجهه. يوسف: من إيه يعني؟
سالي: يعني على طول مشغول
عنها اهتمامك بيها أقل
حتى قالتلي إنك في أعز
لحظات حبك ليها ما
بتبقاش معاها سوري
يعني أنا عارفة إنها لحظات
خاصة أنا بأقولك عشان
خايفة عليك ممكن لو
قابلت حد مهتم بيها
- مقاطعًا. يوسف: حد زي مين؟
سالي: معرفش أنا قلتك
وخلص.

- بخبث وهو يأكل. يوسف: ها .. وقالتهك إيه تاني.
- سالي: همم إنك اتغيرت عن الأول وإحساساك بيها قل وحتى كلامك الحلو بطلت تقولها وإنتك عايز تأجل الخلفة.
- يوسف: وأنت بقى بتحيي صاحبك وخايفة عليها للدرجة دي؟! سالي: يوسف أنت تقصد إيه؟! يوسف: سالي إيه رأيك أنا مسافر شرم كام يوم أخلص في حنة أرض هناك تحيي تيجي معايا؟
- سالي لا ترد. عمومًا فكري وبالنسبة لنور ممكن تسبقيني قبلها بكام يوم واخترعيلها أي سبب لغيايك.

مشهد ٧٩

نهار/ داخلي

لوبي فندق بشرم الشيخ

- يجلس يوسف وسالي حول مائدة عليها أكواب عصير واللاب توب الخاص بيوسف وهو منشغل عليه.
- يوسف: سالي: يوسف: سالي: يوسف: سالي: يوسف:
- ها. على فكرة أنا فكرت ميت مرة قبل ما آجي معاك هنا.
- وأديكي جيتي بصي بقي.. لازم تعرفي إني حاسس بيكي كويس أوي وفاهمك. يعني إيه؟
- ببساطة كده أنت شايفه نور بتعمل اللي هي عايزاه وعندها كل حاجة أنت اتحرمت منها عربية.. شقة جنسية أمريكية حتى جوازها مني فا أنت بقي قريبة من نور عشان حرمانك
- رد فعل على وجه سالي باستغراب.

من الحاجات دي مش
صاحبك الأنتيم ولا حاجة
يعني.

وبعدين؟

يوم ما جيتيلي وحاولتي
تشككييني في نور كنت
جاية قصداني أنا مش
خوف على صاحبك أنت
هنا معايا لأنك مستعدة
تكسبيني بأي تمن حتى لو
نمت في سريري النهارده يا
.. يا أنسة يا دوك تلحقي
طيارتك.

بكره نشوف خضرة
الشرفة بتاعتك وعلى
فكرة أنت مش نضيف
أوي كده أنت جوازك
منها تفتيح سلكك واسأل
الباسبور الأمريكي اللي في
جيبك.

سالي:

يوسف:

■ بغل.

■ رد فعل على وجهها.

■ بسخرية وهو يلقي لها
بتذكرة طائرة.

■ تتكلم بغضب شديد.

سالي:

■ بتشف وهي تنصرف.

■ رد فعل على وجه يوسف
وهو يريح ظهره شاردًا.

مشهد ٨٠

ليل / خارجي

كافيه بخليج نعمة

■ يوسف ونور.

نور: إيه بقى الضروري اللي
خلاك جبتي بسرعة
كده.

يوسف: مانا قولتلك وحشتيني
خلصت شغلي وقلت
نقضي يومين غسل.

نور: وحشتك؟!

يوسف: طبعًا يا حبيبتي أنا أصلي
بأحسن إن حضنك بيتي
وما بأعرفش أنام إلا في
بيتتي.

نور: بجد يا يوسف؟!

يوسف: بجد يا عيون يوسف.

نور: وااا هو ده يوسف بتاع
زمان.

■ يغمز بغزل.

■ بدلال.

■ يحب وهو يلمس يدها.

يوسف: هأقولك على حاجة من

■ بسعادة.

¼ مواطن

غير أسئلة كثير مش
عايزك تثقي أوي في سالي
ويا ريت تقطعي علاقتك
بها أصلاً.

نور: إيه اللي حصل؟

▪ بارتياب.

يوسف: من الآخر كده سالي كانت
عايزاني أعمل علاقة
معاها وكمان كانت
بتشككي فيك.

▪ يتغير وجه نور إلى
الذهول.

نور: أنت بتقول إيه؟

يوسف: ممكن تهدي أنا
هاحكيك على كل حاجة.

▪ في استنكار.

مشهد ٨١

نهار / خارجي

طريق سريع.

▪ سيارة يوسف وبها يوسف
ونور تمرق على الطريق.

▪ يافطة على الطريق مكتوب
عليها "الإسكندرية ٥٥ كم"،
بينما السيارة تبتعد حتى
تختفي من الطريق.

مشهد ٨٢

نهار داخلي

شقة نور ويوسف ▪ وقد تم
تحديثها

▪ جرس الباب ونور كانت في
المطبخ تعد الطعام بينما
تعرض شاشة lcd صغيرة
بالمطبخ برنامج عن الطبخ
تتابعه نور.

▪ تتلملم قليلا ثم تذهب
لتنفتح الباب لتجد سالي هي
الطارقة.

▪ برد فعل غاضب.

▪ تدخل سالي ولكن نور
تولبها ظهرها ففتجه سالي
للوقوف أمامها.

▪ نور تنهد مستسلمة وهي
دامعة العينين ..وكأنها وافقت
على سماعها.

نور: أنت!!

سالي: نور .. ممكن تسمعي؟

يا نور أنا صاحبتك
الوحيدة ومن حقي
تسمعي وحياة العشرة
اللي بينا.

مشهد ٨٣

نهار/ خارجي

شوارع القاهرة

▪ منظر عام (شركة turn on

للعقارات) الفرع الرئيسي.

مشهد ٨٤

نهار/ داخلي

مكتب زكي

▪ زكي على مكتبه وأمامه
سكرتيرة جميلة ذات جسد
رائع تضع على مكتبه
أوراقاً.

السكرتيرة: الورق يا أستاذ زكي. بدلال مثير.

زكي ينظر لها بشهوة. بقولك إيه هاشوفك

السكرتيرة تضحك. بالليل.

▪ رنين هاتفه، ويرى الرقم

الطالب فيشير للسكرتيرة

أن تنصرف.

▪ السكرتيرة تخرج وهو يرد.

زكي: أيوه يا حبيبتي ما لها

حماتي لا.. ألف سلامة..

والله مش ضامن ظروفني

النهارده ممكن أتأخر

طب روحي أنت والأولاد

وأنا هايقى أحصلكم بكرة
 لو سهرت النهارده
 بقولك إيه هاكلمك تاني
 .. معايا ويتينج .. سلام.
 ألو تور إزك إيه
 المفاجأة الحلوة دي إيه
 يا بنتي مالك .. طب إهدي
 بس بطلي عياط مش
 فاهم حاجة بالراحة
 كده .. فيه إيه بالظبط.

▪ ينظر لشاشة الموبايل.

▪ يفتح المكالمة الجديدة.

▪ يتغير وجهه.

مشهد ٨٥
غروب / خارجي
شوارع الإسكندرية

▪ يوسف يقود سيارته
ويتحدث في هاتفه عن طريق
الهاند فري.

يوسف:
ماما حبيبي إزيك
عاملين إيه وإزي الواد
عمر.. بجد مراته حامل؟..
هأباركله لما أشوفه إن
شاء الله والله يا حبيبي
غصب عني مشغول
أيوه كده الدعوات
الحلوة دي ما له
ياسين.. طب أنا جايله
حالا مسافة السكة.

مشهد ٨٦

ليل / داخلي

بيت يوسف القديم * تم
تحديثه بديكورات وأثاث
جديد.

* يوسف مع الأم وباسين
وهناك حالة وجوم.

إيه يا ياسين .. مالك؟ يوسف:

أنا اتعرفت على بنت ياسين:

كوبسة من المنصورة
ونويت أخطيها كلمت
أهلها ووافقوا مبدئيًا هي
لها عم لواء في مديرية
الأمن ولما سألوا عرفوا
إنك يعني

* بتردد.

إني كنت محبوسًا، يوسف:

* مقاطعًا.

فرفضوك عشان ليك أخ
رد سجون شوف أنت
تقوم تكلمي الراجل
حماك ده حالًا.

* بهدوء.

هتقوله إيه يا يوسف؟

الأم:

يوسف: هو بس يكلمه ونستأذنه

إني أقابله في أقرب وقت

وسيب الباقي عليّ

ما قولتلك سيب الباقي

عليّ .. بتحجها يا واد

أيوه يا عم المنصورة

وجمال المنصورة!!

■ ياسين لا زال واجما.

■ وهو يحيط بكتف ياسين

مداعبا فيضحك ياسين

بخجل وتضحك الأم.

مشهد ٨٧

ليل / داخلي

كافيه على النيل ■

المنصورة

■ يوسف يستقبل على
مائدته رجلا في العقد
السادس أنيق الملبس هو
زكريا نسيب ياسين.

يوسف: أهلاً.. أهلاً يا أستاذ زكريا.

زكريا: أهلاً يا أستاذ يوسف.

يوسف: حضرتك تشرب إيه
الأول؟

زكريا: ممكن ندخل في الموضوع.

يوسف: طبعا سيادتك رفضت

ياسين أخويا لما طلب إيد

رضوى بنتك بسبب إني

كنت في السجن؟!

زكريا: مضبوط.

يوسف: طيب أولا: متشكر جدا

على إنك اهتمت بيحي

■ بلامح جامدة.

■ ينظر لساعته.

■ بملل.

وتسمعني ثانيًا: أنا كنت
محبوس سبعة أشهر
بسبب وصل أمانة كنت
ماضيه لحماتي الأولانية
يعني كان حاجة كده بدل
القايمة اللي حصل إن
الموضوع كان سوء اختيار
مني لأنهم شافوا غيري
وخدوا فلوسي، ولما طالبت
بحقي حبسوني مش ده
المهم أستاذ زكريا أنا
حاليًا والحمد لله عندي
ملايين ومعايا جنسية
أمريكية؛ لأن مراتي
أمريكية باختصار كده
أنا بتعامل في بلدكم دي
على إني مستثمر أجنبي
واللي يشرفني هو اللي أنا
حقيقته بعد وقوعي أنا
ما قعدتش جنب الحيط

▪ تعبيرات قوية على وجه
يوسف وهو يتكلم.

أعيط على اللي راح لا
 أنا فهمت اللعبة كويس
 أوي تقدر تسأل على
 يوسف عبد الرحمن رجل
 الأعمال وضعه إيه
 بالضبط وطبعًا مش
 هأعز حاجة عن أخويا
 ومراته ده بعد موافقة
 حضرتك طبعًا كمان أنا
 بأفكر أعمل مشروع
 كويس هنا في المنصورة
 ومتبيالي مش هلاقي شركة
 مقاولات تخلصه أحسن
 من شركة حضرتك

▪ زكريا يستمع منصفًا وتبدأ
 ملامحه تلين رويدًا رويدًا.

أنت عارف المشاريع اللي
 بملايين دي محتاجة خبرة
 زي حضرتك في تنفيذها

▪ بلهجة ترغيب.

▪ مبتسمًا. ها .. نشرب حاجة بقى؟

زكريا: دلوقتي ممكن.

▪ يوسف وبسمة انتصار

ساخرة.

مشهد ٨٨

ليل / داخلي

شقة نور ويوسف

■ نور تتحدث في موبايلها.

نور: طب أنت إيه اللي وداك

المنصورة مش تقولي يا

يوسف ولا أنا خلاص ماليش

لازمة عندك مبروك يا

سيندي بس كان لازم تقولي

ولا مراتك دي بقت زها زي

الكرسي ما بتفتكرهاش غير

لما ترجع البيت خلاص لما

ترجع نتكلم كمان

هاتبات؟.. هو أنت لحقت

تتفق مع القاعة؟ سلام يا

يوسف.. سلام.

■ بنيرف عالي.

■ بغضب شديد.

■ تغلق الخط.

■ تطلب رقمًا ما.

■ انتظار للحظات.

أيوه يا زكي مخنوقة جدًا

وعايزة أتكلم معاك

خلاص طالما أنت جيت

إسكندرية تعالي أنا عايزة

أشوفك.

نور:

مشهد ٨٩

ليل / داخلي

شقة نور ويوسف.

▪ زكي ونور التي جلست
منهارة وغاضبة وأمامها
زجاجة خمر نصف فارغة
تشرب منها الكأس في يدها
وزكي مندهش.

▪ بلسان ملتوٍ من أثر الخمر.

زكي: من إمتى بتشريبي؟
نور: كنت بأشرب قبل ما أعرف
يوسف بعد طلاقٍ من
جوزي الأولاني.

زكي: هي سالي كلمتك أو جتلك
تاني؟

نور: آه بتقول إن يوسف مش
سايها في حالها، ولما زهق
عرض عليها الجواز لاء
وحاي يقولي اقطعي
علاقتك بيها البيه فاكرني
عبيطة لولا أنها جاتني

▪ تبكي.

وقالت لي عن محاولاته
الوسخة معاها ولا كنت
عرفت حاجة حلفتني إني
ما أجيبش سيرة لحد
سالي خايفة عليّ ما
قدرتش أكنم جوايا
فكلمتك لو كنت كلمت
حد من أهله كان هبيجي
عليّ طبعًا ما أنا بالنسبة
لهم خواجاية.

طب اهدي بس اهدي.

عارف هولويحبني كلان
حس بيّ دانت جيت ممن
بلد لبلد عشاني أنت

▪ تعجها دعابتها فتضحك
بشدة وتحاول ملء كأسها
من جديد فتقلت الزجاجة
من يدها لتقع وتنكسر زكي
يقترّب منها لتهدئتها فتتهار
في حضنه بأكية.

▪ رد فعل بيارتياك على وجه
زكي.

▪ الوجهان، متقاربان من
بعض جدًا.

▪ هنا تبدو بوضوح مدى

زكي:

نور:

جمال وجاذبية ملامح نور
وزكي يثبت عينه على شفقتها.
▪ زكي يتطلع إليها في رغبة
وفجأة يقاطعها بقبلة عنيفة
ملتهبة.
▪ نور تحاول التملص ولا
تقدر.
▪ رويدًا رويدًا تستسلم.

مشهد ٩٠

فجر / داخلي

شقة تور ويوسف

(المشهد بالكامل تصاحبه

موسيقى هادئة توجي

بالترقب)

▪ يوسف يفتح الباب
بمفتاحه ويدخل إلى
الليفينج.

▪ زجاجة الخمر المنكسرة
على الأرض تلفت انتباهه
والكأس الفارغ على مائدة
الأنتره الصغيرة.

▪ في هدوء يتجه إلى غرفة
النوم ويتطلع إلى نور النائمة
شبه عارية فوق الملاءات
المبعثرة.

▪ يقف لحظات متسمرًا.

▪ يوسف يتشمم الهواء
بعمق وينظر بحدة تجاه نور.

▪ يخرج إلى الليفينج متجهًا
لباب الشقة ويستوقفه
موبايل نور الملقى تحت
قدميه.

▪ يلتقط الموبايل ويراجع
بياناته.

▪ يعيد الهاتف كما كان
بالضبط ويخرج بهدوء شديد
ويغلق الباب دون صوت.

(توقف الموسيقى)

مشهد ٩١

فجر / خارجي

أمام مدخل العمارة

▪ يوسف ينزل الدرج ويقف
أمام المدخل.

▪ يرجع إلى غرفة البواب
فيجده يختم صلاة الفجر.

يوسف: تقبل الله يا عم منصور.

منصور: منا ومنكم يا بيه أؤمر يا
يوسف باشأ.

يوسف: بقولك إيه يا عم منصور..
حد زارنا إمبراح؟

مشهد ٩٢

نهار/ داخلي

مكتب زكي

▪ يوسف يجلس على كرسي

أمام المكتب بانتظار زكي

ويدخن.

▪ يدخل زكي ليجد يوسف

فيرتبك.

▪ أثار عدم النوم جيدًا على

وجه زكي.

يوسف جيت القاهرة زكي:

إمتى؟

يوسف: يا أخي، قول حمدلله ع

السلامة أنا مستنيك من

ساعتين هي الناموسية

كانت كحلي ولا إيه؟

زكي: كحلي إيه يا عم انت بس

ما بلاش اللون ده بالذات.

يوسف: ماشي يا زكي بلاش

الكحلي على فكرة أنا

خلصت موضوع شرم.

زكي: بسرعة كده؟

يوسف: أنت ليه بتنسى إني

أمريكي؟ المهم خطوبة

ياسين بعد أسبوع في رمادا

المنصورة لازم تبقى

معايا.

زكي: مبروك.

يوسف: الله يبارك فيك ياللا يا

دوبك ألحق أرجع

إسكندرية

حلو البرقيوم بتاعك.

▪ يقف مستعداً للخروج

ويتوقف في طريقه ليشم

الهواء بعمق.

▪ يخرج يوسف ويغلق

الباب ويتسمر زكي على

كرسيه محدقاً في الباب

بشروود.

الأربعاء ٣٠ يونيو:

السادسة مساءً .. بعد عودتي من المكتبة والغداء انتهيت من قراءة الروايتين اللتين أعارني إياهما "عرفة" رواية سرير الرجل الإيطالي وجدتها باختصار عبارة عن سجدود في محراب الجنس وغضبت جدًا مما قرأته، ولكن ما قام بهدنتي هو ذلك المذاق الأوربي والباريسي الذي تركته داخلي رواية موديانو.

لم أكن أعلم حين توجهت إلى المكتبة صباحًا أن غيابي ليومين متتاليين سيثير كل هذه الضجة وغضب زملاء، أخبرني ماجد -في تشفٍ- عن ما قيل في غيابي الجميع صب غضبه على اللعين -العبد لله- الذي ينام مستريحًا، بينما يستيقظون هم مبكرًا للعمل بالمكتبة، وطبعًا سمعت بأذني الهمز واللمز الغريب أنني لا عمل لي في المكتبة إلا الجلوس وكتابة القصص، وهو ما يريحني أكثر من الجلوس في العنبر.

¹¹ لا نفي هنا أن الكلام لعابيد وهو الذي يكره كل ما يمت للأدنى بصله.

اليوم هو آخر أيام يونيو.. بدأ العد التنازلي .. المزيد من ارتفاع ضغط
الدم في الطريق.

بين ذلك العد التنازلي والترقب لحضور تلك الشهادة التي
ستحضرها أمي أنسحق نفسيًا تحت وطأة عدمية الإدارك لمزمن
هل تمر الأيام بسرعة الصاروخ مخلفة وراءها فرصتي في إحضار الشهادة
أم تمر في بقاء السلحفاة انتظارًا للعفو؟!

أحضرت اليوم من المكتبة روايتين لنجيب محفوظ عبث الأقدار
ورادوبيس.

بالأمس انتهى مسلسل الأدهم وبدأت اليوم حلقات مسلسل
"سنوات الحب والملح" وهو يناقش أحداث مؤثرة في تاريخ مصر.. الملكية،
وتداعت إلى ذهني عبارة "التاريخ يعيد نفسه"

الجمعة ٢ يوليو:

الرابعة والنصف مساءً حدثت اليوم مناقشة حادة بيني وبين
 عرفة وناصر حول مصر في عيون كل منا والغريب أنني كنت الطرف
 المدافع عن مصر وبشراسة، يرى كل من عرفة وناصر -الأول سيناوي
 والثاني بدوي- أن مصر هي دولة العبيد، وأن المصريين هم مثال للخنوع
 والذل وأتينا بلا هوية، وأن انتماءهم لسيناء لا يعني انتماءهم لمصر
 يؤمنان أن سيناء دولة مستقلة، ولا بد لها من نيل استقلالها يومًا ما
 وذهبوا بعد ذلك إلى بعيد حيث يحرفان تفسير كل ما جاء من ذكر لمصر
 في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتلاعبوا بالتاريخ ليحطوا من شأن
 مصر.

بأحبا بعنف وبرقة وعلى استحياء
وأكرهها وألعن (أبوها) بعشق زي الداء
وأسيها وأطفش في درب وتبقى هي ف درب
وتلتفت تلاقيني جنبها في الكرب

"صلاح جاهين"

السبت ٣ يوليو:

السادسة مساءً ظهر اليوم الوجه الحقيقي لماجد حيث إنه أبدى غله من خروجي في العفو، وأخذ طيلة النهار يخبرني بأنني لن أخرج -لا قدر الله- وعمومًا لا أكثرث لهؤلاء، ولديه جدران السجن كله لهشم عليها رأسه الغبي هذا.

لا زلنا مع مباريات كأس العالم.

انتهيت من قراءة روايات نجيب محفوظ الحق أن هذا الرجل أسطورة أدبية ولمصر أن تفخر به.

اختفت الأنتى تمامًا وبشكل نهائي لا رجعة فيه من حياة المدعو/
عابد الرحمن محمد .. هل رأها أحدكم؟!

الأحد ٤ يوليو:

الخمسة مساءً بعد العودة من المكتبة والغداء وبعض المناقشات مع عرفة هذا الشاب الثوري، اتخذت اليوم خطوة إيجابية تجاه موضوع شهادة الجدول كلفت الشاويش عبد العزيز بمحادثة أمي هاتفياً وسأنتظر منه الرد غداً إن شاء الله، وكلفني هذا الأمر علية مارلبورو حمراء لعل وعسى أن يأتيني برد يثلج صدري.

أعازني عرفة اليوم عدد يوليو من مجلة الشباب، ولم أظفر منه سوى بمقالين لأنيس منصور ود. أحمد خالد توفيق، غير أنني أحضرت اليوم من المكتبة كتاب الذين هبطوا من السماء لأنيس منصور ذلك الكتاب الذي كانت تضمه مكتبي.

شهد اليوم إفراج عن أبي سماح فرحت له جداً ومن كل قلبي ودمعت عيناوي وأنا أعانقه مهنئاً.

الأم

"كنت أرى الدنيا سوداء .. معتمة، لا يتسرب إليها ولو بصيص خافت من الضوء، ولا ينفذ من سوادها أمل تالله ما الذي فعلته بنا يا عابداً؟"

أولادها .. هذه الكلمة تلخص حياة السيدة منال السيد والتي تخطت الرابعة والخمسين من السنين كلمة كانت وستظل هدفاً وسبباً لتحياها من أجلهم ولهم، منذ أكثر من عشرين عامًا انفصلت عن زوجها لا بهم السبب وهو لا يعني أحدًا ولا حتى هي ما يعنها هو ما أصبح واقعًا تعيشه وتتخبط بين خبايا ما يطويه من قدر تتخبط وهي تحمل على كتفها هموم ثلاثة من الأبناء: ياسين، وعابداً، وأسر بترتيب أعمارهم كانت قد رُزقت بثلاثة ذكور أنجبهم خلال أحد عشر عامًا من الزواج قبل أن يحدث الانفصال، هذا وقد تزوج طليقها محمد راضي من امرأة أخرى وأنجب منها ابنتين، وذهبت الحياة بكل منهما إلى طريق وجاءت الأخبار تحمل خبر سفر طليقها إلى بلد ما من بلاد أوروبا لتجد نفسها تواجه المستقبل وحدها لم يكن لها إخوة رجال، أما عن أختها فكل منهما تقطن في محافظة مختلفة عن محافظتها، وقليلًا ما يلتقين أو يهاتفن، هكذا وجدت نفسها وحيدة تمامًا وبلا ظهر اختارت أن تغلق

بأبها على نفسها وأولادها، وألا تلتفت إلى كلام زميلاتها في العمل ونصائحهن بالزواج كان رأيها قاطعًا في أن زوج الأم سيظل دائمًا وأبدًا زوج أم مهما بدا متعاطفًا أو حنونًا قررت أن تخوض غمار الحياة لتربية الأولاد حتى يكبروا فيكونوا هم السند والظهر، وأغلقت الباب في وجه كل من سؤلت له نفسه أن يلعب دور العاشق الولهان الذي جاء أخيرًا لينقذها من معارك الحياة التي لا ترحم.

كانت حياتها مرسومة ومحددة سلفًا ولم تكن تتوقع بها تغييرًا ما العمل صباحًا والبيت ليلاً فقط، هذه حياتها وقد تلخصت في أربع كلمات لا تحيد عنها النهار للعمل فهي حاصلة على دبلوم تجارة وتعمل في إدارة التخطيط بالمحافظة كواحدة من مكتب السكرتارية، تذهب في الثامنة صباحًا لتجلس على مكتبها الكئيب تتابع الدفاتر والطلبات فيما يخص الترخيصات أو ما يحوّل من وإلى الإدارة الهندسية من أوراق رسمية ومخالفات بنائية وما إلى ذلك، وتبقى هكذا حتى الثانية ظهرًا فتخرج في عز القيظ لتقف منتظرة في موقف الأتوبيس، ودائمًا ما تجد لنفسها مكانًا بعد عذاب فتقف محشورة تترج من ارتجاجات الحافلة، الحافلة بأسخف أنواع من البشر وأكلحهم وجوها، تتحمل صامتة حتى تصل إلى البيت مغبرة وغارقة في العرق فتدخل أوتوماتيكًا إلى الحمام

لتأخذ دُشًا باردًا يزيل عن جسدها صهد الحر وغبارهِ وعرقه بعدها تهرع إلى المطبخ لإعداد وجبة تسمد بها ثلاثة أفواه مفتوحة وتشبع بطونهم، وما أن ينتهي الغداء حتى ترتعي على فراشها غائبة عن العالم حتى المغرب ليبدأ النصف الآخر من اليوم غسيل كواء مذاكرة للأولاد التاكّد من أن أحدهم لم يرتكب مصيبة ما وربما لا يخلو الأمر من صفقة لأحدهم هنا أو هناك هي تعرف متى تكون صارمة وكيف بعدها ينتهي اليوم فتخلد إلى النوم لتصحو فجراً فتأخذ حمامًا وتصلّي ثم يأتي دور غسل الصحون المتراكمة منذ أمس، ثم ترتدي ملابسها على عجل وتخرج للحاق بعملها لا تتأخر طوال اثنين وثلاثين عامًا لا تتأخر هكذا تمضي الحياة رتيبة وبلا جديد.

مرت سنوات وكبر الأولاد وأنها تعلّمهم تخرج ياسين في معهد السياحة والفنادق، وعابد في كلية التجارة أما (أسر) فقد أنهى دراسته بكلية الخدمة الاجتماعية، وطفق ينتظر موقفه من التجنيد مشوار طويل قطعته مع أبنائها حتى تخرجهم للحياة رجالًا يعتمد عليهم مشوار طويل تحملت أعباءه ومشاكله وحدها، أسفرت الأيام عن عودة طليقتها من السفر ولكنه لم يحقق شيئاً سوى أنه قد زوج بناته واستقر في بيته بعدما عاد للعمل كمهندس مدني في مكتب هندسي خاص ولم يعد

بوسعه مساعدتها إلا بالقليل الحياة لا ترحم أحدًا وهي لم تكن تنتظر شيئًا من أحد التحق ياسين بالعمل في أحد الفنادق بالگردقة، ولم يجد عابد لنفسه مكانًا في البنوك أو الشركات وبعد بحث مضمّن -بلا جدوى- استقر به الأمر كعامل سنترال مع أحد أصدقاء دراسته في الجامعة. أما أسر فقد حصل على إعفاء من التجنيد ولكنه لم يجد عملاً بعد والآن ستكشف الحياة عن فصل جديد في حياة هذه الأسرة كان بطله الأوحيد هو عابد.

هذا ليس ابني الذي أعرفه !! عابد كان اسمًا على مسمى لا يترك ركعة، خجول مهذب راضٍ بقضاء الله ولا يتوانى عن مساعدة غيره كان يعبد الله وكأنه يراه، محبوب من الجميع علاقته طيبة بإخوته البنات وحتى أهم -زوجة أبيه- تحبه، في حين أن أشقائه كانوا يتعدون عنهن ولا يعترفون بهن، غارق تمامًا في كتبه وأوراقه وقلمه، ويحلم بأن يخاطب العالم بكلماته. أما هذا الكائن الفظ المغرور الذي أصبحه فلا أعرفه منذ أن التحق بالعمل في تلك الشركة العالمية الشهيرة وتمت خطبته ممن أحبها وهو شخص آخر شخص لا يرى في الدنيا سوى مصلحته ونفسه فقط .. شخص ظن أنه لم يعد بحاجة إلى أحد فلم يعد

يسجد ويصلي تغيرت أخلاقه وأصبح عصبيًا حادًا، يصبح بي أن أتركه وشأنه إذا ما حاولت الاطمئنان عليه بدأ الأمر حين لاحظت أن مصروفاته تزيد عن دخله الكثير والكثير جدًا راتب عابد ألفان من الجنيحات شهريًا وهو يسلمه بالكامل لحماته أول كل شهر ليسدد به قسط الجمعية التي أدخلته إياها من أجل الأثاث، فماذا إذن عن البذخ الذي أصبح يحيا فيه الملابس الغالية واللاب توب والعشاء الفاخر في الأماكن التي لم يكن يجرؤ على المرور أمامها من قبل، في نفس الوقت أصبح لا يهتم بي ولا بإخوته، بل إنه كان يتعامل معنا باستعلاء كان نموذجًا مجسدًا لكلمة خيلاء أدركت في رعب أن ابني الذي ربيته أفلت من يدي واتخذ أهل غيرنا نوال حماته هي أمه، ووفاء خطيبته هي حياته، والأدهى أنه لم يعد يبالي بحلال أو حرام كنت ألج عليه كي أعرف مصدر مصروفاته فيقول: إنها عمولات زائدة يستخرجها لنفسه من عمله في المبيعات ولم أكن أجرؤ على مواصلة استجوابي كنت أخاف أن يتطور الأمر ونتشاجر فيضيع مني للأبد، ويصبح لهم كاملاً غير منقوص.. تدريجيًا تشربت وفاء هذه الحقيقة الواقعة هي الأعلى والأعلى، أصبحت تتعامل من هذا المنطلق، لنا من عابد ورقة بمائتي جنيه يرمي بها إلينا في الأول من كل شهر، ولها هي كل شيء بدأت أفطن

إلى خائنة أعينها نعم، فدور الملاك الذي كانت تلعبه لم ينطلي عليّ كثيرًا.. أحيانًا تفلت منها نظرات شريرة، وأقسم على أن هذه الفتاة تحمل قلبًا من الحجر.. كانت في زيارة عندي -وهي دائمًا ما تأتي من وراء أمها- ورن هاتفها فانقلبت سحنتها وهي ترد بطريقة سوقية مبتذلة كان الطالب هو خالد ابن زوج أمها، وقد عرفت منها أنه اتصل بها؛ لأن أباه تشاجر مع أمها -نوال- ويريد منها أن تعد له حقيبة ملابس زوج أمها فما كان منها إلا أن انطلقت ببراعة في وصلة من الردح البلدي الذي تتخلله المشهقات ورفع الحواجب وتحريك الرقبة يمينًا ويسارًا:

- بيتها يا عينيّ وهي حرة تدخل اللي تدخله وتمنع اللي تمنعه لا مش بيت أبوك إحنا هانسميل وأنا مالي أنا مردتش.. تفتحله الباب ماشي ابقى عدي بكره خد هدومه .. سلام.

واحدة من المشاكل العائلية العادية ولكن أي أسلوب هذا؟! مرة أخرى كانت عندي، وكانت تتناقش مع عابد حول إمكانية حصوله على قرض من البنك بضمن راتبه كي يتم الزواج سريعًا، كانت قد أخبرت عابدًا أن لها جازًا محام يمكنه أن يحرر عقدًا بتاريخ قديم لشقتنا، ولكن باسم عابد وليس باسمي حتى يقدمه للبنك ضمن الأوراق التي طلبها لاستيفاء شروط الحصول على القرض ضغطت عدة أزرار في هاتفها

وظفقت تنتظر أن يجيب الطرف الآخر وما أن فتح الخط حتى رقت من صوتها وبالغت في دلال كلماتها لدرجة أنها كانت تتأود في جلستها نظرت إلى عابد فوجدته لا يلاحظ شيئاً، نطع هذا هو ما وصفته به في سري مغتازة، إنه لا يهتم إلا بإمكانية الحصول على القرض ويبي هذا ليس ابني .. ليس عابداً أقسم أن هذا الكائن ليس عابداً.

هكذا توالى الأحداث، ظل عابد يضغط على بأسلوبه هذا فتجنبتة، وقررت ألا أبالي به بعد ذلك وكأنه غير موجود حتى بدأ سيل الكوارث ينهمر.. عرفت أنه مديون للشركة لأنه كان يأخذ ما يحتاجه من عهده ما يرضي به الست الهانم من سداد لأقساط الجمعيات وتعويض ما كان محروم منه، اتفق على أن يغطيه عملاؤه وقت الجرد مقابل خصم يدفعه من جيبه على عهدة الشهر الجديد هكذا يتبخر راتبه دون أن يدخل جيبه، وهكذا أيضاً يتضخم الدين رويداً رويداً جاءني ليعترف بهذا وهو مهيار، وطلب مني العون هذا ابني ولن أتخلي عنه واستندت من أجله لطوب الأرض، وقفت بجواره حتى سددت جزءاً كبيراً من مديوناته، ولكن سمعته في مجاله أصبحت في الحضيض فصل من عمله، ولم يستطع أن يلتحق بشركة أخرى فوجد نفسه مطالباً بسداد

الأقساط الشهرية لجمعية حماته التي لم تفلح إلا في شراء حجرتين عمولة.

- يا بني، اللي ما يستحملش قلة حيلتك ما يستهلش خيرك.

هكذا كنت أردد على مسامعه كثيرًا لكن دون جدوى ذات يوم دخلت غرفتي فشممت عطر وفاء ووجدت ملاءات فراشي مبعثرة وبما أن غرفتي هي الوحيدة التي احتفظت بمفتاح بابها سليمًا ويعمل فإن استنتاج ما كان يحدث هنا يسيرًا على الدم في عروقي واتصلت بها أنهرها عن المجيء دون أن أكون موجودة بالبيت بلاش قلة أدب وسفالة ثم بأي نفس يفعل عابد هذا أستغفر الله العظيم ما هذا الذي تحول إليه ابني؟! وحسنت أمري بأن أذهب إلى بيت حماته وهو متواجد كي أصلح الأمور وأضعها في مكانها الصحيح لابد من أن يخرجوا عابدًا من هذه الجمعية فكيف سيسدد وهو لا يعمل؟ وعن راتي فهو بالكاد يغطي نفقات البيت وليكن الله في عون ياسين الذي يشقى من أجل إتمام زواجه من رحاب وهي -على نقيض وفاء تمامًا- بنت ناس ومترية وتريد أن تعيش، أما عن محمد راضي والدهم فأيدك منه والقبر كما يقولون قليل الحيلة قليل الفعل .. فشل في كل شيء في حياته بداية من زواجه مني وحتى سفره وذهبت وبيا ليتني ما فعلت انفجرت في نوال لتخبرني

أن (عابد) داخل طالع عليهم طوال عام ونصف ولم يحقق شيئاً، وأنها لو أرادت لزوجتها سيد سيدة خلال أسبوع واحد.. ونظرت إلى عابد فوجدته لا ينطق، بل إنه كان ينظر إليّ بغل وكأني جئت لأفسد عليه زواجه هكذا غادرت البيت متحسرة.. ودموعي حبيسة تأبي أن تنزل من أجله:

- إلهي يا رب توديك في داهية يا عابد يابن بطي.

دعوتها من قلبي، ولم أكن أعلم أن الله سيستجيب.. وعاجلاً.

لم أكن أعرف أن الأحداث ستتطور لهذا الحد ولم أكن أعرف أن (عابد) مديون لوفاء وأمها، وأنه قد وقع لهما إيصال أمانة على الأبيض إلا عندما تلقيت تلك الدعوى من يد محضر، وأفهمي عابد ما كان من أحداث وقد أسقط في يده كانت الدعوى من مكتب عصام الدريبي المحامي، ذلك الرجل الذي كانت تتأود وهي تهاتفه، وفي ذهول أخبرني عابد أنه قد وجد يوماً رسالة غرام نصية على هاتفها من ذلك المحامي، ولما واجهها ادعت أنه يطاردها وأنها لا تعيره اهتماماً ولم تخبره حتى لا تضايقه، ووعدته نوال أنها ستخذ اللازم حيال هذا الموضوع وهكذا تناسى الموقف بررمته.

- جتك ستين نيلة أهم كانوا بيارطسوك كمان يا أهبل اشرب بقه.

نزل عليّ الخبر كالصاعقة عندما أخبرني أنه رأها بعينه في أحضان شاب داخل سيارته، ما هذا الذي كان ينوي الغوص فيه حتى النخاع، لربما كان السجن أرحم من هذه الزججة، وهرعت إلى طليقي (أبيه)، ولكنه لم يفعل أكثر من الشجار مع نوال وابنتها في الهاتف والتفاوض مع محامهم ظل يتشاجر ويفاوض حتى سجن عابد في يناير ومات هو نفسه في مارس.

صدر الحكم الأولي بحبس عابد لمدة ثلاث سنوات وإلزامه بكفالة جنية مصري، فقمتم بدفع الكفالة وعمل استئناف للحكم الذي جاءت نتيجته بتأييد الحكم الأول، فقمنا بعمل معارضة استئنافية والتي أسفرت عن تخفيف الحكم لمدة عام واحد علمت أن المحامي الذي وكله عابد قد قام بكل استهتار بتأجيل أول جلسة للسداد، وهذا يعني أنه قد أقر الدين الذي كتبه بالإيصال والذي يقارب المليون جنية مصري وأنه لم يحضر جلسة الاستئناف وقد أكد لي عابد أن وفاء قد التقت على محاميه ليبيعه إليها مقابل علاقة غير شرعية، ولكنني أرجعت الأمر إلى استهتار المحامي، وأن قول عابد هذا لا يتعدى غله منها الذي يمزق صدره، والله وحده يعلم ما حدث، المشكلة أن الشاكي لا نعرفه ولا نعرف

كيفية الوصول إليه .. وفي الأسبوع الأول من يناير طُرق بابنا ولأول مرة من قبل رجال تنفيذ الأحكام وذهب عابدين معهم مستسلمًا لقره وهرعت أنا إلى أبيه ينجدن ولأول مرة بعمرى أدخل فيها إلى قسم شرطة أحمل لابني طعامًا وبطانية تخيلت أن العالم كله ينظر إليّ وحاولت أن أختبئ داخل نفسي فم أستطع وفي الليلة الأولى لعابدين في زنانتة تحول فراشي إلى حصيرة من الأشواك كل حركة عليها مهما كانت بسيطة تدميني كنت أرى الدنيا سداء معتمة، لا يتسرب إليها ولو بصيص خافت من الضوء، ولا ينذ من سوادها أمل تالله ما الذي فعلته بنا يا عابدين؟ وما الذي فعلته بنفسك؟

علمت فيما بعد أنه تم ترحيله إلى مركز (..)، يا غلبي ياني!! ذهبت وراءه إلى هناك أحمل الطعام والسجائر ودفترا أوراق جديدًا، وقلما أسود كما طلب كت أتبادل أيام الزيارة مع أبيه، فصحتي لا تسمح بالذهاب له مرتين أسبوعيًا وفي يوم ٢٧ يناير عادوا به إلى القسم تمهيدًا لنقله إلى السجن .. علمت أنه سوف يتم ترحيله إلى سجن برج العرب وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية كنت أذهب لزيارته مع أبيه، وسلمناه خطابات منا ومن إخوته وزوجة أبيه حيث إن وقت الزيارة لا يسمح بكل ما نريد قوله في اليوم ٢٩ يناير اصطحبت معي (أسر) لرؤية أخيه وكان معي

أبوه كان منظر عابد حين يقتادوه من زنتانته إلينا يخلع قلبي دمعت
عيناه حين رأى أخاه الأصغر كنا قد علمنا أن الشاكي هو زميل نوال في
العمل، وبدأنا مفاوضات معه، ولكنه كان واقع تمامًا تحت سيطرة نوال،
وأصر على ألا يفعل أي شيء إلا بعد الرجوع إليها فقال عابد إنه خلاص
في السجن وما تدفعوش مليقًا للكلاب دول كلها كام شهر وأخرج
وأخلمهم يخبطوا دماغهم في الحيط ولما انتهينا ودعنا واحتضن أباه غير
عالم أنها المرة الأخيرة التي سيراه فيها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عابد حبيبي تأكد أنك مش لوحذك والله العظيم أنت عايش معانا، ولعلمك دي تجربة صحيح قاسية عليك وعلينا بس هنعمل إيه "قضاء ربنا" ولا تنس أنك ظلمت نفسك، أنت وحدك اللي وصلت نفسك لكده، وعمومًا أيام وتعدي إن شاء الله على خير أنا شوقت حالات أصعب منك بكثير وشبابًا في عمرك، ونقول دايماً: الحمد لله وكفايه إنك رجعت زي الأول وأكد أكثر في قريك من ربنا، وأنت عارف أنك قريب منه، بس لما بعدت عنه حب يفكرك فلا تحزن .. ولا تياس من رحمة الله وربنا يقويك، أهم حاجة يكون معاك ناس كويسة حاول تكسب الكل بس مش ضعيف، وصلّي يا عابد خصوصًا قيام الليل .. ناد ربنا هو وحده قادر على كل شيء المهم إحنا زي ما إحنا عادي ولا جديد، مافيش في حياتنا أحداث كل يوم زي اللي قبله واللي جاي بعده وأقول: الحمد لله وربنا يكفيننا شر الأيام، ولا أحد يعلم عنا شيئًا .. وشوق أسماء كتب أنت عايزها وأنا أشرتها كتابًا كتابًا.

على فكرة عايزة أعرف أنتوا بيوزعوا عليكم طعامًا، ولا أكل الزيارات بس؟ فهمني لأنني نسيت أعرف منك علشان أتصرف وأجيب زيارة يا عابد؟!

ربنا يهون عليك يا بني

ماما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابني الغالي .. عابد.

مهـما كانت الأحداث ومهـما كانت الظروف ومهـما كانت الحياة قاسية فإن النور لا يد أن يأتي بعد الظلام ولا بُدُّ للغيـم أن ينقشع وتبدو الحياة كما لو كانت بلا مشاكل وبلا صدمات وكما كنت تقول أنت إن ما لا يـميتني يقويـني، ورب العزة يقول في حديث قدسي "من لم يرض بقضائي فليخرج من تحت سمائي وليعبد ربًّا سواي" فأني سماء غير التي نعيش تحتها وأي إله غير الخالق البارئ المصور سبحانه يا رب لا راد لقضائك، نحمدك، ولن يوجد من نحمده على مكروه سواك.

هذه محنة قاسية ولا بُدُّ أن نتحملها بكل ما فيها من قسوة وبكل ما فيها من ذل ومهانة لكنها سوف تنتهي إن شاء الله وأعدك أنك لن تترك طوال هذه المدة داخل أسوار ملعونة، وإني مخرجك -إن شاء الله- قريبًا جدًّا .. والمهم أن موعدني مع الشاكي يوم الجمعة، وبإذن الله سوف نجد الحل الأمثل لهذه المشكلة وتعال حريتك كاملة.

الابن العزيز..

برغم المرارة التي أشعر بها وبرغم ضيقي وألمي إلا أنني دائماً ما أقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله" ليرتاح بالك ولتطمئن قلن يطول بقاؤك في الحبس، ولن تكون لكمة سائغة لوفاء ونوال، وأقسم بخالقي لا بُدَّ وأن يدخلوا هذا المكان وفي القريب العاجل.

لك من الجميع كل الأمنيات والدعوات وحشتني جداً جداً يا ابن ستين كلب وكأن جزءاً من جسدي قد تم بتره وعزائي الوحيد هو أنك رجل لا تحمل هم شيء لكن ليس معنى هذا أنني لن أحاسبك عند خروجك قريباً لك، حبي وتحياتي.

والدك / محمد راضي

كانت مفاجأة موت محمد راضي خنطفة في أحد أيام شهر مارس توفي إثر أزمة قلبية فهاجت الدنيا وماجنت، ذهبت مع (أسر) وياسين إلى بيته ليروا أبهم لأخر مرة، وأدخلتني زوجته معها أقشعر بدني لدى رؤيته ولم أتمالك نفسي فبكيت يا الله سبحانه يا عزيز يا مقتدر لك ما جلبت ولك ما أخذت:

- هاتحاسب إزاي على ولادك يا محمد يا راضي.

كنت أبكي ما تفعله الدنيا بنا هاا هو واحد آخر عاش بعيدًا عن ولده ومات وابنه سجين ما أقسى الحياة وما أشد غلظة القدر ولله في قضائه شئون تم كل شيء بسرعة الغسل وصلاة الجنائز والدفن وسرادق العزاء، قررت رغم كل هذه المعارضات ألا أخبر عابدًا بوفاة والده كان قد تم ترحيله إلى سجن برج العرب وقد زرته هناك مرة لا أريد أن أزيد عذابه بخبر كهذا لشدة ما كان متعلقًا به، حمدت الله على قضائه، وسألته اللطف فيما هو قادم فلم أعد أتحمّل، كان موت محمد راضي بمثابة قصمة ظهر لأولادي حتى وإن كنت الأب والأم معًا لسنوات طويلة كان عليّ أن أكون وحدي من جديد في مواجهة كرب ابني كنت أتكبد عناء رحلة زيارته وحدي ووحدي أيضًا كنت أقف في انتظار فتح الأبواب لساعات طوال تحت الشمس بعد إجراءات دخولي للزيارة، وحين

كان يسألني عن أبيه كنت أكذب ادعيت أن أباه مريض، وقد تم حجزه في معهد القلب، وقد فعلت هذا كتمهيد للخبر عندما يخرج إن شاء الله

توالت رحلات الزيارة ويعلم الله أنني كنت أحرم إخوته من اللقمة كي أوفر مصاريف زيارتي له، وعلمت من عابده أنه -بإذن الله- سوف يخرج في عيد الثورة؛ لأنه وقتها سيكون قد أمضى أكثر من نصف مدة العقوبة ولم تكن هناك سوابق في صحيفته الجنائية، وقد طلب مني في إلحاح أن آتية بإيصالات من خزنة النيابة تفيد بأنه مسدد لمصاريف القضية وفعلت ما طلبه وذهبت فوجدت الموظف يخبرني بأنه قد تم سداد جميع المصاريف، وفي الزيارة التالية أخبرته بهذا فبدا عصبياً جداً وقال أنه قد سأل هنا في المكاتب الإدارية وقد طالبوه بهذه الإيصالات كي يسمح ملفه بالخروج في العفو وفي ظهيرة أحد أيام يوليو رن هاتفي وجاءني صوت من يدعى عبد العزيز، وهو شاويش بالسجن، وأخبرني بأنه عليّ سرعة إحضار الإيصالات كي يتمكن عابده من الخروج في الثالث والعشرين منه، على الفور توجهت للنيابة -يا دي الدوخة- وأصبحت بهستيريا حتى إن الموظفين جميعاً شرعوا في تهدثي وأعطوني إيصالات جديدة، هاتفت عبد العزيز وأخبرته أنني سأتي إليه أينما كان لأعطيه الإيصالات كي يوصلها بنفسه لعابده:

إلهي يكرمك يا بني وما تشوف ضيقة أبدًا هاجيلك وتوصله أنت
 التوصولات أنت عارف إنه بيزور كل ١٥ يومًا بس ومش هاعرف أروحله
 بكرة.

وقد كان أملى عليّ عنوانه في إحدى القرى المجاورة للإسكندرية،
 ووصف لي كيف أصل، فكننت عنده بعد ساعات من المعاناة، أقسم عبد
 العزيز أغلظ الأيمان ألا يتركني أعود وحدي وقد تأخر الوقت، وعلى الفور
 أحضرت زوجته -ست البيت السمراء الطيبة الجميلة- العشاء وجلبابًا
 من عندياتها، لن يتركوني إلا صباحًا وقد حدث في فجر اليوم التالي
 وبعد ليلة حكيت فيها حكاية عابد بالتفصيل ولم تقاطعني سوى أصوات
 مصمصة شفاه الزوجة المتصعبة.. ارتدى عبد العزيز الزي الميري وأوصلني
 حتى محطة الأنوبيس قبل أن يتوجه هو إلى برج العرب، وظل يقسم أنه
 لن يهدأ حتى يسلم الإصالات لعابد يذًا بيد.. وقبل أن يرحل قال لي:

- لزمًا عابد يعرف بموت الحاج يا ست منال كده هون أحسنله من إنه
 بتفاجئ بعد ما يخرج إن شاء المولى.

قالها وذهب وأنا الآن في طريق عودتي أدعو الله أن يخرج ابني من
محبسه، وعساه أن يرحمه من أجل دموع أم تناجي رحمته ابني ولن
أتركه ولو مت بعدها .. هأعمل إيه بس.

عابد

الاثنين ٥ يوليو:

السادسة مساءً استيقظت صباحًا بعد معركة حقيقية مع الأرق، وتوجهت مسرعًا إلى المكتبة وذهني يعمل كمحرك قطار لا يهدأ ترى ما هو الرد الذي جليه عبد العزيز، التقيته وفوجئت به يخرج إيصالات المصاريف من جيبه!!

كانت المفاجأة مذهلة علمت منه أن أمي لم تهدأ بالأ حتى توجهت إلى بلده لملاقاته وتسليمه الإيصالات يدًا بيد حتى يحضرها لي هذا الصباح، ولا أعرف كيف أرد جميلًا كهذا لأمي.

حمدًا لله .. باقي على خروجي ثمانية عشر يومًا.

قال لي عبد العزيز وهو يعطيني الإيصالات:

- أنا قابلت والدتك وجيتك الوصولات بأمانة إنها مش أمك.. شقيقتك.

بالطبع كتمت قهقهة كادت أن تفلت مني، وشكرته بعلبة روثمان وانصرفت ما معنى هذا الذي قاله المهم أن الإيصالات أصبحت معي الآن.

الحادية عشر وعشر دقائق مساءً تنذكرون يوم توبيخي من مسير المجموعة القديمة بسبب عدم وقوفي احترامًا لمسير مجموعة أخرى، كنت وقتها ثائرًا جدًّا وكتبت بانفعال شديد عن هذا الموقف، وأتذكر أننا كنا في أحد أيام الجمع المفارقة أنني الآن أسكن بمجموعة هذا المسير الذي لم أقف له.

الريس فخري هذا اسمه وقد عرفني فور مجيئي، لكنني تصنعت عدم تذكره الطريف أن الريس فخري نفسه هو من ساعدني اليوم وفورًا على تسليم الإيصالات إلى المكاتب الإدارية "لو علمتم الغيب؟!!"

عرفة البدوي الأخير كما يلقب نفسه .. مناقشاتي معه أصبحت من طقوسي اليومية، هو يرى أننا حاليًا بلا هوية، وأن الحل هو الليبرالية طالما لم نعد مسلمين خير إسلام، وأن أي اعتزاز بتاريخ الإسلام حين ساد الأمم يرجع إلى أننا فقدنا الحاضر وأصبحنا عبيدًا خانعين.

الثلاثاء ٦ يوليو:

السادسة مساءً دائمًا في الليل تبدأ المعاناة صراعاتي مع الأرق اليومية، غير أنني صحت اليوم شاعرًا بدوار مربع استمر معي حتى عودتي من المكتبة برغم الدوار الشديد ذهبت إلى المكتبة اليوم حتى لا أثير حنق زملائي، وبمجرد عودتي أسلمت نفسي للنوم، وصحت أحسن حالًا كنت مرهقًا حتى إنني لم ألتقي بعرفة اليوم.

الأربعاء ٧ يوليو:

الثانية ظهرًا اليوم هو المتمم للشهر السادس منذ جبسي التقيت اليوم عم يسري زميل غرفتي القديمة، وعلمت منه أن الصاوي قد عاد إلى السجن، وأن فترة غيابه كانت في سجن آخر لحضور جلسات تخليص مع دائنين.

الجمعة ٩ يوليو:

استيقظت مبكرًا وقمت بحمل فرشتي إلى التريب لتنظيفها، نعاني هنا من الصراصير.. هناك المنات منها وقد أصبحت مشكلة حقيقية ولك أن تتخيل الوضع هنا مدفون حيًا وسط التراب والقمل والصراصير،

وحتى الاستحمام يكون بمياه الخزانات الغير صالحة للاستعمال الآدمي،
ويزيد حساسية جسدي وامتلائه بالحبوب والبثور.

طلعت لتوي مجلة العربي/ عدد يونيو، ووجدتها رائعة بحق قرأت
مقالات عن الأنثربولوجي والاستشراق والسياسة .. وجبة ثقافية دسمة.

اليوم سأنتهي تمامًا من السيناريو بإذن الله.

مشهد ٩٣

ليل / داخلي

قاعة أفراح رمادا المنصورة

(موسيقى الحفل تطغى

على المشهد)

▪ مظاهر عامة للخطوبة
وحشود المعازيم.

▪ نور وعمر وزوجته الحامل
على مائدة.

▪ زكي وزوجته وأولاده على
مائدة، وواضح أنه يتحاشى
وجود نور.

▪ سالي ترقص ويوسف
غاضب من وجودها، وينظر
لها بضيق.

▪ عاصم الذي يجلس بجوار
يوسف ويثبت نظره على سالي
في إعجاب واضح فيلحظ
يوسف هذا بابتسامة ساخرة.

▪ زكريا على مائدة وزوجته
بجوار ابنتها عند الكوشة

وتطلق زغرودة قوية.

▪ ياسين الذي بدا متألقًا

ووسيمًا.

▪ جو الحفل فاخر عمومًا.

▪ الأم تنتقل بين ابنها ياسين

والموائد مرحبة، وتقبل أم

رضوى ورضوى تنتقل لمائدة

زكي مرحبة.

▪ تفاعل كل هؤلاء في أجواء

الحفل ما بين تبادل التهاني

والتصفيق.

(تتوقف الموسيقى)

مشهد ٩٤

نهار / داخلي

مكتب يوسف

▪ يوسف يجلس خلف

مكتبه وأمامه زكي.

زكي: وده قرارك النهائي؟ عايز

تفض الشركة؟!

يوسف: أنا أصلي تعبت وعايز

كمان أستقل بشركة

بتاعتي.

زكي: شركة بتاعتك؟ طب ما

هي شركة أهي يبقى عايز

تفض ليه؟!

يوسف: تفتكر يا زكي إن إحنا

ممکن نبقي شركة بعد

كده؟

زكي: قصدك إيه؟!

يوسف: يعني أنا عايز أرتاح زي

ما قلت لك وشريكي

الجديد مش غريب ده

▪ زكي يُهت.

▪ بقلق.

ياسين أخويا عايز أسيب

له الشغل وأرتاح وأكبره

الراجل برضه ببدا

حياته.. وعايز أعيش لأهلي

شوية بقى يا أخي.

وماله حقك وهتسمي

الشركة إيه.

أمريكان كومباني وبدأت

فعلا في أوراقها.

ماشي يا يوسف اللي

تشوفه مبروك وربنا

يوفقك.

ويهديك.

يوسف:

▪ باستسلام وقد أدرك ما

يعنيه.

▪ بلهجة ذات معنى.

▪ يرتج على زكي ولا يتكلم.

مشهد ٩٥

ليل / داخلي

شقة نور ويوسف ■ غرفة
النوم.■ يوسف ممدد على
الفراش بملابس الخروج
ومشعلا سيجارته ويبدو
شارداً.■ نور إلى جواره مرتدية
قميص نوم وتنظر له
محاولة معرفة فيم يفكر.

نور: يوسف.

يوسف: نعم.

نور: بتحبي؟

■ يوسف لا ينظر لها وغير
مكترث أصلاً ولا يرد.

■ بعصبية.

نور: ما ترد عليّ أه، حقك ما

إحنا بقينا خلاص مش

مالين عينك مش بقينا

أمريكان ستيزن ما ترد

ولا جريك ورا سالي نساك

■ تصيح.

■ رد فعله على وجهه

بدهشة عارمة.

- تلقي بنفسها في حضنه
وهي تنهار باكياً.
- مراتك أنا تعبانة
تعبانة.. أنا محتجالك أوي..
أنا بحبك يا يوسف
عايزاك تسامحني.
- يزبحها من حضنه وينظر
في عينها ببرود.
- يوسف: على إيه؟
- نور يرتج عليها وتخر
جالسة على الفراش فيتركها
ويخرج.
- نور: رايح فين .. رد عليّ عبرني
يوسف .. يوووووسف.
- كريشندو صراخ.

مشهد ٩٦

نهار / خارجي

شوارع الإسكندرية

▪ لافتة شركة يوسف وقد
أصبحت الشركة الأمريكية
للعقارات.

مشهد ٩٧
نهار/ داخلي
مكتب يوسف

■ يظهر تغير اللوجو خلف
المكتب ويجلس ياسين خلف
مكتب يوسف، ويجلس
يوسف أمام المكتب.

يوسف: منور المكتب يا أستاذ
ياسين.

ياسين: ربنا يخليك لي يا يوسف
على فكرة لما كنت بأفسي
عليك في الكلام ده
عشان كنت خايف عليك
والله.

يوسف: عارف طبعا المهم
■ بلهجة اعتذار.

دلوقتي عايزك في أسرع
وقت تتعلم الشغل
ومعاك كتيبة سكرتارية
هتساعدك آه وابقى
خلي زكريا يجيلك زيارة في

■ بحماس.

▪ يضحكان بشدة
ويتصافحان على طريقة
كفك.

مكتبك لما يخلصه
مهندس الديكور.

مشهد ٩٨

ليل / داخلي

شقة نور ويوسف

ص ■ افتتاح المشهد على صوت
مسجل ينبعث من لآب توب
يوسف (حوار مشهد ٧٩) ص سالي:
ص يوسف:
لأزم تعرفي إني حاسس بك
كوبس أوي وفاهمك.
يعني إيه؟
ببساطة كده أنتِ
شايفة نور بتعمل اللي هي
عايزاه وعندها كل حاجة
أنتِ اتحرمتي منها
عربية.. شقة جنسية
أمريكية حتى جوازها
مني فأنتِ بقى قريبة من
نور عشان حرمانك من
الحاجات دي مش
صاحبتك الأنتميم ولا
حاجة يعني.

ص سالي: وبعدين؟

ص يوسف: نور يتغير وجهها برد فعل
وقد أدركت مدى تلاعب
سالي بها.

يوم ما جيتيلي وحاولت
تشككيني في نور كنت
جاية قصداني أنا مش
خوف على صاحبتك
أنت هنا معايا لأنك
مستعدة تكسبيني بأي
تمن حتى لو نميت في
سريري النهارده يا يا
آنسة يا دوك تلحقي
طيارتك.

ص سالي: بكره نشوف خضرة
الشريفة بتاعتك

ص يوسف يغلق التسجيل
الصوتي.

ص ذهول على وجه نور وتضع
يدها على فمها في محاولة
لمنع نفسها من الصراخ.

ص يوسف: دي بقى سالي اللي وهمتك
إني بأجري وراها ودايب
في تراب رجليها حتى لو

ص بسخرية مريرة.

¼ مواطن

ده صحيح تفتكري ده
مبرر لأنك تخونيني مع
زكي؟؟!!

يوسف: لا لا لا اهدي كده
عaaaaاادي جدًا أنا أصلي
قررت أزعل على الحاجة
اللي تستاهل الغالية
وأنت رخيصة أوي
عم منصور هيجيب ناس
تنقل حاجتي كمان شوية.

▪ نور تنتفض في فزع وتفلت
منها شهقة أقرب لصرخة.

▪ بهدوء.

▪ باحتقار.

▪ يتجه نحو باب الشقة
ولكنه يتوقف فجأة ويعود
ليجلس جوار نور وهي
مفزوعة يحيط كتفها
بيده في رفق وحنان ويزيح
خصلات شعرها عن أذنها
اليسرى.

▪ هامسًا بها في أذنها برقة يوسف: أنتِ طالق.
وعذوبة.

▪ يتركها ويخرج وهي تنهار
باكية وأخيرًا تفلت منها
صرخة عالية وتسقط
مغشية عليها.

مشهد ٩٩

ليل / خارجي

كوبري ستانلي

▪ يوسف يستند إلى سور
الكوبري وتهمر دموعه في
صمت.

▪ تتوالى لقطات سريعة

▪ فلاش باك

▪ وقاء في أحضانه على
فراشه القديم.

▪ وقاء في السيارة مع باسم
وهي تداعبه مرتكنة إلى
صدره.

▪ السجن والمخبرين
يضرّبونه والرائد يربت على
خده بقوة وهو منهار بين
يديه.

▪ أول قبلة مع نور.

▪ صورة زواجه من نور.

- لحظة رؤية نور شبه عارية وهي نائمة بعد خيانتها.
- الأم وطيبتها.
- ياسين في مكتبه الجديد.
- عمر وهو يحتضنه بعد خروجه من السجن.
- عودة للحاضر

▪ يوسف منهار تقريبًا يحاول إشعال سيجارته لكن الهواء يطفئ شعله ولاعته تومض الشاشة في مشهد فلاش باك

ل / د

عيادة طبيب أمراض

صدرية

- يوسف يجلس أمام مكتب الطبيب بقميص مفتوح والطبيب يراجع عددا من الأشعات للرتتين والتحاليل

ويبدو وأجمًا جدًا.

الطبيب: أنت بتدخن من إمتى يا

■ بقلق.

يوسف: أستاذ يوسف.

الطبيب: من تانية ثانوي خير يا

■ مشفقًا.

دكتور.

للأسف يا أستاذ يوسف

ده كانسر في المراحل

الأولى!!

■ يوسف يرتج عليه .. وبتلغ

ريقه بصوت مسموع

وبصعوبة شديدة.

■ عودة للحاضر ■

مشهد ١٠٠

ليل / داخلي

بيت يوسف القديم

- الأم تكلم يوسف في جزع.
الأم: طلقت مراتك؟
يوسف: أيوه.
- الأم: ليه كده يا بني؟
يوسف: نصيب بقى يا أمي هأبقى
أحكليك بعدين المهم
دلوقتي عايزك تكلمي زكريا
في موضوع إن شقة ياسين
تبقى في إسكندرية جنب
الشركة.
- يبدو مهمومًا جدًا والأم
تشعر به.
الأم: مالك يا ضنايا؟
يوسف: تعبان يا ماما تعبان.
- تبيكي لبيكائه .. تحتضنه ثم
تحيط وجهه بكفيها
وتمسح دموعه.
الأم: يا حبيبي شوف يا بني
أنا مش هأعتب على
تصرفاتك، بس أنت الأول
كنت لاغي عقلك وماشي
ورا قلبك ودلوقتي لاغي

قلبك وماشي بعقلك .. وده
ما يتفعلش لازم تخليك
في النص لا تلغي ده ولا
ده ومالكش إلا ربك
فاهم!!؟

▪ يومئ رأسه موافقًا وهو
يبكي ويدفن رأسه في حضن
الأم.

مشهد ١٠١

نهار/ داخلي

داخل طائرة

▪ نور تجلس على مقعدها

وتربط الحزام ويجوارها

شاب ينظر لها باهتمام.

▪ لا ترد ولا تعبا به.

▪ بالحاح.

▪ بحزم.

▪ الشاب يندهش من

عدوانيتها.

الشاب: أنتِ أول مرة تسافري

أمريكا

يا أنسة؟!

نور: سوري، أنا مش بتكلم مع

حد خصوصًا الكرسي

اللي جنبي.

مشهد ١٠٢

نهار/ داخلي

شقة ياسين

▪ الشقة فخمة ومرحة
ومصممة على الطراز
الحديث.

▪ ياسين وزكريا وزوجة زكريا
ورضوى يبدو عليهم الرضا
عن الشقة وياسين يبدو
فخورًا.

ياسين: إيه رأيك يا عمي إيه
رأيك يا ماما؟

الزوجة: ربنا يجعلها وش الخير
الشقة حلوة أوي يا
حبيبي، مبروك عليكم.

رضوى: وكمان قريبة من الشركة.
مبروك ياسين.

ياسين: الله يبارك فيك يا عمي
تعالوا بصوا منظر البحر
من البلكونة تحفة.

▪ بسعادة بالغة.
▪ يتجه بهم جميعًا ليفتح
الشرفة ليظهر من خلالها
منظر البحر رائعًا خلابًا.

مشهد ١٠٣
نهار/ داخلي
المستشفى

▪ زوجة عمر ترقد على
الفرش بعد أن وضعت
طفلتها وجوارها الأب والأم
التي تحمل الطفلة بفرحة
كبيرة.

أم الزوجة: ألف مبروك يا حبيبتي
تتربي في عزك.

الزوجة: الله يبارك فيك يا ماما..
أمال فين عمر؟!

عمر: أنا هنا طبقاً حمد لله
ع السلامة يا حبيبتي.

الزوجة: كنت فين؟
كنت بدفع يقيت

عمر: المصاريف عشان
الآنسة مريم.

الأب: خلاص قررت أن اسمها
مريم.

عمر: أنا أصلي إمبراح كنت
حماته.

راكب تاكسي وأول ما
ركبت سمعت القرآن
شغال من الراديو
والآية بتقول: (واني
سميتها مريم).

▪ عمر ينظر لمريم أم الزوجة:
ويبتسم.

▪ وجه مريم الصغير
ببراءته وملائكيته.

▪ يكلمهم مازحًا.

▪ يضحكون جميعًا. عمر: فين مناخيرها؟

مشهد ١٠٤
نهار / خارجي
أمام بيت زكي

▪ زكي يخرج من البيت وهو
يمسك بيد زوجته ويسحبها
من يدها نحو السيارة.
▪ يفتح باب السيارة
ويجلسها ويركب هو على
مقعد القيادة.

الزوجة: إيه بس .. رايعين فين؟
زكي: قررت أعمل شهر غسل
جديد.

الزوجة: طب والولاد؟
زكي: الولاد كبروا خلاص
نشوف إحنا نفسنا بقى.

الزوجة: مجنووووون!!
▪ ينطلق بالسيارة أمريكاني.

مشهد ١٠٥

نهار / داخلي

بيت يوسف القديم

▪ الأم في غرفتها بملابس
الحج في سعادة وفي يدها
مصحف تقبله

الأم: جياالك يا حبيبي يا رسول
الله.

▪ يدخل ياسين ويوسف.

يوسف: ياللا يا ماما يا دويك
تلحق الطيارة.

▪ بابتسامة.

ياسين: ياللا يا حاجة.

مشهد ١٠٦

ليل / خارجي

شوارع الإسكندرية

▪ في سيارة عاصم وهي تضم
عاصمًا وسالي تنام على
صدره بدلال.

سالي:

حبيبي، أنا فرحانة أوي
أخيرًا لاقيت الراجل اللي
يقدرني بجد واللي أحبه
من قلبي ويحققلي
أحلامي!!

عاصم:

وأنا من يوم ماشوفتك
بترقصي في فرح ياسين
قلبي رقص معاك وحلف
عليّ ميت يمينا إني أكون
تحت أمر أحلامك هاه
يا جميل تحبي نقضي
شهر العسل فين!؟

▪ يضحك.

▪ سالي تبتمسم.

مشهد ١٠٧

ليل / داخلي

السجن ▪ زنزانة يوسف

القديمة

▪ وهيب وعباس وفهبي
ومحمود وعماد وسط
الآخرين.

▪ وهيب يمكس بخطاب من
يوسف ويقراه على الجميع.
▪ الوجوه تظهر تباغًا حسب
ذكرها في الخطاب.

وهيب: وسلامي لعم وهيب
وعباس والدكتور فهبي
والأستاذ محمود وبقية
زميلي في الأوضة وأحب
أعرفكم أني الحمد لله
بخير وأنى مش ناسيكم
كلها كام يوم وهابعتكم
المحامي بتاعي في الزيارة
عشان يدفع ديونكم كلكم
وتخرجوا بالسلامة
ادعيلي يا عم وهيب

- ادعولي كلکم، محتاج
دعواتکم أوي. ■ يتهللون.
- عباس: والله يوسف فيه الخير.
محمود: راجل محترم وابن ناس.
عماد: يا رب، يقدره ويخرجنا بقي
من هنا ونرجع لبيوتنا.
- الجميع: أمین. ■ بما فيهم وهيب وهو يرسم
الصليب.

مشهد ١٠٨

نهار/ داخلي

كافيه على البحر

▪ يوسف يجلس إلى مائدة

تطل على البحر وهو منهمك
في الكتابة في أجندته
القديمة.

▪ القلم يجري على الورق.

▪ الدموع تتراقص في عينه.

▪ يوسف لا يشعر بما حوله

والآن وبعد كل هذه
الأحداث أقف وأأمل هذا
كله ربما كان السجن
عقابًا إلهيًا على ما فعلته
مع أمي بسبب وفاء
ولكني تعلمت دروسي
جيدًا لقد حققت كل ما
حلمت به في مقابل
السرطان باسبور أمريكي
فُتحت له جميع الأبواب
المغلقة في هذا البلد
وانحنى الأعناق أمامي
وبالمقابل يوجد آلاف من
المصريين ملقى بهم في
جحيم السجون بقانون

وهو منكم تمامًا في الكتابة.

ظالم جاحف غير
 دستوري أنا نفسي
 حملت جثة العجوز
 فوزي.. كان كل طموحه
 ثلاثة وبوتجاز لجهاز ابنته..
 رحمك الله يا عم فوزي
 أما عن الدرس الثاني فهو
 كما قال نابليون فتش
 عن المرأة خانتني وفاء
 ونور عندما أحببت
 انسحقت وعندما
 سحقت صعدت ولكن
 الثمن كان باهظًا الآن
 أحيانًا في انتظار الموت
 تمثال ملامح بلا إنسان.

■ تسيل الدموع على وجنتيه
 ولكنه يتركها كما هي ولا
 يمسحها.

مشهد ١٠٩

نهار / خارجي

أمام الكافيه

▪ وفاء تمشي بصحبة نوال. نوال: أنت متأكدة إن الواد ده

مليان؟

وفاء: أيوه يا ماما ده معاه

فلوس متنتلة وأول ما

شافني كان هيموت عليّ

ده حتى راكب حتة عربي

▪ تقطع كلامها وتتوقف

أمام سيارة يوسف الي إم

دابليو الفاخرة مجهزة بها

وتقف معها نوال.

نوال: شايفه أهي دي

العربيات.. ولا بلاش!!

▪ يخرج يوسف من مدخل

الكافيه فيراهم ويروه.

▪ رد فعل على الوجوه

بالمفاجأة.

▪ يوسف يتمالك نفسه
ويتجه لسيارته ويفتحها
بالريموت ويحتل مقعد
القيادة ونوال ووفاء
تصعقان ومتسمران
مكائهما أمام السيارة.

▪ يخرج رأسه من نافذة
سيارته ويكلمهم.

▪ فيفحسوا الطريق ولا يوسف:
شوية كده يا اا عشان
العربية ماتتوسخش.

يردان.
وهو ينطلق بالسيارة
ويبصق على الأرض وهما في
قمة الذهول.

وابقوا شوفولكم زيون تاني
تقليوه.

مشهد ١١٠

فجر/ داخلي

داخل جامع

▪ الصلاة انتهت والناس
انصرفت ولم يبقَ إلا
يوسف مترواً في الركن وشيخ
الجامع يقرأ القرآن في مكان
الإمامة.

▪ يوسف يستند إلى الحائط
ويشرد.

▪ يسوف تدمع عيناه
وينفجر في البكاء تدريجياً
والشيخ يتابع ذلك.

▪ فجأة يخرس ساجداً. يوسف: لا إله إلا أنت سبحانك
▪ يبكي بشدة. إني كنت من الظالمين لا
إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين.

▪ يهدأ رويدًا رويدًا

والشيخ يتجه نحوه ويربت

على كتفه بطيبة.

الشيخ: ها يا بني ارتحت؟

▪ يوسف يفيق على وقع يد

الشيخ بعينين زائفتين

يوسف:

نفسى ربنا يغفرلى ذنوبى يا

مولانا.

ويرد وهو يبكي.

مشهد ١١١

ليل / داخلي

غرفة يوسف القديمة

▪ يوسف مغثي عليه على فراشه والدم يخرج من فمه وبجواره أكوام من المناديل الورقية الملوثة كلها بدمائه.

الأُم: يوسف يا حبيبي مش هاتتعش.....

▪ الأُم تفتح الباب لتدخل.
▪ تفزع من المشهد ولا تستكمل جملتها وتجري إليه وتضمه إلى صدرها.

الأُم: أبي ياسين ياسين الحقني يا بني الحق (أخوك) يا ياسين.

تصرخ بهلع لتنادي ياسين.

▪ يدخل ياسين ليصعق من منظر يوسف ونواح الأُم.

مشهد ١١٢

نهار/ داخلي

المستشفى ▪ أمام غرفة

العمليات

▪ يخرج الطبيب فيندفع

نحوه ياسين ورضوى وعمر

والأم.

▪ الجميع قلق ويأسين يبكي.

الطبيب: إيه يا جماعة قلقانين ليه..

الحمد لله كلها كانت أرقامًا

حميدة وتم استئصالها

بنجاح بفضل الله.

الأم: الحمد لله اللهم لك

الحمد حتى ترضى.

الطبيب: طبعا مش هاتشوفوه إلا

بعد ما يفوق من البنج

اطمنوا يا جماعة وحمد

لله ع سلامة الأستاذ

يوسف.

▪ ياسين يحتضن أمه

ورضوى تبسم دامعة وعمر

يطلق زفرة ارتياح.

▪ إظلام تدريجي ▪

مشهد ١١٣

ليل / داخلي

بيت يوسف القديم

مكتوب على الشاشة بعد

شهور

▪ يوسف في غرفته يختم

صلاته بخشوع.

▪ الحائط من ورائه وهو

معلق عليه صورتا وفاء ونور.

▪ نكتشف وجود علم مصر

معلقاً فوقهم.

▪ نقرب من العلم حتى

يغطي اللون الأسود الشاشة

كلها.

يتداخل صوت محمد منير

مغنياً.

ص منير: بيبي وبينك سور ورا سور

.. وأنا لا مارد ولا عصفور

في إيدي ناي والناي

مكسور.

▪ تيترات النهاية ▪

"دع الحياة تضرب ضرباتها اجعلها تزيد من قسوتها
اجعلها تزيد من مرارتها .. حتى إذا حان دورك .. تكن ضرباتك
أنت بلا رحمة"

الاثنين ١٢ يوليو:

اليوم رأيت أمي اللهم لك الحمد على هذه الأم العظيمة جاءتني بالنقود مسرعة، وأعطتني نسخة مصورة من قضيتي أمي تعبت معي أيما تعب، غير أن حالة أبي الصحية متدهورة فقد أجرى العملية، ولكنه بعدها دخل في غيبوبة ولا يزال أسيرها حتى الآن أريد فقط رؤيته الأطباء يؤكدون احتضاره اللهم الغوث والرحمة.

أبي يرقد بين الحياة والموت .. لم يدرك قلبي بعد هذه المعلومة ويل لك أيها القلب عندما تدرك أبي أيها النهر الخالد لقد عشت تجري في أرض غيري أتموت وأنا سجين؟ أرجوك يا أبي ألا تمت وأنا هنا خلف الجدران أرجوك لا ترحل أمهلي حتى أنظر إليك فقط نظرة لا أكثر.

الثلاثاء ١٣ يوليو:

في الصباح تلقيت خبر وفاة والدي مات أبي مات وأنا سجين عرفت اليوم من عبد العزيز.

مات أبي ونظرت إلى الكلمات التي كتبها بالأمس أصبحت بلا
 معنى لم يمهلني النظرة التي رجوتها، وإنني أتخبط هناك انهيار كامل
 الحرمان يضرب ضربة أخرى فانبعثت من داخلي كل سنواته كل هذا
 الهم والنذل تجسد ليضرب ضربه القدر يزيد من عذابه والحرمان يأبى
 إلا عدم اندمال جروحه الغائرة في روحي والحياة بقسوتها لن تتوقف
 لعزائي..

مات أبي

مات أبي

مات أبي

مات أبي

مات أبي

مات أبي

مات أبي

رحمك الله يا أبي وليرحمني معك فقط لو تكفي تلك المشاهد التي أراها له هل مات وحيداً؟ هل تألم؟ هل تذكرني؟ يا رب، إن أدخلته جنتك فاجعله شفيحاً يخرجني من جهنم الحياة هذه.

وداعاً وداعاً يا أبي أسكنك الله فسيح جناته ولي عندك طلب أخير.. اقرأ لي الفاتحة من عندك لعل الله يرحمني، من هناك من العالم الآخر.

السبت ١٧ يوليو:

اليوم التقيت زكي حميد كانت مفاجأة سارة وما أن رأني حتى عانقني أبدي حزنًا أصيلاً عندما أخبرته بوفاة أبي رحمه الله توعدنا على اللقاء يوم الأربعاء القادم إن شاء الله، والذي -أتمنى- سيكون اللقاء الأخير داخل السجن حيث أن خروجه للمكتبة يومًا السبت والأربعاء.

أما عن المعيشة فقد نفذت بوناتي وسجائري ولكن عم صبحي -الذي يشاركني المعيشة- لا يتركني فقد تكفل بكل شيء من دخان وسجائر وشاي وسكروحتي وجبات من الكافيتيريا.

الثلاثاء ٢٠ يوليو:

التاسعة مساءً الانتظار هو الجحيم بعينه، وما زاد الطين بلة هو زيادة عدد نزلاء غرفتنا بأربعة أشخاص دفعة واحدة ضاقت الفرشة وازداد الحر التهايبًا واحتكت الأجساد ببعضها وضاقت الأنفُس، ويوم الجمعة يأتي صدرت أمس جريدة (الأهرام) وهي تحمل خبر العفو عن بعض السجناء بمناسبة عيد الثورة .. ولكن بنود العفو تشترط سداد كافة الالتزامات المادية نموذج الحبس الخاص بي في السجن يلزمني بمصاريف قضائية فقط وقد سددتها والله الحمد، ولكن صورة القضية التي معي تلزمني بمصاريف قضائية وسداد جنيه واحد كحق مدني إلى المدعي، وأخشى ما أخشاه أن يمنع هذا الجنيه خروجي في العفو.. هكذا ترون الجحيم الذي أحيا فيه!!

الأربعاء ٢١ يوليو:

في الصباح التقيت زكي بالمكتبة .. عانقتي مودعًا إلى حين يعلمه الله قلت له مداعبًا أنني أخشى أن أراه ثانية!! فضحك كنت خائفًا وكان متأكدًا.

الثامنة مساءً أكتب الآن من عنبر ٢٢ عنبر الإفراج تم استدعائي منذ حوالي الساعة لتنفيذ أمر العفو عني، واقتادوني مع المخرج

عنهم إلى هنا لئتم ترحيلنا إلى الأقسام التي تتبعها صباح الجمعة بمشيئة الله .. ربنا ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

السبت ٢٤ يوليو:

منتصف الليل أكتب من بيتي وعلى فراشي بغرفتي -الذي يبلغ عرضه سبعة أشرطة- أجلس لأسترجع الأحداث بالأمس وبعد طول انتظار ومعاناة أخرجونا صباحًا من العنبر وقاموا بحشدنا في الساحة الأمامية للسجن وبعد مراجعة بياناتنا وأسماء الأمهات بمنتهى الدقة خرجنا من السجن في عربات الترحيل كل إلى بلده أو مركزه أو القسم التابع له وصلت إلى قسم ثانٍ وأدخلوني الزنزانة الشبيهة بالحرقة النازية "الهولوكوست" -إن وجدت- وبت هناك ليلة هي العذاب بعينه.

وظهر اليوم استدعوني لإنهاء إجراءات الإفراج عني فوجدت أمي بانتظاري تبكي، وكانت متشحة بالسواد أه يا أمي ما أعظمك!!

بعدها أطلقوا صراحي.

والآن وبعد كل هذه الأحداث والتجربة المفزعة أستعد لمواجهة
الحياة والمجتمع مجتمع أعرف يقينًا أنه سيلفظني لم لا وأنا أحمل
لقب لم أكن أتخيله أبدًا .. لقب "سوابق"

عابد الرحمن محمد

في ٢٤ يوليو

يا عم الضابط أنت كذاب

واللي باعتك كذاب

مش بالذل حاشوفكم غير

أو استرحي منكم خير

أنتم كلاب الحاكم

واحنا الطير

أنتم التوقيف واحنا السير

أنتم لصوص القوت

واحنا بنيتي بيوت

إحنا الصوت ساعة ما تعبوا الدنيا سكوت

إحنا شعبين.. شعبين.. شعبين

شوف الأول فين؟!

والتاني فين؟!

وأدي الخط ما بين الاتنين بيضوت

أنتم بعتم الأرض بفاسها.. بناسها

في ميدان الدنيا فكيتوا لباسها

بانن وش وضهر

بطن وصدر

ماتت

والريجة سبقت طلعت أنفاسها

وأحنا ولاد الكلب الشعب

أحنا بتوع الأجمال وطريق الصعب

والضرب ببوز الجزمة وبسن الكعب

والموت في الحرب

لكن أنتم خلقكم سيد الملك

جاهزين للملك

إيديكم نعمت من طول ما بتقتل وبتقتل ليالينا الحلك

انتوا الترك وإحنا الهلك

سوأها بحكمته صاحب الملك

أنا المطحون المسجون

اللي تاريخي مركون

وأنت قلاون وابن طوئون ونابليون

الزنزانة دي مبنية قبل الكون

قبل الظلم ما يكسب جولات اللون

يا عم الضابط

احبستي

رأينا خلف خلف

سقفني الحنضل واتعسني

رأينا خلف خلف

احبسني أو اطلقني وادمسني

رأينا خلف خلف

وإذا كنت لوحدي دلوقت

بكره مع الوقت

حتزور الزنزانة دي أجيال

وأکید فيه جيل

أوصافه غير نفس الأوصاف

إن شاف يوعى

وإن وعي ما يخاف

أنتم الخونة حتى لو خائني ظني

خد مفاتيح سجنك واترك لي وطني

وطني غير وطنك

ومشي

قلت لنفسي

ما خدمك إلا من سجنك

"الخال/ عبد الرحمن الأبنودي"

رقم الصفحة	الفهرس
٥	إهداء:.....
٧	مقدمة:.....
١٠	الرواية قصة تنظم نفسها:.....
١١	تنويه:.....
١٣	عابد:.....
٣٢	السجن ٣١ يناير:.....
٥٣	ورقة تم تديسها في دفتر اليوميات:.....
٥٥	السيناريو:.....
١١٣	الصاوى:.....
١٣٥	عابد:.....
٢٠٣	وفاء:.....
٢٣١	عابد:.....
٣٧٩	الام:.....

- عابد: ٣٩٩
- تترات النهاية: ٤٣٩
- الخال/عبد الرحمن الابنودى: ٤٤٧
- الفهرس: ٤٥٢

حقوق الطبع محفوظة للناشر



للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أي جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر

ربع 1/4 مواطن

"عالم آخر .. هذه ليست قوانين للحياة .. وهؤلاء لم يعودوا بشر ..
رواية وسيناريو يبحثان عن كرامة المواطن المصري ..
ربع مواطن .. كشف الحقائق"

عابد الرحمن محمد .. كاتب سيناريو تلقيه الظروف في سجن برج
العرب .. فيبدأ في كتابة يومياته هناك كاشفا كل ما يحدث
بالتفصيل داخل أسوار هذا الجحيم الأرضي ، وأيضا يكتب سيناريو
من وحى واقعه المرير .. تعال معي لنعيش يومياته كاملة .. تعال
معي لنستمع إلى شهادة من كانوا حوله ومن ألقوا به هناك ،
تعال نلج عالم السينما الساحر لنعرف كيف عالج هذا
السيناريست واقعه في شكل سيناريو .. تعال لنر عن قرب مأساة
مئات الآلاف من السجناء المصريين المحكوم عليهم بقانون
ملغى دستورياً منذ العام ١٩٨١.

ISBN 978 977 399 233 7



6223004051531

